Ansari Memorial Series
Surah Al-Kahf Quartet

سلسلــة الأنصــاري التذكاريــة
رُباعِيّة ســورة الكهف

رؤية إســلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث

An Islamic View of Gog and Magog in the Modern World

عمران ن. حسين

ترجمة: تمّام عدي

IMRAN N. HOSEIN

سلسلــــة الأنصــــاري التذكاريــــة

رُباعِيّة ســــورة الكهف

عمران ن. حسين

رؤية إســــلامية
ليأجوج ومأجوج
في العالم الحديث

ترجمة: تمّام عدي

الناشر: imranhosein.org
حقوق الطبع محفوظة لعمران ن. حسين 2009

كتب رباعية سورة الكهف

1. سورة الكهف: ترجمة النص وتفسير حديث
2. سورة الكهف والعصر الحديث
3. رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث
4. المسيح الدجال

Khul ga'ay Ya'jūj aur Ma'jūj kay lashkar tamām,
Chashmay Muslim dekh lay tafsīray harfay yansilūn!
[Bāng-e-Darā ─ Zarīfāna:23]

أُطْلِقَتْ حُشود يأجوجَ ومأجوجَ أجمعون

واستبان لعيون المســـلمين معنى يَنْسِلُونَ

(إشارة إلى آيتين من سورة الأنبياء تنتهيان بكلمة ينسلون)

إهداء إلى د. محمد إقبال الذي كان رده الحكيم على الاستيلاء الصليبي الأوربي على القدس عام 1917 هو بيت الشعر المذكور بلسان الأردو

﴿ وحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ {95} حَتَّى إِذَا فُتِحَت يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون{96}﴾

{الآيتان 95-96 من سورة الأنبياء 21}

أي حَكَم الله سبحانه وتعالى على مدينة معيَّنة (أي القدس) كان قد دمَّرَها (وأَخْرَجَ منها أهلَها) بأنّهم (أي أهل المدينة) حرامٌ عليهم أن يعودوا إليها (ليستعيدوها كمدينتهم الخاصة بهم) إلا بعد أن يكون يأجوج ومأجوج قد فُتِحوا وانتشروا في جميع الأنحاء (واستولوا بذلك على العالم وأنشؤوا نظام يأجوج ومأجوج العالمي) . (تعليقات المؤلف أضيفت بين قوسين)

المحتويات

سلسلة الأنصاري التذكارية

تمهيد

مقدمة للدكتور تمّام عدي

الفصل الأول: أهمية 'علامات اليوم الآخر في العصر الحديث'

الظاهر والواقع متعاكسان

هل تحدث كل هذه الأحداث بالصدفة؟

الرد على الفرق الإسلامية

الشيعة

الأحمدية

فرقة الوهابيين

جماعة التبليغ

المسلمون العصرانيون

فرق التصوف النُّخبوية

الفصل الثاني: طريقة هذه الدراسة

القرآن يَحْكُم على الحديث لا بالعكس

الحاجة إلى إيجاد 'نظام المعاني'

طريقة تفسير القرآن من خلال تطبيقه
على المعطيات الخارجية وتحليلها

يأجوج ومأجوج في الكتب المقدسة
الأخرى

الفصل الثالث: شرح المصطلحات

نهاية العالم المادي

نهاية التاريخ

مفتاح موضوع الساعة

وعد الآخرة

الفصل الرابع: صفات يأجوج ومأجوج

القرآن يُعَرِّف موضوع يأجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج بَشَر

قوم ذوو وجهين سريعو الحركة

يمتلكون قوة عسكرية فائقة

يستعملون 'سلطتهم' للإضطهاد

يُمَكِّنون قوماً من الرجوع إلى 'مدينتهم'

يمتصّون الإنسانية في بوتقة إلحاد عالمية

يستطيعون شنّ 'حرب النجوم'

يستهدفون باضطهادهم العرب خاصةً

هل لا يُبعَثون إلا بعد عودة عيسى
عليه السلام وقتله الدجال؟

يستهلكون الماء بكميات مفرطة

يأجوج ومأجوج وبحيرة طبرية(بحرالجليل)

يُدخِلون أكثرية الناس إلى النار ، فهم
أساساً قوم آثمون ملحدون

لهم دور في ترك الحج

الفصل الخامس: تعيين هوية يأجوج ومأجوج

يأجوج هو التحالف الإنجليزي

الأمريكاني الإسرائيلي ، ومأجوج روسيا

ونستون تشرشل يعين هوية يأجوج

ومأجوج

الفصل السادس: هل فُتِحَتْ يأجوج ومأجوج بعدُ؟

البحث عن الحاجز

عالَم اليوم الغريب

التحالف اليهودي النصراني

الأحاديث تكشف لنا أن يأجوج

ومأجوج قد فتحت

الماء في العالم وفي بحيرة طبرية (بحرالجليل)

حديث يربط يأجوج ومأجوج بالقدس

إقبال والأنصاري وسعيد نورسي

الفصل السابع: نتائج فتح يأجوج ومأجوج

مراحل فتح يأجوج ومأجوج على العالم

الفصل الثامن: خاتمة

سلسلـــة الأنصـــاري التذكاريـــة

هذا الكتاب من سلسلة الأنصاري التذكارية التي تُنشر تكريما للعالِمِ الإسلامي الجليل الفيلسوف الشيخ الصوفي مولانا الدكتور محمد فضل الرحمن الأنصاري رحمه الله (1914-1974) . ابتدأ نشر السلسلة عامَ 1997 في الذكرى الخامسة والعشرين لوفاته .

كان مولانا الأنصاري عالِماً إسلامياً ومعلماً ومرشداً روحيًّا أمضى حياته مجاهداً في سبيل قضية الإسلام المقدسة في عالَمٍ أصبح عالَماً ملحداً أساسًا . وقد ساقته جهوده في هذه القضية المقدسة إلى أسفار عدة حول العالم بأكمله في جولات ألقى فيها محاضرات إسلامية في الفترة الممتدة من الخمسينات إلى السبعينات من القرن العشرين. كان يغادر بيته الجديد في كراتشي (حيث هاجر من الهند بعد نشوءِ باكستان عام 1947) فيسافر غرباً حتى يعود إلى بيته بعد أشهر من قِبَلِ المشرق .

تخرج مولانا من جامعة أليغاره الإسلامية في الهند حيث درس الفلسفة والدين . واستمد فكره الفلسفي والروحي من العالِم الإسلامي الدكتور محمد إقبال مؤلف إحدى نفائس العلوم الإسلامية "Reconstruction of Religious Thought in Islam"

(إعادة بناء الفكر الديني في الإسلام) . وإن الكتاب العظيم الذي ألفه مولانا الأنصاري "The Qur'anic Foundations and Structure of Muslim Society" (الأسس والبنية القرآنية للمجتمع الإسلامي) ليُعتَبَرُ استجابةً لدعوة إقبال إلى "إعادة بناء الفكر الديني" (reconstruction of religious thought) . وتلقى مولانا الأنصاري تدريبه الروحي من أستاذه مولانا محمد عبد العليم الصديقي العالِمِ الإسلامي والشيخِ الصوفي والداعية المتجول . وأهَم ما في ذلك هو أن مولانا الأنصاري تلقى نظرية العلم الصوفية من أستاذيه إقبال ومولانا الصديقي ثم علَّمها تلاميذَه .

تَفْهَمُ نظرية العلم الصوفية أن مقدرة قلب الإنسان على العِلْم بحقيقة الأشياء تنمو على أطوار . في البداية يَقْبَلُ الإنسان الحقيقة ظاهرا (أي يقولُ أسْلَمْتُ) ، ثم يعيشُ الإنسان هذه الحقيقة (الإسلام) بِصِدْقٍ بأن يُخْلِصَ نفسَه وعمَلَه وحياتَه لله تعالى (وهذا هو معنى'أسلمتُ وجهيَ لله') ، فتدخلُ الحقيقة في قلبه بعد حين (أي ينمو الإسلام إلى طَوْر الإيمان) . وفي الحديث القدسي الذي أخرجه الإمام أحمد في الزهد "إن السموات والأرض لم تطق أن تحملني وضقن من أن تسعنني ، وسعني قلب المؤمن الوارع اللين ." يصور هذا الحديث بحيوية نتائج دخول الحقيقة في القلب .

وبعدما تدخل الحقيقة في القلب ، يُنْعِمُ الله على المؤمن الذي يجاهد في ذات الله بالنمو من طور الإيمان إلى طور الإحسان ، وذلك بأن يُدْخِلَ نورَ الله في قلبه (﴿ والذين جاهدوا فينا لَنَهْدِيَنَّهم سُبُلَنا﴾ الآية 69 من سورة العنكبوت 29) . وهذا النور يجعل قوّة الملاحظة عند المؤمن وبصيرتَه (الحدس الروحي الباطن أو فراسة المؤمن) قادرة على النفاذ إلى ما وراء ما يبدو لنا من ظاهرِ (خارج) الأشياءِ لِتَصِلِ إلى حقيقة الأشياء في باطنها (داخلها) . في هذا الطور من نمو الحقيقة في القلب يُبْصِرُ المؤمنُ بعينين اثنتين: العين الظاهرة (العين الخارجية) والعينِ الباطنة (العين الداخلية) . والمسيح الدجال لا يبصر إلا بعين واحدة: العين الظاهرة . وطور الإحسان هذا يُسَمّى أيضا بالتصوّف ، ولكن التسمية الأفضل هي الإحسان .

ولكي نفهم علامات الله (آيات الله) التي تحدث أمام أعيننا حسب نظام معين وباستمرار ، لكي نقرأ عالَم اليوم ونفهمه فهما صحيحاً ، لابدَّ لنا من هذا النورِ الداخلي الموجود في قلب المؤمن الحقيقي ، نورِ الله الذي يجعل بصر المؤمن وبصيرته قادرة على التفريق بين الحقيقة والوهم . وهذا المؤمن هو وحده الذي يَعِي ويرى حقيقة الأمور (أو الواقع) في عالَم اليوم بواسطة نور الله ،

وهو وحده الذي يعلم أننا نعيش في عصر الفتن ، وهو العصر الأخير (اليوم الآخِر) أو عصرُ القيامة (يوم القيامة) الذي يبلغ أوجَه عند نهاية التاريخ وانتصار الإسلام . ثم يعقب ذلك نهاية العالم وتَحَوُّلُه إلى عالم جديد .

كرس مولانا الأنصاري السنين العشرة الأخيرة من حياته (1964-1974) لإنشاء معهد العليمية للدراسات الإسلامية في كراتشي ، حيث جاهد لتدريب جيل جديد من علماء الإسلام قادرين روحياً وفكرياً على استعمال القرآن والحديث لفهم ألغاز العصر الحديث ثم الرد المناسب على تحدِّياته الهائلة . ومن جهوده هذه ظهر علماء من أمثال الدكتور وفِّي محمد ، وعمران ن. حسين (ترينيداد ، جزر الهند الغربية) ، والدكتور أبو الفضل محسن إبراهيم ، والدكتور عباس قاسم رحمه الله ، ومحمد علي خان ، وغيرهم (ديربان ، جنوب إفريقيا) ، وصدّيق أحمد ناصر ، ورؤوف زمان ، ومحمد صفي (غيانا ، أمريكا الجنوبية) ، وعلي مصطفى (سورينام ، أمريكا الجنوبية) ، وبشير أحمد كينو (موريشيوس) ، وكثيرون غيرهم ممن تخرجوا من معهد العليمية للدراسات الإسلامية في كراتشي في الباكستان .

تتألف سلسلة الأنصاري التذكارية من الكتب التالية التي

كَتَبَها كلَّها واحدٌ من تلاميذ مولانا الأنصاري:

- Jerusalem in the Qur'an – an Islamic View of the Destiny of Jerusalem (القدس في القرآن – نظرة إسلامية في مستقبل القدس)
- Surah al-Kahf: Text Translation and Modern Commentary (سورة الكهف: ترجمة النص وتفسير حديث)
- Surah al-Kahf and the Modern Age (سورة الكهف والعصر الحديث)
- The Religion of Abraham and the State of Israel — A View from the Qur'an (دين إبراهيم ودولة إسرائيل – رؤية من القرآن)
- Signs of the Last Day in the Modern Age (علامات اليوم الآخر في العصر الحديث)
- The Importance of the Prohibition of Riba in Islam (أهمية تحريم الربا في الإسلام)
- The Prohibition of Riba in the Qur'an and Sunnah (تحريم الربا في القرآن والسنة)

- Dreams in Islam – A Window to Truth and to the Heart (الأحلام في الإسلام – نافذة إلى الحق والقلب)
- The Caliphate, the Hejaz, and the Saudi-Wahhabi Nation-State (الخلافة والحجاز والدولة-الأمة السعودية-الوهابية)
- The Strategic Significance of the Fast of Ramadan, and Isra' and Mi'raj (الأهمية الاستراتيجية لصوم رمضان والإسراء والمعراج)
- One Jama'at - One Amir: The Organization of a Muslim Community in the Age of Fitan (جماعة واحدة – أمير واحد: تنظيم الجماعة الإسلامية في عصر الفتن)
- An Islamic View of Gog and Magog in the Modern World (رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث)

هذه السلسلة التي تُصَوِّرُ على الأقل بعض 'ثمار الشجرة' التي غرسها مولانا مكرسة للجهود الساعية إلى فهم واقع وحقيقة عالم اليوم ، وتفسيره بدقة ، والردّ المناسب على تحديات هذا الواقع التي

لم يسبق لها مثيل .

وقد أضيفت مؤخراً ثلاثة كتب جديدة إلى السلسلة . اثنان منها – عن سورة الكهف – يشكلان جزءاً من رباعية كتب عن هذه السورة . والكتاب الثالث الجديد في السلسلة يتكون من مجموعة مقالات عن موضوع 'علامات اليوم الآخر في العصر الحديث.' وهذا الكتاب عن يأجوج ومأجوج هو الثالث في رباعية سورة الكهف ، والرابع والأخير هو مشروع كتاب عن المسيح الدجال.

ولاتكتمل السلسلة إلا بكتاب عن سيرة العالِم نفسه — حياته ومؤلفاته وفكره . وقد ابتدأ العمل على هذه السيرة ونأمل أن يتم بنجاح إن شاء الله .

وقد كرّم مولانا الأنصاري شيخه مولانا محمد عبد العليم الصديقي بإنشاء معهد العليمية للدراسات الإسلامية في باكستان وبنشر سلسلة العليمية التذكارية . وتمثل سلسلة الأنصاري التذكارية جهداً متواضعاً اقتداء بهذه السنّة الكريمة .

تمهيـــد

ابتدأتُ دراسة يأجوج ومأجوج قبل خمسة عشر عاماً ونيف في أوائل التسعينات عندما كنت مقيماً في نيويورك . ومنذ ذلك ومحاضراتي عن هذا الموضوع مازالت تثير اهتماماً شديداً لدى المستمعين المسلمين في أنحاء مختلفة من العالم . وقد نجحت الأدلّة والحجج المعروضة في الفصل عن يأجوج ومأجوج من كتابي 'القدس في القرآن' في إقناع كثير ممن قرؤوا الكتاب أننا نعيش اليوم في عالم تسيطر عليه يأجوج ومأجوج . واقتنعوا بسهولة أن 'القرية' المذكورة في القرآن (في الآيتين 95 و 96 من سورة الأنبياء 21) هي القدس ، وبذلك فإن وجود يأجوج ومأجوج (والدجال) هو مايفسر إضرام 'الحرب على الإسلام' حسب نظام معين ، هذه الحرب المشؤومة التي جلبت القتل والدمار للمسلمين في أنحاء عديدة من العالم . وبالتالي فهِمَ هؤلاء القراء منهاج إسرائيل السري للهيمنة ، وكثير منهم يسعون في تخليص أنفسهم وأهلهم من أحضان يأجوج ومأجوج – وهي أحضان تُدخِل 999 من كل 1000 من البشر في نار جهنم .

ولكني رغم بذل أقصى جهدي فشلتُ فشلاً ذريعاً مرارا

وتكراراً في إقناع أقراني علماء الإسلام المطلعين حتى بأن يأجوج ومأجوج قد فُتِحتْ على العالم! وإني لأدعو الله وآمل جد الأمل أن يجعل هذا الكتاب سبباً في نجاح مسعاي هذا إن شاء الله .

الحمد والشكر لله تعالى على الإتمام الناجح لهذا الكتاب المتواضع الرائد وعنوانه "An Islamic View of Gog and Magog in the Modern World" (رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث) وهو الكتاب الثالث من رباعية سورة الكهف . وقد سبقه كتابان: "Surah al-Kahf: Text Translation and Modern Commentary" (سورة الكهف: ترجمة النص وتفسير حديث) ، و "Surah al-Kahf and the Modern Age" (سورة الكهف والعصر الحديث) . و الكتاب الرابع والأخير سيركز على موضوع المسيح الدجال إن شاء الله . ومن آيات الله في دين الإسلام أن تُكتَب هذه الكتب كلها في جزيرة صغيرة في البحر الكاريبي على ساحل فنزويلا في أمريكا الجنوبية ، وأن يكون الكاتب من أصل هندي استُقدِم أجدادُه منذ أجيال للعمل بالسخرة في مزارع بريطانية لقصب السكر .

وأنا أشكر شكراً عميقاً الدكتور تَمّام عدي العالِم بمعاني القرآن الكريم المقيم في الولايات المتحدة منذ 1986 على نصحه

وإرشاده ومعونته أثناء كتابة هذا الكتاب . وكذلك أشكره على التلطف بالموافقة على كتابة المقدمة التي يبدي فيها آراء تتوافق مع آرائي إلى حد كبير . وأعتبرُ خبرته في علم معاني القرآن – والتي نرى منها أكثر من لمحة في هذه المقدمة المكتوبة ببراعة – من الممتلكات الثمينة لعالم الإسلام المعاصر . ولد في دمشق في عائلة يرجع نسبها إلى قبيلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وهو عالم ألسنة (لغوي) مختص في تطبيقات الحاسب الآلي ويحمل دكتوراة في علوم الحاسب . و قد وَرِثَ اهتماماً قوياً باللسان العربي وعلم الألسنة ، ومكنته أبحاثه في استعمال اللسان العربي في القرآن الكريم من اكتشاف نظرية لطبيعة الألسنة . وقد وافق على الشروع قريبا في كتابة مقال عن 'القرآن وعودة عيسى عليه السلام' .

وقد تلطف محمد ألامجير والدكتور عمران شودري والدكتور حاتم زغلول بمراجعة المخطوطة وتصحيح الأخطاء وتقديم اقتراحات قيمة . وكذلك راجع طارق جمّال وطاقمه من منتجي الأفلام المستقلين (wakeupproject.com, hashemsfilms.com) في العالم العربي المخطوطة وأجابوا باقتراحات قيمة ، كما فعل ذلك سلمان الحق وطاقمه من طلاب الجامعة في إسلام أباد . وقد أعانتني كذلك زوجي العزيزة التي أبدت معي صبراً لا نهاية له .

بارك الله فيهم جميعاً ، آمين !

وقد كُفِلَتْ كتابة الكتاب باسم رابعة أبوبكر حسين جاخورا وأبوبكر حسين جاخورا من ملاوي في أفريقيا ، رحمة الله تعالى عليهما ، آمين !

عمران ن. حسين

صفر 1430

جزيرة ترينيداد في البحر الكاريبي

مقدمة

د. تَمّام عدي

نشهد الآن تخريباً على نطاق عالمي ، ونحن بحاجة ماسّة إلى فهم طبيعة هذا التخريب واستنباط ما يمكن أن نفعله في مواجهة هذا التخريب . ويتسابق اليوم علماء الأديان في تقديم الأجوبة على هذين السؤالين ، والدين الذي سيقدم أنفع الأجوبة هو الذي سوف يفوز في عقول الذين يبحثون عن الحقيقة بنزاهة .

ولكن علماء الإسلام يضعون الإسلام في موقع ضعيف جدا من هذا السباق إذ يمنحون المشبوه الرئيسي في التخريب العالمي إثبات غياب متيناً . يقول هؤلاء العلماء إن يأجوج ومأجوج – القوى المخربة التي تنبَّأ القرآن أنها ستنتشر في كل مكان – ما زالت محبوسة وراء حاجز .

وهذا الاعتقاد يُظْهِرُ المسلمين بمظهر المغفَّل الذي ابتدأ مسكنه ينهار من حوله بعد أن ملأ النمل الأبيض جدرانه ، ولكنه يحمد الله إذ يأوي إلى فراشه كل ليلة على أن فاحص البيوت لم يجد نملا أبيض في بيته .

لقد وَعَدَنا الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم ، ولكنه لم يَعِدْنا بحفظ الحديث الشريف (وهو روايات عما قاله أو فعله النبي محمد صلى الله عليه وسلم) ولا وَعَدَنا بحفظ تفاسير القرآن . فعلى ذلك يرجع التباس أمر يأجوج ومأجوج على المسلمين إلى مشكلتين:

1. الرضا بأخطاء ماتذكره التفاسير عن يأجوج ومأجوج ، واعتقادُ كمالِها برغم ما حُذِفَ منها بشأنهم
2. تَقَبُّل الأحاديث الموضوعة عن يأجوج ومأجوج ، أو الرضا بشرح خاطئ لحديث صحيح رغم أن هذا الشرح يعارض نص القرآن الكريم

ونستطيع حل المشكلة الثانية بأن نلتزم بالقاعدة التي تقول إن كل الأحاديث مبنية على القرآن الكريم . لقدكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عالما علامة بالقرآن والحديث ، حفظَ القرآن وكان محدِّثاً يحفظ أحاديث لا تحصى ، وكان إذا عُرِضَتْ عليه مسألة يستطيع أن يسترجع من ذاكرته على الفور كل الآيات والأحاديث المتعلقة بتلك المسألة . وهو الذي أثبت هذه القاعدة في كتاب الفتاوى فقال إنه يستطيع أن يستشهد على أي حديث يحفظه بآية

أو أكثر ينبني عليها ذلك الحديث (إلا إذا كان حديثا مرفوضاً) .
وقد كان من سنة النبي صلى الله عليه وسلم عندما يُحَدّث حديثا (فيه قرار أو حكم أو أمر) أن يستشهد عليه بآية من القرآن .
وكان الصحابة رضي الله عنهم يقتدون بهذه السنة .

أما أخطاء التفاسير بشأن يأجوج ومأجوج وما حُذِفَ من التفاسير بشأنهم فالمشكلة مستشرية بحيث أننا لا نجد تفسيراً واحدا فيه بقية من نقاش ، حتى عن احتمال مستبعد بأن تكون يأجوج ومأجوج قد فتحت . فمن يريد أن يتحرى ما يقوله القرآن فعلا عن يأجوج ومأجوج خير له أن يبدأ من نقطة الصفر . وهذا مافعله الشيخ عمران حسين .

في هذا الكتاب يتحدى الشيخ حسين العلماء أن يراجعوا اعتقادهم بأن يأجوج ومأجوج لم تُفتَحْ بعد . فهو يبين أنه رغم أن التفسير السطحي لحديث معين يدعم هذا الاعتقاد فهو اعتقاد يتعارض مع القرآن . ويقدم برهاناً لايُدحَض أن يأجوج ومأجوج قد فتحت منذ زمن طويل . ويفعل ذلك بتمحيص حقائق من الحاضر والماضي وربطها بآيات من القرآن .

لقد قمتُ بأبحاث مستقلة عن طبيعة المعاني في القرآن (علم معاني القرآن) طوال الخمسة والعشرين عاماً الماضية . والقواعد التي

توصلتُ إليها تدعم طريقة الشيخ حسين المشروحة في الفصل الثاني . إن أحداث العالم ينبغي أن نَحكُم عليها من خلال نوع خاص من تحليل القرآن يسمى بالتأويل . والتأويل هو استعمال التفكير القياسي لإيجاد روابط مناسبة بين المعاني المحتملة لآيات القرآن وبين المعطيات التاريخية والسياسية . وليست التأويلات النفيسة الصادرة عن بصيرة عالم من أمثال الشيخ حسين مجرد ماينتج عن دراسات معقدة لمعطيات ومعانٍ ، وإنما هي كذلك ممكنة بسبب نور خاص من الله تعالى من حسن حظ الشيخ أن يتلقاه من حين لآخر . وكذلك فإن الشيخ على حق إذ ينبهنا إلى ضرورة الاعتماد على التأويل المَجازي في بعض الأحيان ، وخاصة في الأمور الروحية حيث لا توجد معطيات مادية .

سأُعَرِّفُ في الجزء التالي قواعد التأويل وعلم معاني القرآن إن شاء الله . ثم سأستعمل هذه القواعد لاشتقاق تأويلات جديدة لآيات عن يأجوج ومأجوج وطرق سلوكهم . وتأويلي لهذه الآيات يتوافق إلى حد كبير مع تأويل الشيخ حسين الجديد لنفس الآيات . والتأويلان متساويان في تبيان أنه إذا استعملنا آيات القرآن للحكم على حقائق الواقع فلابد أن نستنتج أن يأجوج ومأجوج قد فتحت قبل زمن طويل .

التأويل: قواعد علم معاني القرآن

لكي نفهم لسان القرآن الكريم فهما صحيحاً ، يجب أن نتذكر أن الله سبحانه وتعالى - لا العرب – هو الذي صمَّم وصنع لسان العرب (اللغة العربية) . ولذلك بالضبط يستطيع الله أن يؤلف نصاً لن يستطيع أي من العرب أن يكتب مثله أبداً ، ولا حتى سورة قصيرة !

وكثيراً ما يستعمل الله تعالى لسان العرب في القرآن بطريقة تختلف كثيراً عن طريقة استعمال العرب أنفسهم للسانهم . والعرب يخطئون بانتظام في استعمال لسانهم الخاص بهم ، وما أكثر ما يسيئون فهم المصطلحات العربية . وحتى أعظم شعراء العرب وكُتَّاب المعاجم والمفسرون كثيراً ما يسيئون فهم لسان العرب ويسيئون استعماله . ولكن استعمال الله للسان العرب كاملٌ (أي صحيح وفي مرتبة الكمال) وواضحٌ ومُفَسِّرٌ لِنَفْسِه (﴿ وَهذا لِسان عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ الآية 103 من سورة النحل 16) .

ولذلك فإن دراسة معاني القرآن – علم معاني القرآن – يجب أن تعتمد على القرآن نفسهِ . ولقد طوّرتُ نظريةً لعلم معاني القرآن خلال سنين عديدة من الدراسة . وقرأتُ مؤخراً أن الدكتور محمد فضل الرحمن الأنصاري رحمه الله (أستاذ الشيخ

حسين) كان يعتقد أن في القرآن **نظام معانٍ** يربط كل الآيات بعضها ببعضها بشكلٍ متناسق وكذلك **يمكننا هذا النظام من شرح الآيات وتأويلها** . وهذا يوافق تجربتي تماما .

تكون اللفظة بمفردها عادة متعددة المعاني . وعلى سبيل المثال فإن لفظة 'ضَرَبَ' قد تعني الضرب المعروف أو عرض الحجة أو فرض العقوبة أو السفر وهلم جراً . وكل واحد من هذه المعاني هو بمثابة **تركيبة معنى** خاصة نستطيع استعمالها بطرق مختلفة لتمثيل أحوال مختلفة من واقع الحياة (اضرب بعصاك الحجر ، الملائكة يضربون وجوههم) . فهناك إذاً **بُعْدان اثنان لتَكَيُّف معنى اللفظة الواحدة**: الأول هو **تعدد المعاني** (تعدد تركيبات المعاني لكل لفظة) والثاني هو أن **كل معنى** منها هو تركيبة معنى **متعددة الأغراض** . وهذا التكيف الثنائي هو أساس فطنة الإنسان . ونجد ذلك في كل لسان . تُمَكِّنُ هذه الخاصية العقلَ من التجوال والإستكشاف وإجراء الأبحاث . وهذه هي بالذات المقدرة التي أعطاها الله لآدم عليه السلام والتي لأجلها فقط أمر ملائكته أن يسجدوا تكريماً لآدم .

ولكي تصبح أية لفظةٍ (مثلاً 'ضَرَبَ') **نافعةً** لا بد من تَحَقُّق شرطين:

1. **وَضْعُ اللفظة في سياق لتحديد خيارات المعاني .**

فإذا أُدخِلَت اللفظة في عبارة – والعبارة هي السياق ، وهذا مثال من القرآن: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً ﴾ الآية 78 من سورة يس 36 ، أي عَرَض علينا حُجَّةً عن طريق القياس أي الْمُشَابَهَة أو دراسة وجوه التشابُه والتماثُل بين شَيْئَيْن – فإن السياق يُقَلِّلُ من خيارات المعاني الممكنة ، بل ربما يفرض السياق علينا خياراً واحداً (وهو هنا 'عرض الحجة') . ولكن المعنى الواحد في هذا الطور من الاعتبار ما هو إلا تركيبة معنى عامة لها عدد غير محدود من الاستعمالات الممكنة (الغرض من عرض الحجة غير معلوم) ، فتركيبة المعنى تكون عادة تجريدية بحيث لايمكن الانتفاع بها .

2. **الربط بين تركيبة المعنى وحقيقة الواقع**

(التأويل). يستطيع المرء بإذن الله أن يربط بين تركيبة المعنى التي اختارها لنا السياق وبين حال حقيقي واقع . فلننظر كيف يستمر سياق الآية: ﴿ وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيم

﴾ . إن ربط تركيبة المعنى (عرض الحجة) بحال واقعٍ يجعلها نافعةً ، فالآن نستطيع أن نستخدم التركيبة لكي نفهم حقيقة الواقع (هناك إنسان نسي أنه خُلِقَ من قبلُ وهو الآن يعرض حجةً عن طريق القياس — ليُقاسَ عليها – بشأن إحياء العظام) ومن ثم نستطيع أن نتعامل مع هذا الواقع (بأن نفهم هذا القياس — أي كما أن العظام المفتتة لا يمكن إحياؤها فلا يمكن البعث بعد الموت – ونرى أنه قياس باطل ، لأن المتكلم نفسه خُلِق من قبل وأُعطِي الحياة من لاشيء) . هذا الربط بين تركيبة المعنى التي تمثل الواقع وبين حقيقة الواقع ذاتها يسمى **تحقيق تركيبة المعنى** أو **التأويل** (التحقيق هو الربط بالحقيقة ، والتأويل هو الربط بالشيء الأول ، وهو الحقيقة الواقعة التي انطَلَقَتْ منها تركيبة المعنى ومثَّلَتْها وأشارت إليها) .

تمكننا تركيبات المعاني عادة من إجراء **التأويل القياسي** وهو ربط شيء في حقيقة الواقع بشيء **مشابهٍ** له فعلاً في تركيبة المعنى

(وهذا تشابه حقيقي مباشر) . وهذا هو أساس قاعدة القياس في علم القانون (علم الشرع) والفقه (علم تأويل الشرع) وفي التفكير عموماً . وفي أحوال مختلفة من حقيقة الواقع ، واعتماداً على ماهية الهدى الذي نتلقاه من رب العالمين ، فإننا قد نجد عدة تأويلات صحيحة ومختلفة لتركيبة معنى واحدة .

وحسب السياق والحال في حقيقة الواقع فربما يكون **التأويل المجازي** هو المطلوب وهو المناسب: وهو ربط شيء في تركيبة المعنى بشيء في حقيقة الواقع يشبهه في الشكل والصورة ولكنه ليس من نفس نوع الواقع الحقيقي الذي تمثله عناصر تركيبة المعنى (وهذا تشابه مَجازي ، أي تُجاوِزُ عملية الربط الأنواعَ الأصلية التي تشير إليها عناصر تركيبة المعنى إلى أنواعٍ أخرى ، أو يجاوز الربط التركيبة الأصلية ذاتها إلى تركيبات مكافئة لها) . فمثلاً تركيبات المعنى المستعملة في الأمور الروحية والأحلام لايقصد منها في معظم الأحيان إلا التأويل المجازي . وذلك لأن نوع حقيقة الواقع الروحي التي تستطيع روح الإنسان وعينه الداخلية وبصيرته فقط أن تراها وتعرفها يختلف عن نوع حقيقة الواقع المادي المحسوس التي تمثلها تركيبة المعنى في دماغ الإنسان الذي لا يدرك ولا يحس إلا بالماديات . وكذلك قد نضطر إلى التأويل المجازي في معظم

الأحوال لأن واقع هذا العالم خَدّاعٌ وليس واقعاً نهائياً (متاع الغرور ، أي تجربة خادعة) . فالواقع بشكل عام لايكون حقيقياً على الإطلاق ولايكون نهائياً إلا في الآخرة ، فيلزم التأويل المجازي للنفاذ إلى الحقيقة الكامنة وراء المظاهر الدجالة .

ثم إن الله سبحانه وتعالى قد يشاء أن يَسُدَّ علينا سُبُلَ الرَبْط بين تركيبة المعنى وبين حقيقة الواقع سداً تاماً . لننظر إلى هذه الآية: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ﴾ الآية 11 من سورة الكهف 18 . إن طبيعة هذا الضرب على الآذان غير مُعَرَّفَة ، والنوم الذي نتج عنه غير مُعَرَّف ، فلا سبيل إلى تأويل تركيبة المعنى هذه (الضرب على الآذان) . لم يخبرنا الله عن حقيقة وواقع ما فعله بآذان الفتية . ولن نستطيع أن نربط بين تركيبة المعنى هذه ('ضربنا على آذانهم' سواء كانت بمعنى الضرب المعروف أو الخَتْم أو وضع شيء على الآذان) وبين واقع وحقيقة ما فعله الله بآذانهم . تسمى مثلُ هذه الآية **متشابهةً** (وهذا تشابه وَهْمِيّ ، فأيُّ تشابه بين عناصر تركيبة المعنى في هذه الآيات وبين الأشياء في واقعنا الحقيقي والتي تمثلها هذه العناصر في دماغ الإنسان ، هو تشابهٌ وَهْميّ غير حقيقي ، ولاسبيل لنا إلى دراسته ، وكأن الله تعالى يقول لنا: لم أُعْطِكم إلا التشابه ، وهو وَهْمي) . لا يعلم تأويل هذه الآيات إلا

الله . فعندما يتتبع الذي في قلبه زيغ آية متشابهة فإنه يتخرص تأويلا عشوائياً عن الغيب فيختلق أفكاراً غامضة أو يصبح مُتَنَبِّياً (نبيا دجالا) .

وقد استُعمِلَتْ كل لفظة هامة في القرآن في *سياق* واحد أو عدة سياقات (آيات تحتوي على اللفظة) *من نوع خاص* بحيث أن السياق يحدد من خيارات المعاني تحديداً جيداً وكذلك بحيث يدلنا هذا السياق إلى إيجاد روابط معقولة بين تركيبة المعنى وأحوال حقيقية واقعية ، وهذا *يضمن أن* يكون *التأويل ممكناً* . وسنشرح هذا الأسلوب القرآني بالتفصيل في جزء أدناه عنوانه 'ما هو الفساد ؟' .

فكل آية لها تأويل من أي نوع (قياسي أو مجازي) يضمنه السياق القرآني تدعى آية **مُحْكَمة** (الإحكام هو الربط الجيد المتين ، أي يحدد السياق تركيبة معناها تحديداً جيداً ، ويربط السياق هذه التركيبة وعناصرها ربطاً متيناً بتركيبات وعناصر من حقيقة الواقع ، الآية 7 من سورة آل عمران 3) . وعادة يمكن تأويل تركيبة المعنى الواردة في آية محكمة تأويلاً قياسياً وبالتالي يمكن استعمالها في قياسٍ فقهي أو علمي . ولكن كثيراً من الآيات المحكمة لا يصلح معها إلا التأويل المجازي .

والآيات المحكمات هي أساس القرآن (أُمُّ الكِتَابِ) . وهي جزء من تنفيذ وعد الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن . إن الآيات المحكمات تشكل البُنَى (جمع بُنْيَة) والهيكل وأنظمة المعاني التي تحفظ القرآن بضمانها لتأويل قواعد القرآن ورسائله الأساسية وبتحكمها بهذا التأويل وضبطها له . والله سبحانه وتعالى يريد من كل الناس أن يقوموا بهذا التأويل ، العلماء وغير العلماء ، وخاصة في عصر الدجال هذا حيث أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون "كل امرئ حجيج نفسه" أي أن يعتمد كل مسلم في الحكم على الواقع في عصر الدجال فقط على نظره وعقله وقلبه لا على إمام أو عالِم أو قائد . فالله يأمر كل الناس أن يستعملوا الآيات المحكمات لإجراء التأويل – أي ربط هذه الآيات بحقائق الواقع – على قدر طاقتهم العقلية ، واعتماداً على نور من عند الله ، وبعون الله وتوفيقه (ترتيبه للأحوال الموافِقة) ، لكي يحكموا على الواقع بما أنزل الله . وهذا الحكم ينبغي أن يشمل كل جوانب الواقع ، وليس محصوراً على ما نجده عادة في كتب الفقه .

وكما أشار كثير من العلماء فإن الكلام عن تطبيق آيات الله المحكمات على مسائل السياسة والأمور الاجتماعية وأشباهها كان أمراً مغضوباً عليه من قِبَل أُولي الأمر المسلمين ابتداء من العصر

الأموي . وهذا يعني أن كل التفاسير لا بد أن تكون قد أخضعت للرقابة و 'التطهير' في هذه المواضيع لإرضاء أولي الأمر .

ولو أن يأجوج ومأجوج فتحت قُبَيْل الإسلام ، ألا يسْعَوْن حثيثاً في إقامة سيطرتهم على المسلمين ؟ ولقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان كالباب المغلق (السد أو الحاجز) الذي يَحُول بين المسلمين وبين فتن رهيبة كالموج (يأجوج ومأجوج) وأن هذا الباب سيُكْسَر فلا يُغْلَق بعد ذلك أبداً . أليس من الممكن أن يأجوج ومأجوج قد كسروا هذا الباب وحطموا هذا السد (أي قتلوا عمر) ؟ وعندئذ أليس من الممكن أن يكونوا قد فرضوا رقابة على الكلام عن يأجوج ومأجوج في كتب المسلمين ودراساتهم ، تماماً كما يفرض الصهاينة رقابتهم في هذه الأيام على التحدث عنهم في أوساط الإعلام الأمريكية فيُسَمّون أي كلام عنهم 'لاسامية' ؟

يأجوج ومأجوج: أمة مخربة قادرة على أن تصبح قوة عظمى منفردة

كانت مملكة ذي القرنين قوة عظمى بلا منافس تمتلك علوما تطبيقية (تقنية أو تكنولوجيا) لا حدود لها (﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً ﴾ الآية 84 من سورة الكهف

18) . قهر ذو القرنين كل أمم الأرض المعروفة في عصره ، من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق ، فعاقب الظالمين وكافأ الصالحين (الآيات 85-91 من سورة الكهف 18) . ولما بلغ مكاناً قريباً من مكان التقاء جبلين يبدوان للعَيان كالسدَّيْن (الآية 93 من سورة الكهف 18) ، تلقى استغاثة غريبة من شعب يعيش هناك:

﴿ قَالُوا يَا ذَا القَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجَاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُم سَدَّاً﴾ الآية 84 من سورة الكهف 18

أي قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج أمة تمارس التخريب في الأرض (تمارس التخريب العالمي) ، فهل تقبل أن نجمع لك من الضرائب مقابل أن تُحَوِّل (تجعل) ما بيننا و بينهم (أي جبلَيْن يشبهان سدَّيْن ولكن بينهما ممر جبلي فالانسداد غير مكتمل) إلى سد (كامل الانسداد ليس فيه ممر) .

وربما يتوقع المرء أن يغزو ويقهر ذو القرنين أمة يأجوج ومأجوج ويعاقبهم كما فعل بغيرهم من الشعوب الظالمة . ولكنه بدلاً عن ذلك وافق على تحويل الجبلين إلى سد (الآية 95 من سورة الكهف 18) . وهذا القرار لا تفسير له إلا أن ذا القرنين كان يعلم أن مشيئة الله اقتضت أن لا يستطيع البشر أن يغلبوا أمة يأجوج

ومأجوج ، حتى ولو كانوا قوة عظمى مثل قوته تمتلك علوما تطبيقية متطورة . وهذا يعني أن يأجوج ومأجوج قادرون على أن يصبحوا القوة العظمى الوحيدة في الأرض . ويذكر الشيخ حسين هذه الخاصية في استعراضه لصفات يأجوج ومأجوج في الفصل الرابع .

الردم: سد يأجوج ومأجوج يتكون من جبلين وشِقٍّ بينهما رَدَمَهُ ذو القرنين

كان يأجوج ومأجوج يخترقون الممر الوحيد بين جبلين شاهقَيْن كالسدَّيْن (الآية 93 من سورة الكهف 18) ويعتدون على جيرانهم الذين يسكنون على الطرف الآخر من الجبلين.

وقد طلب القوم المعتدى عليهم من ذي القرنين أن **يُحَوِّل** (قولهم 'تَجْعَلَ') مابينهم وبين يأجوج ومأجوج (أي سلسلة الجبال التي يتخللها شق يعتبر ممراً جبلياً) إلى سد كامل (الآية 94 من سورة الكهف 18) . فأجاب ذو القرنين: 'أجعل بينكم وبينهم ردما' أي سأرتُقُ مابينكم وبينهم (الآية 95 من سورة الكهف 18) . فسدَّ ذو القرنين نهاية الممر بحديد ساخن صب عليه النحاس المصهور . إذاً سدُّ يأجوج ومأجوج يتكون من جبلين بينهما شِق رَتَقَهُ ذو القرنين (الردم هو الرتق) .

عندما يلبس أحدهم نعلاً مرتّقة نقول إنه يلبس رَدْماً (أي شيئا مردوماً أي مرتوقاً) . فعبارة 'أجعل بينكم وبينهم ردماً' لا تعني أن السد هو الردم ، وإنما تعني أن السد **فيه** ردم . فلفظة 'رَدْماً' لا تعني مكان الردم فقط وإنما جملة الشيء المرتق المردوم . وهذا الوهم النحوي وقع فيه كثيرون وأنا وقعت فيه في الماضي كذلك . ويمكننا التوضيح أعلاه من تأويل أفضل .

وفي الفصل الخامس يعين الشيخ حسين مكان الردم الجغرافي اعتماداً على تأويل الآيات 93-97 من سورة الكهف 18 .
فالجبلان المسميان سدّين هما الشطران الشرقي والغربي من سلسلة جبال القوقاز يفصل بينهما ممر ضيق يسمى مضيق داريال . وتمتد سلسلة جبال القوقاز من البحر الأسود غرباً إلى بحر قزوين شرقاً .

فُتِحَتْ ثغرة كبيرة في السد قبل الإسلام – انحسر بحر قزوين عن ممر ساحلي مكون من روابي

أعلن سبحانه وتعالى أن يأجوج ومأجوج لم يستطيعوا في البداية أن يتسلقوا السد المردوم ولا استطاعوا أن يخترقوه (﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً ﴾ الآية 97 من سورة الكهف 18) . وعلم ذو القرنين أن السد ليس إلا وقاية مؤقتة .
فأعلن بأمر الله: "هذا (أي الردم ، أي السد الجبلي المردوم) رحمة

من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دَكَّاءَ (الدكاء هو إما الروابي وإما الشيء المهدوم)" (الآية 98 من سورة الكهف 18) .

وعدَ الله كل الأنبياء بأن آخِر الأنبياء سيأتي بشرع نهائي عظيم . وهذا ما يعرف **بالوعد** في بعض الكتب السماوية (كالتوراة) . فالوعد الذي يشير إليه ذو القرنين هو الإسلام . وقبل ولادة نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم بعقود – أي حوالي عام 550 للميلاد – انحسر بحر قزوين عن ممر ساحلي مكون من روابي (تلال) في النهاية الشرقية من جبال القوقاز . وقد استعمل يأجوج ومأجوج هذا الممر قبل الإسلام لغزو بلاد فارس . وقد أرسل عمر رضي الله عنه عبر هذا الممر حملات عسكرية لقتال يأجوج ومأجوج .

وقد أثبتت أحاديث كثيرة أن الإسلام هو الوعد المذكور في الآية بإنذارها العرب بالاستهداف (ويل للعرب) لأن ثغرة قد فُتِحَتْ بالفعل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في ردم يأجوج ويأجوج (أي في سدهم المردوم) . والذي أذعر النبي صلى الله عليه وسلم هو عَرْضُ هذه الثغرة: 90 وحدة طول ، ويمكن أنه عنى 90 فرسخاً (الفرسخ يعادل ثلاثة أميال ونصف الميل) . وهذا الاتساع يكفي لعبور أمواج ضخمة من يأجوج ومأجوج لتدمير العرب .

وقد تحققت بالفعل هذه النبوءة: "وتركنا بعضهم يومئذ (أي في زمن انفتاح السد) يموج في بعض" (الآية 99 من سورة الكهف 18) .

أَضِفْ إلى ذلك أن يأجوج ومأجوج وُصِفوا بأنهم "من كل حدَب ينسلون" أي يخرجون من كل رابية (الآية 96 من سورة الأنبياء 21) . فاستعمال مصطلح الرابية (الحدَب) في هذا السياق يدعم دعماً قوياً أن يكون معنى "دكاء" الروابي ، لا انهدام الترديم .

وقد قلل الممر العريض على شاطئ البحر من أهمية المضيق المردوم بين الجبلين . ثم انهار الترديم بعد ذلك وفُتِح مضيق داريال الضيق .

وكان المسلمون الأوائل يسمون يأجوج ومأجوج 'التُرك' اعتماداً على استعمال هذه اللفظة في الأحاديث إشارة إلى اسم جدهم 'تُرك' . وهؤلاء يختلفون عن أتراك العصر الحديث .

عصر يأجوج ومأجوج

عندما يقول تعالى "وتركنا بعضهم **يومئذ** يموج في بعض" (الآية 99 من سورة الكهف 18) ، فماذا يعني بلفظة 'يوم' في 'يومئذ' ؟

إن ’اليوم‘ الواحد في بُعْدِ الزمن عند الله – اليوم الإلهي – ليس 24 ساعة ، وإنما هو فترة زمنية تستمر ألف سنة قمرية أو أكثر . هناك أيام إلهية ذات أطوال مختلفة ولكن اليوم الإلهي عموما طوله ألف سنة قمرية أي أن اليوم الإلهي هو في الواقع **أَلْفِيَّة** (﴿ وَإِنَّ يَوْمَاً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ الآية 47 من سورة الحج 22) . وفي الفصل الثالث يناقش الشيخ حسين أياماً (عصوراً) إلهية مختلفة . ولا يُفَصِّل القرآن إلا أطوال ثلاثة أيام إلهية خاصة:

1. يوم إلهي طوله خمسون ألف سنة قمرية تعرج فيه الملائكة إلى الله (الآية 4 من سورة المعارج 70) . وسورة المعارج تصف ما يقع في هذه الفترة الطويلة بما في ذلك بعث البشر وإدخال الكفار إلى النار . ويرى بعض المفسرين أنه يوم القيامة (عصر القيامة) .

2. دورة تدبير تتكون من يومين إلهيين: اليوم الأول **ألفية تدبير** وهي ألف سنة يدبر فيها الله استخدام الملائكة لإرسال وتنفيذ الأوامر تنزيلاً من السماء إلى الأرض ، واليوم الثاني **ألفية محاسبة** وهي ألف سنة ثانية يعرُج (يصعَد) فيها هؤلاء الملائكة

راجعين إلى الله 'بتقارير' عن الأوامر المنفَّذة لكي يحاسب الناس فيما بعد بموجب هذه التقارير (﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْه فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّون ﴾ الآية 5 من سورة السجدة 32) .

وكما رأينا أعلاه فإن مجيء الإسلام وفتح يأجوج ومأجوج (حوالي عام 550 للميلاد) كلاهما وقع في فجر يوم إلهي واحد (يوم الوعد) . وربما يكون افتراضاً سليماً أن يوم الوعد هو ألفية تدبير . وإذا كان الأمر كذلك فإن هذه الألفية انتهت منذ خمسة قرون ونحن الآن في منتصف ألفية المحاسبة التي تتلو كل ألفية تدبير . فألفية التدبير بدأت قبل حوالي 1460 سنة شمسية أو 1505 سنة قمرية . والله وحده يعلم متى تأتي الساعة ، إما خلال ألفية المحاسبة أو بعدها .

يأجوج ومأجوج هم القوة العظمى الوحيدة الآن ولكنهم سوف يُدَمَّرون

بعد مضي أكثر من 1500 سنة كان فيها الناس يختلطون كالأمواج بيأجوج ومأجوج فإن أكثرية البشرية إما قد تبنّتْ طريقة حياتهم وإما هم يتماشون معها . ويصعب اليوم أن نفرق بين أفراد

قبائل يأجوج ومأجوج الأصليين وبين من انضم إليهم لاحقاً .
وهذا هو أساس الحديث الذي يقول إن 999 من كل 1000 من أصحاب الجحيم سيكونون من يأجوج ومأجوج .

إن يأجوج ومأجوج اليوم يخرجون من كل رابية ، من كل موقع سلطة (﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ الآية 96 من سورة الأنبياء 21) . إنهم القوة العظمى الوحيدة في الأرض . وهذه القوة العظمى ماهي إلا حضارة ظالمة (قرية ظالمة) وكل حضارة ظالمة لا بد أن تُهْلَكَ قبل مجيء الساعة (الآيات 45-48 من سورة الحج 22).

وقد حققت يأجوج ومأجوج تركيبة المعنى الكامنة في تسميتهم . هاتان اللفظتان هما صيغتا الفاعل والمفعول المشتقتان من الجذر 'أ ج ج' . والسياقات الوحيدة الباقية التي تحتوي هذا الجذر في القرآن تستعمل لفظة 'أُجاج' التي تصف طعم الماء المالح بأنه *حارق* . فيأجوج ومأجوج إذاً هم الذين *يُحْرِقون* غيرَهم (يأجوج) وكذلك هم أنفسُهم *يحترقون* (مأجوج) .

لماذا حكم الله على يأجوج ومأجوج – وعلى أكثر البشر من الذين تبنوا طريقة حياتهم – بالحرق في نار جهنم ؟ وكيف يستطيع المرء أن يعرف ويتجنب طريقة حياة يأجوج ومأجوج ؟ سنستخرج

الجواب من آيات محكمات في الأقسام التالية إن شاء الله .

ما هو الفساد؟

يصف القرآن الكريم يأجوج ومأجوج بأنهم **مفسدون في الأرض** (الآية 94 من سورة الكهف 18) . وقد فَسَّرْتُ هذه العبارة أعلاه بأنهم أمة تمارس التخريب في الأرض . فلنلقِ نظرة عن كثب .

'مُفْسِدُون' هي جمع صيغة الفاعل 'مُفْسِد' . وهذا يعني "قوم يفعلون شيئاً كجماعة" . وفي هذه الحالة تشير اللفظة إلى جماعة حِرْفَتُها الجماعية أو طريقة حياتها هي تسبيب نوع معين من الضرر يسمى الفساد . وكلتا اللفظتين – فساد و مفسدون – مشتقتان من الجذر 'ف س د' . فأي نوع من الضرر هو الفساد ؟

يستعمل الله سبحانه وتعالى ألفاظاً كثيرة مشتقة من هذا الجذر في آيات عديدة من القرآن الكريم (يُفْسِدون ، يُفْسِدُ ، يُفْسِدَ ، تُفْسِدُوا ، الْمُفْسِدين وغيرها) ويربطها بأنواعٍ معينة من السلوك . والآيات المقتبسة أدناه كلها تحقق (أي تُؤَوِّل) تركيبة معنى الفساد . ويرجى الانتباه إلى أن صيغ الجمع من الأفعال تشير إلى نشاط جماعي أو اجتماعي ، وأن 'ال' التعريف وتركيبات نحوية معينة

تفيدّ الشمول أو الكُلّيّة . وهذا يشابه 'كُلّ ال' أو 'الكُلّ' .

1. الفساد الديني . وهو النقض الصارخ لعهد الله من قِبَل جماعة كانت قد التزمت رسميا بهذا العهد (﴿ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ... وَيُفْسِدُون فِي الأَرْضِ ﴾ الآية 27 من سورة البقرة 2) . عندما نرى فرقة دينية تعلن تشددها والتزامها بالأصول وهي تخرق خرقا منهجيا تشريعات كتابها فإن هذا يسمى فساداً . وهذا السلوك يفسد لهذه الجماعة الحياة الآخرة كذلك .

2. فساد الروابط الأُسَرِيّة . وهو التمزيق المنهجي لكل روابط العائلة (﴿ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ ﴾ الآية 27 من سورة البقرة 2) . وهذا يعني التفريق في كل عائلة بين الزوجين وبين الأولاد والوالدين وبين الإخوة وغير ذلك .

3. فساد الإبادة والقتل الجماعي (﴿ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِمَاءَ ﴾ الآية 30 من سورة البقرة 2) .

4. الفساد الزراعي ، وهو الإتلاف أو الإفساد المنهجي لكل المحاصيل (﴿ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ ﴾ الآية 205 من سورة البقرة 2) .
وذلك يشمل مثلاً تخريب أنظمة زراعية بكاملها أو التغيير الوراثي وإدخال السموم في البذور .

5. إفساد النسل ، وهو التخريب المنهجي لتناسل كل البشر أو القتل الجماعي لأطفال العالم (﴿ لِيُفْسِدِ فِيهَا وَيُهْلِكَ ...النَسْلَ ﴾ الآية 205 من سورة البقرة 2) .

6. الفساد الاقتصادي ، وهو إيجاد نظام عمل وتجارة يمكن الأقوياء من أن لا يدفعوا للناس إلا جزءاً مما يستحقون أو أن يحرموا الناس مستحقاتهم بكاملها (﴿فَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالمِيزَانَ ولا تَبْخَسُوا النَّاس أشْيَاءَهُمْ ولاتُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إصْلاحِهَا ﴾ الآية 85 من سورة الأعراف 7) .

7. فساد اللواط ، وهو جعل ممارسة اللواط مقبولة اجتماعياً (﴿ تَأْتُونَ الرِجَالَ ... المُفْسِدِين ﴾ الآية 205 من سورة البقرة 2) . وهذا الفساد

يبلغ أوجه بقبول 'النكاح اللوطي' وهو يخرب
النكاح الحقيقي .

الفساد إذاً هو التخريب المنهجي المتعمد لحياة الناس بواسطة القتل الجماعي أو بواسطة التخريب التام لعناصر أساسية من الحياة بما في ذلك حياة الآخرة . والآية 94 من سورة الكهف تصف يأجوج ومأجوج بأهم 'مفسدون' ولكنها لاتعين نوع الفساد . وهذا يعني أهم جماعة حرفتها الجماعية أو طريقة حياهّا هي صنع وممارسة **كل أنواع الفساد** . وهم لذلك يستحقون غضب الله والاحتراق في جهنم . وهم نفس نوع البشر المشار إليه بعبارة 'المغضوبِ عليهم' (أي المستحقين لغضب الله) في سورة الفاتحة ، والذين يتبعوهم ويتماشون معهم من البشرية هم من 'الضالّين' (أي الذين ضَلَّلَهُم المغضوبُ عليهم) .

يعيِّن الشيخ حسين في الفصل الأول كثيراً من أنواع الفساد التي يمكن ملاحظتها على مستوى عالمي . ويشير في الفصل السابع إلى فساد القتل الجماعي الذي تزايد باستمرار في القرون الأخيرة ، وهو بالتأكيد من عمل يأجوج ومأجوج . والسؤال الآن: كيف استطاعت يأجوج ومأجوج أن تقنع البشرية –أفراداً وجماعات– بأن تتبنى هذه الممارسات الشنيعة ؟

صفات يأجوج ومأجوج وجماعات الفساد التي يسيطرون عليها

يصف الله سبحانه وتعالى في بداية سورة البقرة جماعة من الناس يمارسون الفساد جماعياً ، ويشرح بالتفصيل 'بيان البعثة' (statement of mission) الكاذب الذي يستترون وراءه ، وعقائدهم الغريبة ، وطريقة عملهم ، وبنية تنظيمهم ، وحتى أنه يسمي عقولهم المدبرة السرية . وفي الواقع أن هذه الآيات إنما تصف يأجوج ومأجوج وجماعات فساد أخرى تسعى في خدمتهم .

1. الواجهة الدينية كاذبة . تتظاهر الجماعة مخادعة بأنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر (﴿ وَمِنَ النَّاس مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِالله وَبِاليَوْمِ الآخِرِ وَمَاهُمْ بِمُؤْمِنِين {8} يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ الآيتان 8-9 من سورة البقرة 2) .

2. أركان الإيمان غير مألوفة . تستكبر الجماعة أن تشارك عامة الناس في عقائدهم المستقيمة ، فيَدْعُون عامةَ الناس 'سفهاء' أي مُغَفَّلين (﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا

آمَنَ السُّفَهَاءُ ... ﴾ الآية 13 من سورة البقرة 2)
.

3. العقلية ملتوية . أفراد هذه الجماعة مرضى عقليا وروحياً (قلوبهم مريضة) والله يزيدهم مرضاً (﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً ﴾ الآية 10 من سورة البقرة 2) . وربما يستعملون مَنْطِقا ملتوياً (حُجَجاً مُعْوَجّة) ويمارسون طقوساً غريبة وشذوذاً جنسياً .

4. أهدافهم المعلنة إيجابية . تزعم الجماعة كذباً أن لهم 'بعْثَة' إيجابية بناءة في المجتمع (﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُون ﴾ الآيتان 11-12 من سورة البقرة 2) .

5. اجتماعات سرية ومؤامرات . العناصرالقيادية تلتقي بانتظام مع القيادة العليا في اجتماعات سرية لتجديد الولاء ومناقشة النشاطات (﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِم قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ... ﴾ الآية 14 من سورة البقرة 2 ، وانظر أيضاً الآية 76 من نفس السورة ،

والآيتين 119-120 من سورة آل عمران 3) .

6. القيادة العليا 'شياطين' . ترفع العناصر القيادية تقاريرها إلى القيادة العليا التي يعين الله سبحانه وتعالى هويتها ويسميهم بأسمائهم: شياطين (﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ... ﴾ الآية 14 من سورة البقرة 2) . وهذه أول مرة تذكر فيها لفظة 'شيطان' (في صيغة الجمع) في القرآن الكريم . وفي الجزأين التاليين سأناقش من هم هؤلاء الشياطين وكيف يُجَنِّدون ويحرضون ويقودون جماعات الفساد التي تسعى في خدمة يأجوج ومأجوج .

يشير الشيخ حسين في الفصل الأول إلى الفساد العالمي المالي والنقدي المركزي الذي لابد أن يكون من صنع هذه المنظمة المذكورة ، يأجوج ومأجوج . ويناقش الشيخ في الفصل الرابع صفات يأجوج ومأجوج ويعين ملامح لهم تشابه الملامح المذكورة أعلاه .

الشياطين: قادة ذوو جاذبية وكلام حلو خادع

بالإضافة إلى الشيطان إبليس أبي الجن – الخدّاع الكبير ، الغَرور – فإن الله سبحانه وتعالى قد عيَّن شياطينَ الإنس والجن كعقولٍ مُدَبِّرةٍ تَقُودُ المعارضة ضد الأنبياء:

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ . وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ الآيتان 112-113 من سورة الأنعام 6

وهؤلاء الشياطين يتحادثون سراً أو بشكل غير مباشِر (يُوحِي بعضهم إلى بعض) بكلام ذهبي مزخرف (زُخْرُفَ القَوْلِ) يُسْتَعْمَل كأداة للمخادعة (غُرُوراً) ، فالذين لايؤمنون بالآخرة تستمع قلوبهم وعقولهم إلى هذا الكلام فتقبله فيجرها إلى ارتكاب الآثام والجرائم التي يرتكبونها .

فمن هي هذه العقول المدبرة للفساد ؟

يأجوج ومأجوج وجماعات الفساد المتحالفة معها ، كُلُّ قياداتها هي من يهود بني إسرائيل

هناك وصف آخر للاجتماعات السرية التي تعقدها جماعات الفساد مع قياداتها – قارن الوصف أدناه بالوصف المذكور أعلاه في الآية 14 من سورة البقرة 2 ﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ...﴾ – وهذا الوصف الثاني يحدد هوية العناصر القيادية والقيادة العليا (الشياطين) ويخبرنا أنهم ينتمون إلى جماعة واحدة (خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىَ بَعْضٍ) هي يهود بني إسرائيل (كما يتضح من السياق):

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُون كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىَ بَعْض قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِند رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ الآيتان 76-75 من سورة البقرة 2

يشير السياق هنا إلى جماعة تتآمر لرفض الإسلام رغم وصف دقيق في التوراة لنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم . ويعين السياق هوية الجماعة: يهود بني إسرائيل الذين مازالوا يمارسون الفساد عبر العصور (الآيات 40-73 من سورة البقرة 2) ، والذين لن يتغير

سلوكهم في المستقبل (قلوبهم تحولت إلى حجارة ولن يؤمنوا بالقرآن أبداً ، الآيتان 74-75 من سورة البقرة 2) . وخير مثال لسلوكهم التآمري هو حادثة البقرة (الآيات 67-73 من سورة البقرة 2) ، حيث أمرهم الله بذبح بقرة وضرْبِ جثة القتيل ببعض أجزائها . وبذلك عاد القتيل إلى الحياة مؤقتاً وذَكَرَ أسماء قَتَلَتِه (’قتلتم نفساً‘ تعني أن جماعة اشتركت في القتل) . تآمرت جماعة يهود بني إسرائيل بأكملها على كتمان هوية فاعل الجريمة (والله مخرج ما كنتم تكتمون) .

عندما يذكر القرآن بني إسرائيل ويدينهم بجرائمهم فهو يعني يهود بني إسرائيل . وكذلك يسمَّى يهود بني إسرائيل في القرآن ’اليهود‘ أو ’أهل الكتاب‘ . أما الصالحون من أهل الكتاب (’اليهود‘ الصالحون) فإنهم مستثنَوْن من الإدانة ، وهم الذين آمنوا بالقرآن فأصبحوا مسلمين و لم يعودوا يهوداً (الآيات 113-115 من سورة آل عمران 3):

﴿ لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّه آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ . يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ . وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْر

فَلَن يُكْفَرُوْهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾

والنصارى يسمَّوْنَ 'أهل الكتاب' أيضاً . وقد يعيِّن سياق القرآن أي الجماعتين هي المعنية بمصطلح 'أهل الكتاب' ، وقد لا يعين ذلك ، فتكون كلتاهما معنِيَّتَيْن .

ويخبرنا الله عن 'فريق' من الذين أوتوا الكتاب – ويقتضي السياق أن يكونوا اليهودَ كلهم ، أو فرقةً من اليهود – فيقول إنهم تركوا التوراة واتبعوا بدلاً عنها قراءات شياطين الجن (﴿ مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ... ﴾ الآيتان 101-102 من سورة البقرة 2) . وهذه القراءات يمكن أن تكون متضمنة في التلمود ، أحد كتب اليهود المقدسة .

ثم إن الله يخبرنا أن اليهود كلَّهم يَسْعَوْن (أي يجدّون ويسارعون) جماعياً في صنع الفساد (﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَة ... وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً ... ﴾ الآية 64 من سورة المائدة 5) . وهذا يشتمل على الفساد الديني وغيره من أنواع الفساد .

واعتماداً على الحجج المدرجة أعلاه فإني أستنتج أن القيادة العليا ليأجوج ومأجوج هم شياطين إنس من يهود بني إسرائيل ، وكذلك عناصرهم القيادية هم من يهود بني إسرائيل . وكذلك جماعات الفساد التي تعمل لصالح يأجوج ومأجوج قياداتها العليا

شياطين إنس من يهود بني إسرائيل ، وعناصرها القيادية هم من يهود بني إسرائيل . وكل هؤلاء - القياديون وغير القياديين — من أفراد جماعات الفساد كلها كتبهم المقدسة مبنية على قراءات شياطين الجن .

استعرضتُ في الجزئين السابقين الأساس القرآني للروابط بين يأجوج ومأجوج وبين يهود بني إسرائيل . وهذه العلاقات لابد منها لمناقشة المجموعة الثانية من الآيات التي تتحدث عن يأجوج ومأجوج .

أَرْجَعَتْ يأجوج ومأجوج يهود بني إسرائيل إلى 'قريتهم' (القدس)

في الآيات 95-97 من سورة الأنبياء يذكر الله مدينة (قرية) لها ارتباط بيأجوج ومأجوج:

﴿ وحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ {95} حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَب يَنْسِلُونَ {96} وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَة أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَل كُنَّا ظَالِمِينَ {97}﴾

وكانت هذه المدينة قد دُمِّرت ، وتذكر الآيات أن أهل المدينة محرم عليهم الرجوع إليها حتى تتحقق الشروط التالية:

1. أن تكون يأجوج ومأجوج قد فتحت .

2. أن تكون يأجوج ومأجوج قد انتشرت في كل أنحاء العالم . والعبارة 'مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ' لها عدة تأويلات ، ومنها:

أ) تزاوجت يأجوج ومأجوج مع كل الأسر المَلَكِيّة وكل النُخُب الحاكمة وأصبح لهم فيهم أولاد وأحفاد .

ب) تسللت يأجوج ومأجوج إلى داخل كل منظمة على وجه الأرض (حدب = بُنْيَة مرفوعة = منظمة) .

ج) يأجوج ومأجوج يركضون نازلين من كل رابية أي يشنون هجوماً أو يحاربون الناس في كل مكان .

وكون هذه الشروط لازمة لرجوع أهل المدينة إلى مدينتهم يعني أن يأجوج ومأجوج سوف يعينون أهل المدينة المدمَّرة على

هذا الرجوع . ويفلح الشيخ حسين في الفصل السادس في ربط هذه الآيات بتاريخ القدس ، ويبين أن يهود بني إسرائيل أُرجعوا فعلاً إلى القدس في القرن الأخير بعدما دُمِّرت المدينة من عهد بعيد وأُخرجوا منها . تبين هذه الآيات سبب إنشاءِ إسرائيل وسبب إكراه يهود بني إسرائيل على العودة إلى مدينتهم القديمة (القدس) . والشيخ حسين مُحِقٌّ في حجته بأن من أنجز هذا العمل هم يأجوج ومأجوج .

وكون قيادة يأجوج ومأجوج من يهود بني إسرائيل يفسر الدافع إلى هذا الإنجاز .

وعندما تكون يأجوج ومأجوج قد أنجزت هذه المهمة يكون **الوعد الحق** (**الساعة**) قد اقترب . وهذا يمكن أن يعني عودة عيسى عليه السلام الذي رفضه يهود بني إسرائيل وحاولوا صلبه . وفي هذا الوقت تشخص أبصار الذين كفروا برسالته الحقيقية ويدركون أنه قد فات الأوان للنجاة من المصير المحتوم .

وهناك أمر آخر يثبت صحة قول الشيخ حسين إن القدس هي المدينة التي تقول الآية إنها دمرت . يخبرنا الله تعالى أنه حكم على يهود بني إسرائيل أنهم سيصعدون سلالم الحكم في الأرض وسينشرون الفساد مرتين (الآيات 4-8 من سورة الإسراء 17) .

وقد تحقق أول صعود إلى الحكم (وكان وعداً مفعولاً) . وأرى أننا الآن نشهد الصعود الثاني والأخير (وعد الآخرة) ليهود بني إسرائيل إلى حكم الأرض . وكما تتنبأ آية أخرى فيما بعد ، فإنه عندما يحدث الصعود الأخير (نفس العبارة: وعد الآخرة) فإن يهود بني إسرائيل سوف يأتي بهم قوم آخرون (يأجوج ومأجوج) إلى القدس من بلاد مختلفة (﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴾ الآية 104 من سورة الإسراء 17) .

المسيح الدجال: قائد يأجوج ومأجوج

أثبتُّ أعلاه أن القيادة العليا ليأجوج ومأجوج لابد أن تكون من يهود بني إسرائيل الذين يتبعون كتاباً مقدساً هو من قراءات شياطين الجن . ولا بد أن يكون واحد من هؤلاء القواد هو القائد الأعلى ليأجوج ومأجوج . وتثبت الأحاديث صحة هذا الاستنتاج وتشير إلى شخصية يهودية تسمى **المسيح الدجال** (الدجال هو الذي يكذب ويخلط ويحتال ويصور الأمور على غير حقيقتها) وهذه التسمية تشير إلى رفضهم المسيح الحقيقي عيسى عليه السلام . وقد عيَّنَ النبي صلى الله عليه وسلم هوية الدجال وهو فتى يهودي يدعى ابن صياد كان يسكن المدينة . ويخبرنا حديث تميم الداري رضي الله عنه أن الدجال كان موجوداً كذلك في نفس

الوقت في صورة أخرى في جزيرة معينة . والواضح أن الدجال يظهر في صور وأطوار مختلفة . ويناقش الشيخ حسين أطوار الدجال في كتابه Jerusalem in the Qur'an – an Islamic View of the Destiny of Jerusalem (القدس في القرآن — نظرة إسلامية في مستقبل القدس) .

اخترقتْ يأجوج ومأجوج فرق الأديان

اعتماداً على وصف القرآن للبنية القياسية لجماعات الفساد كان الصحابي الشهير ابن مسعود رضي الله عنه يسمي الفرق الإسلامية التي ظهرت في زمنه 'يهود الإسلام' . وماعَنَاه هو أنهم أبْدَوْا الخواص القياسية لجماعات الفساد ذوات العقول المدبرة اليهودية . والأحاديث تخبرنا أن الفرق كلها في نار جهنم ولا تنجو إلا الجماعة المتمسكة بالقرآن والسنة .

يستعرض الشيخ حسين في الفصل الأول الفرق الإسلامية ويطالبها باتخاذ موقف سليم تجاه قضية يأجوج ومأجوج .

وهناك فرق معينة من النصارى والهندوس والبوذيين والمنكري وجود الله والمشركين ، تبدي بعض خواص فرق الفساد .

ومن الطبيعي أن تكون هذه الفرق كلها متحالِفة مع أقوى

فرق الفساد: يأجوج ومأجوج . وربما ينسق قواد هذه الفرق أمورهم مع الدجال في هذه الأيام .

وربما يُحَرِّم الله لهذا السبب على المسلمين أن يتخذوا اليهود والنصارى أولياء (كفلاء أوحلفاء) ، ويحذرنا أنهم لايوالون إلا بعضهم البعض (﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ الآية 51 من سورة المائدة 5) . ويشير الشيخ حسين على التعيين إلى أن التحالف بين اليهود والنصارى الأوربيين يجسد يأجوج ومأجوج .

نتائج

يفكر الشيخ حسين بعمق في عواقب فتح يأجوج ومأجوج الروحية والاجتماعية والسياسية . وأرى أن أهم سؤال هو التالي: كيف نتجنّبُ أن ننْجَرّ إلى الاشتراك في أنشطة يأجوج ومأجوج بواسطة الاقتناع بالكلام المعسول الصادر عن زعامات شيطانية جذابة ؟ إن هذه الأنشطة سوف يبدو عليها الخير ولكنها في الواقع أنشطة شر وفساد . وسورة الكهف تُجِيبنا: إعتزلوا المدن ! وبذلك تنصحنا الأحاديث أيضاً . وينصح الشيخ حسين في الفصل السابع 'بالقرية المسلمة' .

لقد حُطِّمَتِ النزاهة الجماعية للأمة الإسلامية العالمية منذ زمن

بعيد . ولايمكن إعادة الخلافة (الحكم المركزي) مادام نظام يأجوج ومأجوج العالمي مسيطراً على الأرض . وسورة الصف تلخص تاريخ العالم وأحداث المستقبل (الآيات 1-14 من سورة الصف 61): إن تلك الطائفة اليهودية من بني إسرائيل ذات العقول المعوجة – وهم الذين خانوا موسى وعيسى ومحمداً عليهم الصلاة السلام – سوف يخفقون في محاولة إطفاء نور الله بأفواههم . إنهم يُقَدِّمون مسيحهم الدجال بدلاً عن عيسى عليه السلام . ولقد اجتاحت قواتهم المكونة من يأجوج ومأجوج العالم بأسره . ولكن الإمام المهدي عليه السلام سيبدأ قريباً المعركة النهائية ضدهم ، وسيشتمل جيشه القادم من خراسان على الطائفة المؤمنة من بني إسرائيل ، وسيختتم هذه المعركة عيسى عليه السلام ويحكم الأرض بدين الإسلام .

تمّام عدي

صفر 1430

الفصل الأول

أهمية 'علامات اليوم الآخر في العصر الحديث'

قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره ، فبقي متعلقا بخيط في آخره ، فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع." (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

إن فهم موضوع 'علامات اليوم الآخر' وبالضبط 'أشراط الساعة' حيث نجد المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج له أهمية حاسمة لعدة أسباب . أهمها هو أن هذا الفهم يمكن علماء الإسلام من كشف عدم كفاءة أنداد الإسلام – سواء العلمانيين منهم أو الدينيين وسواء كانوا من داخل الإسلام أو من خارجه – عندما يحاولون تفسير الواقع الاستراتيجي و السياسي والاقتصادي والديني والروحي لعالم اليوم الفاسد المشرف على الانهيار والذي يتميز بالانتشار الكامل **للفساد** .

ولما كان اختبار الحلوى في أكلها كما يقولون ، فإذا كانت رؤية المؤلف بشأن عودة عيسى عليه السلام أو المسيح الدجال أو

يأجوج ومأجوج وغير ذلك تفسر الواقع تفسيراً صحيحاً ، بما في ذلك هيمنة بريطانيا على العالم بالأمس ، وهيمنة أمريكا اليوم ، وإذا صحّت توقعاته بهيمنة إسرائيل على العالم في المستقبل (ويقول البعض إن هذا قد تم الآن) ، فإن الرفض الإجمالي لرؤية المؤلف من قبل الذين شوشت مذاهبُهم أذهانَهم – سواء كانوا يهودا أو نصارى أو مسلمين أو غيرهم – ليبدو مضحكاً حقاً . نُشِرَ كتاب 'القدس في القرآن' قبل ست سنين في عام 2002 ، ورغم أنه أصبح من أكثر الكتب رواجاً فإن المؤلف مازال ينتظر تفنيداً علميا لأُطروحة الكتاب الأساسية .

وتتوالى أحداث العالم حسب نظام معين لتثبت صحة كتاب 'القدس في القرآن' وكتاب 'رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث' ، ونأمل أن نحث ناقدينا على قبول الاعتقاد بأن عيسى عليه السلام سيعود في يوم ما ، وأن المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج قد أطلق سراحهم وانفتحوا على العالم منذ أمد بعيد ، وأنهم الآن هم اللاعبون المسيطرون على أحداث العالم .

والأهمية العظمى لموضوع يأجوج ومأجوج تكمن في كونهم مذكورين في القرآن بينما لفظة 'دجال' لا تَرِدُ فيه إطلاقاً (ولو أن هناك مقاطع في القرآن تتعلق بالدجال بشكل غير مباشر) . ولذلك

ينبغي على علماء الإسلام أن يستعملوا هذا الموضوع بالذات في جهودهم الرامية إلى حث المترددين من العلماء على معالجة موضوع 'العلامات الكبرى لليوم الآخر' من حيث أثرها على العصر الحديث .

الظاهر والواقع متعاكسان

ماهو الواقع في عالم اليوم ؟ نجيب أولاً بأن الظاهر والواقع متعاكسان . وبينما لا يرى البعض – ومنهم الدجال – إلا بعين واحدة (العين الخارجية) ولذلك يعتقدون أن عالم اليوم هو أفضل العوالم على الإطلاق ، فهناك آخرون كالخضر عليه السلام في سورة الكهف من القرآن الكريم يرون بعينين اثنتين (الخارجية والداخلية) فيدركون أنه أسوأ العوالم على الإطلاق .

وقد بين النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه أن الدجال يأتي ومعه نهر ونار ، ولكن نهره هو في **الواقع** نار ، وناره هي في الواقع ماء نهر بارد . ولقد اقتنع الكثيرون – ومنهم علماء مسلمون مشهورون – بالأكاذيب القائلة أن بُغْضَ أعداءِ أمريكا من المسلمين المتطرفين لها هو الذي دفع بهم إلى تخطيط وتنفيذ اعتداء الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) . وقد استُخُفَّ هؤلاء لأنهم حكموا اعتماداً على **الظاهر** وأخفقوا في

النفاذ إلى **واقع** ماحدث . ومنذ ذلك اليوم المليء بالشقاء وحتى هذا اليوم الذي يماثله شقاء مازال كثير منهم يكرسون أنفسهم للدعم الآثم لحرب العالم الغربي الظالمة التي شنت من جراء الأكاذيب ضد مايسمى بالإرهاب الإسلامي . ولم تتجَلَّ لهم مغبة التعريف الوهمي للإرهابي (أي كل من يجرؤ أن يرفع يده لمقاومة الظلم الغربي الإسرائيلي) حتى فات الأوان ولات حين مناص من الحفرة التي وقعوا فيها . وأخفقوا أسوأ إخفاق في الإنصات لتحذيره تعالى في سورة الحجرات (ورقمها 49 الآية 6) من القرآن الكريم:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾

أي تأكدوا من الحقيقة لكي لا تتهموا الأبرياء . و ينبغي أن يعلم الذين انغشوا بالتفسير الرسمي للحادي عشر من سبتمبر أن جُناة الاعتداء الإرهابي على أمريكا لديهم قائمة طويلة بإنجازات دموية سابقة ولاحقة في لندن ومدريد وممباي وأماكن أخرى ، وإن أمثالهم سوف ينغشون مراراً وتكراراً حتى يفهموا واقع هذه الحوادث كما تفسرها دراسة الدجال ويأجوج ومأجوج .

ولأن المؤلف يفهم هذه الأمور فإنه لم ينغش بالأكاذيب

واستطاع خلال أيام من اعتداء 9-11 على أمريكا أن يلاحظ الارتباط بين هذا العمل الإرهابي تحت راية مزيفة والإرهاب المماثل ذي الراية المزيفة الذي حدث في صيف 1914 وأضرم الحرب العالمية الأولى . وقد نشرت المقالة "A Muslim Response to the Attack on America" (رد إسلامي على الاعتداء على أمريكا) خلال ثلاثة أشهر من حادثة 9-11 وورد فيها التعليق الآتي: "أعتقد أن أولئك الذين عزموا على حكم العالم مهما كان الثمن هم المسؤلون عن كِلَيْ الاعتداءين الإرهابيَّيْن وأن الموساد الإسرائيلي وحلفاؤه كانوا يعملون لصالحهم في تخطيط وتنفيذ اعتداء الحادي عشر من سبتمبر ."

وبعد سبع سنين نُشِرَ كتاب "The Islamic Travelogue" (الرحلات الإسلامية) وورد فيه هذا التحدي: "كنت حاضراً في مطار ج. ف.كندي بنيويورك صباح 9-11 المقدر له ما كان عندما تعاونت وكالة المخابرات الأمريكية والموساد الإسرائيلي على تخطيط ومهاجمة وهدم البرجين التوأمين لمركز التجارة العالمي في منهاتن السفلى ثم ألصقوا التهمة بهذا العمل الإرهابي الأكبر كذبا بالعرب والمسلمين . وإن التحالف اليهودي النصراني الغامض والملحد أساساً والذي يحكم العالم الآن نيابة عن دولة إسرائيل

الأوربية اليهودية ربما يود أن يتحدى دعواي بمسؤولية المخابرات الأمريكية والموساد . وربما يفعلون ذلك وهم يصرون أن الحكومة الأمريكية محقة في إلصاق المسؤولية (وبذلك اللوم) بالعرب والمسلمين . وإذا كان الأمر كذلك فإني أدعوهم وغيرهم ممن يشاركونهم بعناد في هذا الرأي أن يتقدموا لندعو الإله الواحد جميعا أن يجعل لعنته ولعنة أنبيائه المؤبدة على من يلصق المسؤولية واللوم كذباً في هذه المسألة ."

هل تحدث كل هذه الأحداث بالصدفة؟

إن فهم موضوع 'علامات اليوم الآخر' يُمَكِّنُ المؤمن من النفاذ إلى الواقع بحيث يستطيع الرد رداً مناسباً على أحداث كثيرة أخرى فريدة وغامضة تقع حسب نظام معين في هذا العصر العجيب . إن فهم الواقع لا بد أن يفسر الأمور التالية:

- العَوْلَمَة (أي جعل التنظيم عالمياً) العصرية التي تستوعب البشرية كلها في مجتمع عالمي واحد ملحد أساساً وفاسد .
- نشوء الحكومة العالمية ودكتاتورية سياسية عالمية تهزأ بالحكم الذاتي في أية دولة .

- اقتصاد عالمي مترابط مبني على الربا يؤدي إلى فقر عالمي مستمر لم يسبق له مثيل ويؤدي إلى غنى مستمر لم يسمع بمثله من قبل .

- نظام نقد دولي كاذب ومغشوش مكون من عملات ورقية لا يمكن استبدالها بقيمتها تمكن البعض من الاغتناء غشاً على حساب الآخرين حيث يخلقون الثروات من لاشيء . ثم إنه عندما تفقد العملات ثمنها الخيالي تصبح خسارة كثير من الناس ربحاً لقليل من الناس .

- يوشك أن ينشأ نظام نقد دولي جديد يتكون من عملة عالمية واحدة إلكترونية لانقدية يتحكم بها نظام مصرفي مركزي عالمي يخدم دولة إسرائيل .

- ثورة نسوية حولت 'الليل' (رمز المرأة) إلى 'نهار' وتسببت في تفكك الأسرة .

- مهرجانات ضخمة للرياضة والتسلية مثل الألعاب الأولمبية وكأس العالم لكرة القدم والكريكيت وملكة جمال العالم وملكة جمال الكون وانتخابات رئاسة أمريكية مصممة ببراعة ، وكلها فعالة في

لفت أنظار الناس عن الواقع المشؤوم للعصر الحديث .

- الرائي (التلفزيون بما فيه الكابل الإسلامي) يشوه الواقع ويغسل أدمغة أولئك الذين يبتلعون الأكاذيب بلا انتقاد ، وأما التلفزيون الكابل الإسلامي فإن 5% منه سموم تعطى بمهارة إلخ .

وإن هذا الموضوع ليقدم براهين مقنعة تمكن القارئ من التفريق بين دين الحق وأديان الباطل وكشف الفرق الكاذبة المتغلغلة في دين الحق . وتشترك الفرق الكاذبة في كونها عاجزة عن تفسير الواقع الكامن وراء الأحداث تفسيرا صحيحاً ، وهي أحداث كالتي وصفناها أعلاه وفي أماكن أخرى من هذا الفصل ، غامضة وتقع باستمرار حسب نظام معين .

هل يمكن أن تحدث كل هذه الأحداث مصادفةً ؟ وإذا كان الجواب لا ، فماذا يفسرها ؟ نقول لايفسر هذه الأحداث الغامضة إلا موضوع 'علامات اليوم الآخر في العصر الحديث' ، ولقد قدمنا تفسيراً أساسياً في كتاب 'القدس في القرآن' . فقد أعلن سبحانه وتعالى أنه فرض على مدينة كانت قد دُمِّرَتْ حظراً على أهلها أنهم لن يعودوا إليها ليستردوها حتى تفتح يأجوج ومأجوج وينتشروا في

كل أنحاء الأرض (الآيتان 95-96 من سورة الأنبياء 21) . وينبني تفسيرنا 'لعلامات اليوم الآخر في العصر الحديث' على تعيين هذه المدينة بأنها 'القدس' . وسنشرح في الفصل الثاني طريقتنا في تفسير وتأويل آيات معينة من القرآن .

واقع العصر الحديث هو أن المسيح الدجال أوشك الآن على بلوغ أوج مهمته في الأرض وهو أن ينتحل شخصية المسيح الحقيقي . فقد عاد اليهود إلى القدس ليستردوها كمدينتهم الخاصة بهم . وأُنْشِئَتْ دولة إسرائيل المزيفة بنجاح في الأرض المقدسة وازدادت قوة بعد قوة (تحت حماية فيتوهات الولايات المتحدة في مجلس أمن الأمم المتحدة التي تسيطر عليها يأجوج ومأجوج) إلى درجة أنها ستحل قريباً محل الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها الدولة الحاكمة للعالم . وقريباً سيعلن حاكم لإسرائيل ، 'شابّ' ، 'جسيم' (ضخم الجسم) ، 'قطط' (أجعد الشعر) ، أنه المسيح . ولكنه سيكون المسيح الدجال في واقع الأمر ، ولولا أنه استعمل يأجوج ومأجوج جنوداً مجندة لما استطاع الوصول إلى هذا الطور المتقدم من مهمته .

وهذه هي الأطروحة الأساسية في تفسير وتأويل المؤلف 'لعلامات اليوم الآخر في العصر الحديث' وينبغي التحقق من

صحتها بالاختبار ، وليست تعليقاً قديماً قليل الأهمية . الإسلام هو الحقيقة ولا بد للحقيقة من أن تفسر حقيقة الواقع . ولا يتفاجأ القارئ العزيز من عودتنا مراراً وتكراراً في هذا الكتاب إلى هذه القضية المركزية المتعلقة بإسرائيل . ونفعل ذلك لنؤكد للقارئ أن العالِم بحق لن يتمسك بعناد بنظرية تخفق تكراراً في تفسير حقيقة الواقع الذي ينذر بسوء متزايد .

إن صمت العلماء غير المعتاد ورداءة كثير من المؤلفات عن هذا الموضوع ليثير شكوكاً منطقية . وعلى سبيل المثال ، عندما ركّز الدكتور تمام عدي العالِم بمعاني القرآن الأنظار على معالجة يأجوج ومأجوج أثناء تعليقه على الموضوع في مراسلاته مع المؤلف ، تَوَصَّلَ إلى الرأي بأنه كان هناك إفساد متعمد للمعطيات لأجل الصد عن التأويل الصحيح وفهم الموضوع:

"أعتقد أنك ستوافق أن الكتب الإسلامية بما فيها التفاسير وشروح الحديث قد أُخضِعتْ للتدخل الشامل والرقابة لحذف أو تحريف أي ذكر للحقيقة المعلومة أن يأجوج ومأجوج قد فُتِحَتْ أثناء حياة النبي صلى الله عليه وسلم ."

ويستمر الدكتور عدي في تعليقه في مقدمة هذا الكتاب:

"أما أخطاء التفاسير بشأن يأجوج ومأجوج وما حُذِف من التفاسير بشأهم فالمشكلة مستشرية بحيث أننا لا نجد تفسيراً واحداً فيه بقية من نقاش ، حتى عن احتمال مستبعد بأن تكون يأجوج ومأجوج قد فتحت . فمن يريد أن يتحرى ما يقوله القرآن فعلاً عن يأجوج ومأجوج خير له أن يبدأ من نقطة الصفر ."

وهذا الكتاب يركز الاهتمام على المسيح الحقيقي عيسى ابن مريم عليهما السلام وعلى عودته المعجزة التي تنبأ بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم والتي هي أُمُّ علامات الساعة ("عِلْمٌ لِلسَّاعَةِ" ، الآية 61 من سورة الزخرف 43) . وهي بلا منازع أهم الأحداث المتبقية من تاريخ العالم وهي الآن قريبة بحيث أن أطفال المدارس اليوم يُتَوَقَّعُ أن يعيشوا ليشهدوها .

وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن الموضوع تشير إلى أنه قبل أن يعود المسيح الحقيقي لا بد أن تُفَكَّ قيود المسيح الدجال ويُرْسَلَ في الأرض ويتم مهمته وهي أن ينتحل شخصية المسيح الحقيقي . والنتيجة المنطقية لهذا هي أن الدجال سيحاول أن يحكم العالم من القدس (من دولة إسرائيل المزيفة) ويعلن 'أنا المسيح' . وحينئذ فقط ، لا قبل ذلك ، يستطيع عيسى عليه السلام

– المسيح الحقيقي – أن يعود إلى الدنيا ليواجه و يفضح ويهلك الدجال ، وحينئذ فقط يستطيع أن يدعو الله – كما تنبأ النبي محمد صلى الله عليه وسلم — أن ينهي نظام يأجوج ومأجوج العالمي الخبيث .

وهذا هو **نظام المعاني** الذي يمكننا من إدراك أن الدجال هو العقل المدبر الذي صنع نظام يأجوج ومأجوج العالمي ليكون وسيلته الأساسية في إنجاز حكمه للعالم . الدجال هو الذي شن هجماته المسماة 'الحروب الصليبية' الأوربية منذ أمد بعيد ليتوصل في النهاية إلى الاستيلاء على الأرض المقدسة ليعيد إنشاء دولة إسرائيل في تلك الأرض المقدسة ثم ليفرض هيمنة إسرائيل على العالم — حكماً جبرياً مسيحانياً عالمياً فوق البشرية جمعاء . وما كان ليستطيع فعل ذلك إلا بعد القضاء على الخلافة الإسلامية . وكان يستعمل قومه (يأجوج ومأجوج) منذ ابتداء مهمته ليخوضوا لأجله المعارك (قارن مع محتوى "Jerusalem in the Qur'an" (القدس في القرآن) و "Surah al-Kahf and the Modern Age" (سورة الكهف والعصر الحديث) في الموقع www.imranhosein.org).

لقد بينا مسبقاً في "Surah al-Kahf and the Modern Age"

(سورة الكهف والعصر الحديث) أن هذه السورة فيها مفاتيح التبيين القرآني 'لعلامات الساعة' . وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بقراءة الآيات العشر الأولى من السورة للوقاية من فتنة المسيح الدجال ، و كذلك عرَّفتْ هذه السورة موضوع يأجوج ومأجوج لأول مرة وبيَّنَتْهُ .

وإن هناك لدلالة عظيمة في استهلال هذه السورة بتركيز الأنظار على قوم أعلنوا أن الله سبحانه وتعالى اتخذ ولداً (الآية 4 من سورة الكهف 18):

﴿ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً ﴾

ثم تقص السورة قصة الفتية الذين دخل الإيمان في قلوبهم (فلم يخافوا من إطالة لحاهم) وفروا من أعدائهم الذين كانوا يشنون حرباً على الإسلام . وكان هؤلاء الأعداء يعبدون آلهة من دون الله تعالى . وعالم اليوم الحديث الذي يشن حرباً على الإسلام يتكون من أمثالهم بالضبط . إنهم شعوب الدجال وهم يقبضون على فتية مثل أولئك الفتية ، ملأت حرارة الإسلام قلوبهم ويخضعونهم للإرهاب والتعذيب 'المدعوم من حكومات' في أماكن مثل قاعدة غوانتانامو الأمريكية في كوبا . وقد التجأ فتية سورة الكهف إلى كهف لكي يحافظوا على إيمانهم بالله تعالى ، ثم استعانوا بالله ،

فأنامهم الله تعالى ثلاثمئة سنة . نجا الفتية بفعل التدخل الإلهي . ثم تربط السورة بين هذه القصة وبين ’وعد الله‘ أي إنذاره بقدوم عصر الفتن . وعندما يأتي هذا العصر فإنه سيشهد حدوث علامات الساعة باستمرار حسب نظام معين (الآية 21 من سورة الكهف 18):

﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَن السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا ... ﴾

أي نبَّهَ الله تعالى البشر إلى قصة الفتية ليدرسوها ويناقشوها فيعلموا من ذلك أن وعد الله بعصر الفتن حقيقة وأنه لا شك في أن الساعة آتية .

ولقد جاء بالفعل عصر الفتن الذي أنذر بقدومه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم . فالمسلمون اليوم في كل أنحاء العالم مستهدفون ومعرضون للإرهاب بواسطة ’حرب على الإرهاب‘ هي مجرد تكرار ’للحرب على الإسلام‘ التي تصفها السورة . والقصة تعين القارئ على إدراك أن واقع تلك الحرب إنما هو علامة من علامات الساعة . تعيننا القصة على أن ندرك أن ’قوم الدجال‘ الذين يشنون الآن حرباً على الإسلام إنما هم يأجوج ومأجوج . وهم قوم يعلنون أن الله تعالى قد اتخذ ولداً .

ولكي ننجو من تلك الحرب بإيمان سليم ينبغي على المسلمين الاقتداء بفتية سورة الكهف . كان جوابهم على الحرب على الإسلام في زمنهم هو تجنب الاصطدام المباشر بتلك العاصفة الخبيثة وتفضيل الانسحاب الاستراتيجي واللجوء إلى الكهف .

والحرب على الإسلام اليوم سوف تشتد حتى تُفْرَضَ في النهاية دكتاتورية إسرائيلية مسيحانية دجالة خبيثة على العالم بأسره: سياسية واقتصادية ومالية وبالطبع عسكرية كذلك . ولكن على إسرائيل أن تشن حرباً بل حروباً كبيرة قبل ذلك . هذه الحروب قد تشتمل على اعتداء أمريكي هندي على المنشآت النووية الباكستانية يتزامن مع اعتداء إسرائيلي على مؤسسات إيران النووية . وربما تستعمل أسلحة نووية في هذه الاعتداءات . والعمل الإرهابي المشابه لاعتداء 11-9 في مومباي (والذي وقع قريباً من وقت إتمام هذا الكتاب) يهدف في نهاية المطاف إلى التمهيد لهذا الاعتداء على الباكستان لتصفيتها من النادي النووي . وعندما تفلح الحروب الكبيرة في إزالة كل هذه العقبات ، ستُفْرَضُ بنجاح دكتاتورية عالمية على البشرية جمعاء . وحينئذ سيشهد العالم اضطهاداً عظيماً بحيث أن المسلمين سيضطرون إلى اتباع استراتيجية الانسحاب من مسار عاصفة يأجوج ومأجوج الخبيثة وذلك

باللجوء إلى أماكن كالأرياف النائية . وقد توقع النبي صلى الله عليه وسلم مجيء زمن كهذا تماماً ونصحنا بمايلي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يوشك أن (أي يقترب الزمن الذي فيه) يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف (رؤوس) الجبال ومواقع القطر (مواضع نزول المطر) ، يفر بدينه من الفتن (يهرب خوفا من أن يفتن في دينه ، ويخوض في الفساد مع الخائضين)."

(صحيح البخاري)

ولابد من هذه المجتمعات النائية لوجود الحرية الكافية لتربية فتيان مسلمين ليصبحوا رجالاً ونساء لهم أصلاب من حديد وفولاذ . وهؤلاء المسلمون هم وحدهم القادرون على الاستمرار في مقاومة الاضطهاد . هم وحدهم سيأبون الخضوع والمسالمة للدكتاتورية الإسرائيلية المسيحانية الخبيثة التي مازالت تظلم المسلمين الأبرياء وتتمسك بالثمار الدامية لطغيانها في الأرض المقدسة خاصة .

لابد لأي دين أو فكر يحمل دعوى الحقيقة أن يكون قادرا على تفسير واقع أحداث مدهشة كهذه الدكتاتورية العالمية

السياسية والاقتصادية والمالية والعسكرية التي تنهض اليوم فوق البشرية كلها . وواضح أن هذه الدكتاتورية مرتبطة بالدور الغامض الذي تلعبه دولة إسرائيل في العالم . والإخفاق في تفسير مثل هذه الأحداث سيشكك على الأقل في دعوى الحقيقة . وذلك لأن هذه العلامات التي تحدث حسب نظام معين تشتد وعيداً بإعلان وتثبيت هوية الرابح في المسابقة بين الأديان والفِكَر والفِرَق . ونقول إن هذه الأحداث ينبغي أن يُعْتَرَفَ بها كأشراط من 'علامات الساعة' .

الهندوسية واليهودية والبوذية والنصرانية والإسلام والتحالف الأوربي اليهودي النصراني الذي صنع الحضارة الغربية العلمانية الحديثة كلهم يتنافس في دعوى الحقيقة ، وهذا الأخير أعلاهم صوتاً . فكيف يفسرون الأمور الغريبة التي تحدث في العالم ؟

منذ ألف وأربعمئة سنة تنبأ النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان أمياً لايقرأ ولايكتب و لم يغادر جزيرة العرب التي ولد فيها إلا في رحلتي عمل إلى دمشق ، تنبأ بحدوث أمور غريبة جداً في النهاية في عالمنا . وبيّن أنها من 'علامات الساعة' . تنبأ مثلاً بمايلي:

- "المتشبهات من النساء بالرجال" . تلبس النساء

الآن السترة والسروال وحتى ربطة العنق في 'أزياء عمل' رجولية جداً . وإن امرأة كانت تعمل في فندق هلتون في ترينيداد (الذي يديره مسلم) لمدة أربعة عشر عاماً واعتُرِف لها بحسن عملها ، عوقبت مؤخراً ونحيت جانباً لأنها رفضت زي عمل يشبهها بالرجال ، بما فيه ربطة العنق . واليوم تلبس النساء الجينس الأزرق الذي يبدو كنسخة طبق الأصل من سراويل الرجال . وهذا يحدث كنتيجة للثورة النسوية التي كان المسيح الدجال عقلها المدبر . وهو الذي أضل النساء وسول لهم التفريط بدورهم الوظيفي كزوجات وأمهات ، وسول لهم محاولة لعب دور الرجال بدلا عن ذلك . وبسبب ذلك نشأ كثير من الأحداث بين يدي أمهات تشتغل جزأً من وقتها وأدى ذلك إلى أضرار جسيمة لهم . وبعض النساء تلبس لبس الرجال ويوحين بالذكورة بحيث تهوي إليهن أفئدة النساء وتنفتح الفرص لصنع علاقات جنسية شاذة بين النساء .

- "نساء كاسيات عاريات" . انتشر الآن عري الملابس بين النساء اللاتي تأثرن بثورة الدجال النسوية الحديثة . في البداية كُشِفت الساق من تحت الركبة . ثم ارتفعت حاشية الثوب حتى علت فوق الركبة وكادت تكشف عن الملابس الداخلية . وازدادت الملابس ضيقاً حتى لم يبق مجال للخيال لأن 'الممتلكات الأنثوية' أصبحت معروضة . واستُبدِل 'لباس السباحة المكون من قطعة واحدة' "بالبيكيني" ثم استبدل هذا الأخير 'بالثونغ' ، وهذا سيستبدل في النهاية بما لا يُعلم . وكانت الثورة الجنسية النتيجة الطبيعية للعري الأنثوي وهذا جعل الجنس مبتذلا كضوء الشمس . وأصبح الزواج وعهود الزواج مجرد عقبات في طريق 'الجنس كضوء الشمس' . وتعرض الزواج كنظام اجتماعي للهجوم بحيث أنه يوشك أن يختفي . والجنس الإباحي والهجوم على الزواج بدورهما يخربان الأسرة كنظام اجتماعي وذلك لابد أن يؤدي إلى انهيار المجتمع . ومن يغضض بصره عما حرم الله ندعو الله أن يملأ بصره

الداخلي نوراً . آمين .

- "المتشبهين من الرجال بالنساء" . لايستطيع الرجل أن يرتدي لباس النساء وعلى وجهه لحية . إن اختفاء اللحية من وجوه الرجال قد حدث فعلاً في الحضارة الغربية الحديثة ، وتأثر سائر عالم الرجال بهذا النحو ، كل ذلك يجعل تحقق هذه النبوءة العجيبة المرتبطة بالدجال ممكناً في نهاية الأمر . إن اللحية السعودية التي هي 'عذر عن لحية' قد ظهرت في قلب دار الإسلام ، ثم ضاهأ ذلك شيوخ جامعة الأزهر — المعهد الشهير للدراسات الإسلامية العالية — فحلقوا لحاهم بكاملها . ومن المؤكد أن الرجل الذي يرتدي ملابس النساء يرغب في اجتذاب الرجال . وعلى ذلك فإن انتشار الشذوذ الجنسي من علامات الساعة . والعالم الغربي الذي يدعى ديمقراطيا يفرض منهجه المنحرف للشذوذ الجنسي بلا حياء على المدارس . وقد نبه مسلم كندي المؤلف إلى ما ينتظر البشرية والمسلمين: "نواجه معضلة كبيرة

هنا في كولومبيا البريطانية . لقد عينت الحكومة
رجلَيْن شاذَّيْن جنسيا (يعيشان معاً كزوج
وزوجة) لمراجعة منهاج المدارس . لقد أعطي
هذان اللذان لا يستطيعان إنجاب الأطفال حق
القرار بشأن 99% من غيرهم الذين ينجبون
الأطفال ! ويتطلب المنهاج الجديد أن يُعَلَّمَ كل
طفل من الروضة إلى الفصل الثاني عشر أن
الشذوذ الجنسي مقبول اجتماعياً وأخلاقياً . ولا
يحق لأي مدرس أن يأبى ذلك . ولا يحق لأي
مجلس إدارة مدرسة أن يرفض . وسوف يُعَلَّم
الأطفال أن لهم الحق في الشك في قِيَم والديهم .
ولكن لا يحق لطالب أو والد أن يشك في قيم
الشاذين . وتصر الحكومة على رفض أي حجج
دينية معارضة لمراجعة منهاج المدارس . وما سيأتي
في العام القادم أسوأ حيث ستُلْزَمُ حتى المدارس
الخاصة باتباع المنهاج المعدَّل . وستجبر المدارس
الإسلامية على اتباع ذلك تحت التهديد بالملاحقة
القانونية." إذاً يبدو أن التغيير الهيكلي وإعادة
التعريف لسلوك وأدوار الرجال والنساء في

العلاقات الجنسية وفي المجتمع –كمقدمة لتغيير المجتمع – هما نتيجة لازمة عن ثورة الدجال النسوية الحديثة .

- "يتسافدوا في الطريق تسافد الحمير" . لم تنتشر الصور العارية مصادفة: صور الجِماع الواضحة متاحة الآن لعامة الناس على بعد نقرة واحدة من عناوين المواقع الرئيسية على الإنترنت لياهو وهوت ميل وعلى الرائي الكابل وفي حوانيت الفيديو على قرنة الشارع في المدن حول العالم . وإنما هو تحقق مسرحي لهذه النبوءة . وتشير النبوءة أيضاً إلى أن زمناً سيأتي يفضل فيه من يكون تحت سيطرة الدجال أن يجامع في الطريق على الجماع في البيت . و حدوث الجماع فعلا في الحدائق العامة والعربات في المدن الكبرى في العالم الأوربي الغربي العلماني الحديث هو تحقق لهذه النبوءة . وتوشك مومباي ودبي وكراتشي وجاكرتا وأنقرة وغيرها أن تمتلئ بالصور العارية وأن يقتدي فتيان هذه المدن بغيرهم في 'المرح' .

وينبغي أن يتوقف القارئ ليفكر ويتبصر في أمر هذه الحركة: من ملابس النساء الضيقة ننتقل إلى التكشف العابر في العلن (فلاشنغ) أثناء المناسبات مثل كرة القدم أو الفوتبول ثم يصبح في النهاية الجماع العلني مقبولاً . ربما يُفَسَّرُ تفضيل الجماع العلني بأنه العاقبة النهائية للشهوة التي لا تشبع والإدمان الجنسي اللذَيْن نشآ كمنتوج جانبي للثورة الجنسية . من الممكن أيضاً أن هناك هندسة وراثية شيطانية حاذقة للمأكولات والمشروبات والعقاقير الهورمونية (فياغرا مثلاً) تسبب شهوة جنسية لايمكن السيطرة عليها .

- "أن تلد الأمة ربتها" . هذه إشارة إلى نوع من العبودية يكون في نهاية التاريخ حيث تصبح أرحام النساء المستعبدات في فقر مستمر وفاقة مصانع لحمل أطفال النساء (من الطبقة العليا أو الوسطى) اللائي أصبحن عقيمات من جراء ثورة الدجال النسوية . إن الاقتصاد القائم على الربا حيث النقد يُقْتَرَضُ بالربا والعملات الكاذبة الورقية

المبنية على الغش المطلق والتي لا يمكن استرداد قيمتها التي تتناقص باستمرار ، هذا الاقتصاد قد سجن الناس في فقر مستمر ومتزايد بينما أنشأ نخبة غناها دائم ومتزايد . إن الاقتصاد الربوي الذي نشأ في الحضارة الغربية الحديثة قد حبس البشرية جمعاء في قبضته السامة . ثم إن ثورة الدجال النسوية تجعل النساء عقيمات إذ يسعَيْن للاستيلاء على وظيفة الرجل المالية في المجتمع وبالتالي يؤجلن الحمل حتى يفوت الأوان فيحتجن إلى رحم مستأجر (أم بديلة) . وتؤتى الأم البديلة أجرها بعد ولادة الطفل ثم تعود إلى العبودية بينما تدخل ابنتها في طبقة الأسياد التي تسيطر على العبيد ، وبهذا تلد الأمة ربتها .

- "وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان" . يقتدي سائر البشر بإخلاص بناطحات سحاب مانهاتن . ويفعلون ذلك عن اقتناع عقائدي بأن المباني العالية شعار التقدم ومنبع الفخر . يعتقدون أن المباني المرتفعة

تعلن للعالم أن غير الأوربيين ، الذين عندهم برج بتروناس التوأم في كوالا لمبور ، أو برج سونغدو إنتشيون في سول ، أو 'البرج' في دبي وغيرهم هم الآن متساوون مع الغرب الحديث 'كمجتمع متطور' ولم يعودوا فقراء ومتأخرين . والواقع أن هؤلاء لهم عقول "الحفاة العراة العالة رعاء الشاء" . وفي العالم العربي نجد أن أعراب (بدو) زمن الرسول صلى الله عليه وسلم الذين وصفوا أحياناً "بالحفاة العراة العالة رعاء الشاء" يتنافسون اليوم في الكويت والإمارات ودبي والسعودية في ارتفاع مبانيهم في تحقيق حرفي للنبوءة .

- "وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأُكْرِمَ الرجل اتقاء شره" . تحققت هذه النبوءة في أنحاء العالم اليوم وحتى في جزيرتنا الكاريبية ترينيداد ، ولكن ليس ثم مكان في الأرض حدث فيه ذلك باستمرار ووضوح مثل أمريكا .

- "ويكثر الهرج ، قيل وما الهرج؟ قال القتل" . وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن القتل الذي

سيشيع في المجتمعات في العصر الأخير (اليوم الآخِر) سيكون عشوائيا وبلا معنى بحيث أنه "لا يدري القاتل في أي شيء قَتَلَ ، ولا يدري المقتول على أي شيء قُتِلَ " . وتنبأ كذلك بأن كل يوم سيكون أسوأ من سابقه . وفي أنحاء العالم اليوم نجد أن جرائم العنف تفاقمت ولاتستطيع أي حكومة السيطرة عليها . ولكن الحضارة الغربية وخاصة الولايات المتحدة تتميز بأنها أكبر مرتكبي جرائم القتل المدعومة من قبل الدولة .

وبالإضافة إلى النبوءات المذكورة أعلاه هناك نبوءات عن أحداث تُعَدُّ من 'علامات الساعة' ، ولكن أهمها هي التي تتحدث عن مصير القدس والأرض المقدسة . فمثلاً تنبأ النبي عليه الصلاة والسلام بعودة المسيح الحقيقي عيسى ابن مريم العذراء عليهما السلام:

عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ، وإماما مقسطا ، يكسر الصليب ، ويقتل

الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وحتى تكون السجدة خيراً له من الدنيا وما فيها." ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ (الآية 159 من سورة النساء 4)

(صحيح البخاري)

ونصف الآن أحداثاً مدهشة مازالت تقع حسب نظام معين في أنحاء العالم وكلها مرتبطة بالأرض المقدسة . ولا يمكن تفسير هذه الأحداث إلا بالرجوع إلى نبوءات الرسول صلى الله عليه وسلم عن علامات الساعة وخاصة تلك المتعلقة 'بقوم الدجال' وهم يأجوج ومأجوج:

- ابتدأ ما يسمى 'بتحرير' الأرض المقدسة عن طريق الكفاح المسلح 'بالحروب المقدسة' التي تسمى الحروب الصليبية . وتلك 'الحروب المقدسة' أُعلِنَ أنها انتهت عام 1917 بعد قرابة ألف عام من بدايتها عندما انتصر الجيش البريطاني على الجيش العثماني المسلم . وعندما دخل الجنرال البريطاني ألينبي القدس منتصراً في أكتوبر

عام 1917 أعلن قائلاً: "اليوم انتهت الحروب الصليبية" . والواقع أن الأرض المقدسة احتُلَّت واستُعبِدَتْ وما حُرِّرَتْ . إن الحروب المقدسة الأوربية (أي الحروب الصليبية) ضد الإسلام والمسلمين مازالت قائمة . إن الاحتلال العسكري الإنجليزي الأمريكاني الإسرائيلي للعراق وأفغانستان ، والاحتلال بالنيابة للصومال والمملكة العربية السعودية والباكستان ولبنان والأردن ومصر وغيرها كلها أمثلة لاستمرار تلك الحرب المقدسة .

- رجوع اليهود من بني إسرائيل (المتميزون عن يهود الخزر الأوربيين الذين لا ينتسبون لإبراهيم عليه السلام) إلى الأرض المقدسة ليستردوها كأرضهم الخاصة بهم . وكانوا قد طُرِدوا من تلك الأرض قبل ألفي سنة وحرم عليهم الله أن يعودوا إليها ليستردوها (إلى أن يأتي العصر الأخير أي اليوم الآخِر وتفتح يأجوج ومأجوج) . ولكن أثناء هذا الاسترداد واسترجاع ملكية الأرض

المقدسة تورط يهود بني إسرائيل في أفظع وأوحش ظلم للأبرياء من الفلسطينيين غير اليهود الذين يسكنون الأرض .

- إعادة إنشاء دولة إسرائيل في الأرض المقدسة . دُمّرت قبل ألفي سنة بأمر من الله دولة إسرائيل المقدسة التي أنشأها النبيّان داوود وسليمان عليهما السلام . وكانت تلك الدولة قائمة على التقوى والحق والقسط . واستُبْدِلَتْ الآن بإسرائيل دجالة مبنية على الكفر والكذب والخداع والعدوان والظلم المتزايد على الدوام .

- الحركة القائمة في الحضارة الغربية باستعمال الحروب العدوانية المستمرة والظلم السياسي والاقتصادي للوصول إلى ثلاث دول حاكمة للعالم . الأولى كانت **الهيمنة البريطانية** حيث كانت بريطانيا الدولة الحاكمة للعالم الحديث . تلا ذلك **الهيمنة الأمريكية** حيث صارت الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الثانية التي حكمت العالم . وأخيراً ينتظر العالم الآن قدوم

الهيمنة اليهودية حيث تصبح إسرائيل الدجالة الدولة الثالثة والأخيرة التي تحكم العالم . ولقد اضطر العالم إلى مواجهة حربين عالميتين قبل أن تحل الولايات المتحدة الأمريكية محل بريطانيا كدولة حاكمة للعالم . وبشكل مماثل يشهد العالم الآن بدايات تنم عن **أم الحروب** التي ستخوضها دولة إسرائيل (بمساعدة الولايات المتحدة وبريطانيا والناتو وما أشبهها) وتحل من خلالها محل أمريكا كدولة حاكمة للعالم . وعندما يحدث ذلك تنفضح الأكذوبة القائلة إن إسرائيل أنشئت كوطن لليهود فضحاً كاملاً ونهائياً . والواقع أن أوربا كافحت لمدة ألف سنة 'لتحرير' الأرض المقدسة لكي تصنع إسرائيل إمبريالية لتحكم العالم بأسره في النهاية .

ونعتقد أن أم الحروب هذه ستحاول بشكل أساسي أن تدمر قدرة الباكستان وإيران على شن حرب نووية على الإطلاق ، وأن هذا بدوره سيمهد الطريق لتدمير العرب (أنظر الفصل

السابع) . إن شمال الباكستان وكل إيران وأفغانستان والعراق كلها تقع جغرافياً في حدود **خراسان** القديمة حيث سينشأ جيش مسلم -كما أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم — سيحرر كل قطر مضطهد في طريقه إلى القدس ولن يستطيع أحد إيقافه . وعندما تشن إسرائيل تلك الحرب فإنها ستسيطر لا على قناة السويس فحسب بل على كل النفط في الخليج العربي ، وعندئذ سيوائمها ارتفاع أسعار النفط في الوقت المناسب ومايتبع ذلك من انخفاض لا يمكن عكسه في قيمة الدولار الأمريكي (لأن 'سعر' و'بيع' النفط مرتبطان بالدولار) ، وستسيطر إسرائيل على اقتصاد العالم سيطرة تمكنها من الحلول محل الولايات المتحدة كدولة حاكمة للعالم .

إن انهيار الدولار الأمريكي وإمكانية زواله لأمر بالغ الأهمية بالنسبة لإسرائيل لأنه سيؤدي في النهاية إلى تدمير كل عملات العالم الورقية التي لايمكن استبدالها بقيمتها . وعندئذ ستحل النقود

الإلكترونية اللانقدية التي يتحكم بها النظام
المصرفي العالمي الذي يسيطر عليه اليهود محل
العملة الورقية وينشأ نظام نقدي جديد لايمكن فيه
إجراء أي تبادل أو نقل مجهول الاسم للنقود .
فكل حركة مالية سيكون لها أثر إلكتروني
وستعطي قوانين مكافحة الإرهاب إسرائيل
السلطة القسرية على كل النقد في ذلك النظام
النقدي العالمي ، ويمهد الطريق لإقامة دكتاتورية
عالمية مسيحانية خبيثة . وعندما تستلم إسرائيل
حكم العالم فإن علماء الغرب العلمانيين والنُخَب
السياسية والاقتصادية حول العالم سيقومون
بتمارين رياضية عقلانية عجيبة لدعم إعلان
النهاية المسيحانية (اللا علمانية) للتاريخ .
وسيضطرون لفعل ذلك لأن الحاكم الذي
سيحكم العالم من القدس سيعلن أنه المسيح !
والواقع أنه سيكون المسيح الدجال .

- الممثلان في تلك المسرحية المستمرة اللذان يحملان
مسؤولية إنجاز كل ماذكر أعلاه وماسيحدث

قريباً هما النصارى واليهود الأوربيون . ولقد تصالحوا رغم خلافاهم العميقة وتباغضهم لينشئوا تحالفاً يهودياً – نصرانياً أوربياً تولدت منه الحضارة الغربية العلمانية الحديثة . هذه الحضارة الملحدة أساساً والفاسدة بشكل عجيب ، حيث يستطيع الرجل أن يتزوج رجلاً آخر قانونيا مازالت تبهر العالم بثورة علمية وتقنية تغير وتعيد صنع العالم كله مرة تلو الأخرى .

فما الذي يفسر التصالح الغامض بين اليهود والنصارى الأوربيين والذي مهد لإنشاء الصداقة والتحالف بينهما ؟ لقد كان النصارى يتهمون اليهود بالمسؤولية عن صلب عيسى الذي يعبدونه كإله . بل إن القرآن نفسه سجل افتخارهم بهذه المسؤولية (الآية 157 من سورة النساء 4):

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ... ﴾

وبما أنهم لايعترفون بكونه المسيح ولا بأنه رسول الله فالمقولة تهكم .

لابد أن هناك شيئاً يفسر التصالح و الصداقة والتحالف فجأة بين النصارى واليهود الأوربيين وكذلك هويتهم الجديدة المعلنة

كحلفاء أو قوى متحالفة . ولاشك أن حوادث القتل النازية لليهود في أوربا (مايوصف أحياناً بهولوكوست اليهود) أثناء الحرب العالمية الثانية لعبت دوراً نفسياً استراتيجياً في إبقاء الأوربيين النصارى ممتلئين بالشعور بالذنب وأن ذلك سهّل تنفيذ ذلك التصالح التاريخي . ولذلك كان المتحكمون بالسلطة في الحضارة الغربية متحسسين تجاه دعوى الهولوكوست وحرصوا باستمرار على إسكات الذين يشككون في صحة رقم 'الملايين الستة' . إن سلوكهم الغريب لاعلاقة له بصحة أو بطلان النقد التاريخي . وإنما لايريدون أبدا تخفيف وإضعاف الغراء الزائف الذي استعمل للربط بين الشعبين .

ولقد أدهش التحالف الغامض في أوربا العالم بصنعه حضارة غربية علمانية حديثة ذات ثورة فريدة علمية وتقنية مستمرة أنتجت له قوة لا سابق لها . وشرع التحالف في استعمال قوته المكتشفة لغزو واحتلال واضطهاد وإخضاع واستعمار معظم بقية العالم من دون أوربا . وكذلك ولأول مرة في التاريخ حكمَ تحالفُ شعبين العالمَ بأسره . واستُعمل الاضطهاد والإخضاع الوحشي ضد غير الأوربيين بكثافة ، خاصةً ضد العرب والمسلمين ، ومُوِّهَ عليه مؤخراً بحجة تصادم الحضارات . ومازال هذا الظلم مستمراً حتى اليوم في الصومال وشمال غرب الباكستان ولبنان وأفغانستان

والعراق وإيران وفي أي مكان يقاوم فيه المسلمون الطغيان . وفي طرف من هذا التصادم الصليبي المستمر نجد ضحية بريئة هي الحضارة الإسلامية بينما نجد على الطرف الآخر مايسمى بالحضارة اليهودية النصرانية مهووسة بشن حروب ظالمة مقدسة لأجل إسرائيل لأسباب غامضة .

وعلى مر الزمن تظاهر هذا التحالف الغامض اليهودي النصراني مخادعةً بإلغاء الاستعمار في البلاد غير الأوربية ولكن قبل أن يحدث ذلك وُضِعت مؤسسات في المكان المناسب لاستمرار 'جهادهم' (استعمارهم) بواسطة التلاعب والتحكم بمايسمى 'العالم المحرر من الاستعمار' عن طريق من ينوبون عن المستعمر .

وإحدى هذه المؤسسات هي الدولة العلمانية الحديثة المبنية على الشرك بالله . كانت الحضارة الأوربية النصرانية واليهودية مبنية على الإيمان بالله وسيادته العليا . أعلنت النصرانية الأوربية إيمانها بالحقوق الإلهية للملوك التي يديرها 'ممثل الله في الأرض' أي كنيسة روما . ولكن بسبب تغيرات ثورية وغامضة حلت بأوربا النصرانية لم تعد هذه الحضارة تعترف بسيادة إله إبراهيم عليه السلام . لم تعد تقبل أن سلطته وشرعه هي العليا . 'الدولة العلمانية الحديثة' أصبحت الآن هي السيادة وهذا شرك . وسلطة

وشرع الدولة العلمانية الحديثة أُعْطِيا المقام الأعلى وهذا شرك أيضا .وأصبح للدولة الحق أن تقول هذا حلال (أي قانوني ومسموح به) لشيء حرمه إله إبراهيم عليه السلام (أي قال إنه غير قانوني وممنوع) وفعلت الدولة ذلك وهذا شرك أيضاً .

أما الحضارة اليهودية فبنيت على أسس دولة إسرائيل المقدسة التي أسسها النبيان داوود وسليمان عليهما السلام . وإسرائيل المقدسة اعترفت بسيادة الله وبأن سلطته وشرعه أعليَيْن . وقد نبذ يهود أوربا فكرة الدولة هذه عندما تقبلوا الدولة العلمانية الحديثة وشركها بالله تعالى . كثير من آيات القرآن الكريم تبين بوضوح أن السيادة لله لايشاركه فيها أحد (مثلاً الآية 26 من سورة الكهف 18 والآية 111 من سورة بني إسرائيل 17 والآية 2 من سورة الفرقان 25) .

وبعد حبس الإنسانية في قالب الدولة العلمانية الحديثة تَوَجَّه التحالف اليهودي النصراني إلى حبس نظام الدول العلمانية بكامله في منظمة الأمم المتحدة (التي خلفت عصبة الأمم) . وصنعوا هذه المنظمة بحيث يستطيعون التحكم بها واستعمالها للتحكم ببقية العالم وتغييره .

وموضوعا الدجال ويأجوج ومأجوج في نطاق ’علامات اليوم

الآخر' يفسران كل ما ذكر أعلاه .

ومن تلك المؤسسات نظام النقد الذي يستعمل عملات ورقية لا يمكن استبدالها بقيمتها صُمِّمَتْ بخداع وفرضت على العالم المحرر من الاستعمار . واستُعمِل هذا النظام النقدي الخرافي المبني على الخداع إطلاقاً لنهب الجماهير التي قاومت حكمهم في أنحاء العالم . واستعمل أيضاً لجلب الغنى إلى من خضع لهم وناصرهم . وبذلك وقع بعض المسلمين في 'نار' الدجال بينما تمتع آخرون 'بمياه نهره الباردة' . فأما جماهير المسلمين في مجتمعات كالصومال وبنغلاديش وإندونيسيا الذين قاوموا الدجال فأصبحوا فقراء محبوسين في الفاقة ، وأما الخائنون ممن يسمى بالنخبة الإسلامية الذين ينتمون إلى الحكومات العميلة للغرب والذين خدموا مصالح أعداء الإسلام فازدادوا غنى .

وأصبح الجنيه الاسترليني البريطاني العملة الدولية عندما أصبحت بريطانيا أول دولة حاكمة للعالم الحديث . وتمتعت بريطانيا بالسيطرة على النقد لزمن طويل - وبالإضافة إلى جعلها العاصمة المالية للعالم — فقد أعطتها هذه السيطرة المقدرة على حكم العالم . ثم حلت الولايات المتحدة الأمريكية مكان بريطانيا كدولة حاكمة وبالتالي فإن الدولار الأمريكي حل مكان الجنيه

الاسترليني كعملة دولية . ولَعِبَ تمتُّع أمريكا بالسيطرة على النقد – بالإضافة إلى جعلها العاصمة المالية للعالم – دوراً استراتيجياً مماثلا في إعطائها المقدرة على حكم العالم .

وتشير الدراسة المنطقية لنبوءات النبي محمد صلى الله عليه وسلم بشأن علامات الساعة إلى أن هناك دولة ثالثة وأخيرة حاكمة للعالم ستنشأ لتحل مكان أمريكا . ولكي يحدث ذلك يجب أن يحل نظام نقد جديد مكان البنية القائمة على أساس الدولار الأمريكي . وسيكون هذا مشابهاً لما حدث عندما حل النظام الحالي مكان النظام المبني على الجنيه الاسترليني .

سينشأ النظام النقدي الجديد من نظام مصرفي عالمي مركزي التحكم ويكون عبارة عن نقد إلكتروني لا نقدي . وسيستعمل المتحكمون بالنظام المصرفي سيطرتهم التي لم يسبق لها مثيل على النقد الإلكتروني اللانقدي لتنفيذ منهاج دولة إسرائيل السري . وبذلك تحل إسرائيل مكان إمريكا كالدولة الثالثة والأخيرة الحاكمة للعالم . وقد بدأ الشيكل الإسرائيلي يزداد قوة بسرعة بينما ينهار الدولار الأمريكي . حتى اليورو أصبح يصعب عليه التنافس مع ما أصبح أقوى عملة في العالم منذ بداية 2008 ، ألا وهو الشيكل الإسرائيلي . والإسرائيليون أنفسهم بدؤوا يدركون أن قوة الشيكل

علامة على أن إسرائيل ستصبح مركز العالم .

إن إفسادَ النقد الموصوفَ أعلاه ونموَّ نظام النقد طوراً بعد طور ، والذي سيصل إلى أوجه قريباً بحكم إسرائيل للعالم ، لايمكن تفسيره من غير الرجوع إلى الدجال ويأجوج ومأجوج في نطاق علامات اليوم الآخر .

وكان من تلك المؤسسات أيضاً نظام التعليم العلماني الذي تُتَوِّجُهُ الجامعة العلمانية الحديثة . إن عَلْمَنَة العلم (أي جعله علمانيا) أدت في النهاية إلى التفسير العلماني للكون والواقع حيث تلاشى موضوع علامات الساعة من الأذهان . لم تعد البشرية العلمانية الحديثة تؤمن بوجود اليوم الآخِر ، فعلامات الساعة أصبحت موضوعاً لامعنى له .

وقد رد القرآن على هذا الغسيل الدماغي العلماني للبشرية . والرد في سورة الكهف ، نفس السورة التي عَرَّفَتْ موضوع يأجوج ومأجوج . تصف السورة عنصر الخيال في كيفية معالجة البشرية المعلمنة لموضوع الساعة والحياة الآخِرة . هذا رجل غني أفسده ماله حتى اعتبر نفسه شخصاً ذا قيمة يتميز عن ذلك الرجل الفقير الذي يعتبر غير ذي قيمة بسبب فقره . يقول الغني عن الساعة: ﴿ وَما أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً ﴾

(الآية 36 من سورة الكهف 18) أي حتى لوجاءت الساعة فسأجد لنفسي مخرجاً أفضل ! (أنظر كذلك الآية 50 من سورة فصلت 41 والآية 3 من سورة سبأ 34)

إن موضوع اليوم الآخِر وعلاماته التي تشتمل على عودة عيسى عليه السلام والدجال ويأجوج ومأجوج وغيرها تميز بين المؤمنين الذين يؤمنون باليوم الآخر والكافرين الذين يرفضون هذا المعتقد ويزدرون ذلك 'اليوم الآخر' ويستعجلونه استهزاء به: ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الحَقُّ أَلا إنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلال بَعِيدٍ ﴾ (الآية 18 من سورة الشورى 42) . بل إن القرآن يقرر أن أكثر الناس في النهاية لن يؤمنوا بالساعة ﴿ إنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لا رَيْب فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الآية 59 من سورة غافر 40)

اتحدت العلمانية والمادية الأوربية وتظاهرتا على تحطيم الثقة بالدين وبالتالي تحطيم الإيمان باليوم الآخر . و تبدّلَ شيئاً فشيئا العالَم غير الأوربي المسمى محرراً من الاستعمار حتى اندمج في النهاية مع أوربا وصُنِعَ مجتمعٌ عالمي واحد لايؤمن بالله . وعندما كانت العولمة في طريقها البطيء والمؤكد إلى هدف تحويل الإنسانية كلها إلى مجتمع عالمي واحد لايؤمن بالله ، ابتدأ غير الأوربيين في

الإنصراف عن طريقة الحياة الدينية وشرعوا بدلاً عن ذلك في تقليد طريقة الحياة الغربية العلمانية الفاسدة والتي أساساً لاتؤمن بالله . وكان هذا إنجازاً مشؤوماً حققه التحالف الغامض بين يهود ونصارى أوربا ، ذلك التحالف الذي صنع الحضارة الغربية العلمانية الحديثة .

ولكن هذه الحضارة لها هوس أكبر يكمن فيما هو أبعد من استعباد البشرية جمعاء واستيعابها في مجتمع عالمي واحد فاسد ولايؤمن بالله . كان التحالف الغامض اليهودي النصراني الأوربي مهووساً 'بتحرير' الأرض المقدسة لأجل اليهود ، ومهووسا بإرجاعهم إلى الأرض المقدسة ليستردوها كأرضهم الخاصة بهم ، ومهووساً بإعادة إنشاء دولة إسرائيل في الأرض المقدسة ، ومهووساً بدعم ومساعدة إسرائيل لتنمو وتقوى حتى تصبح قادرة على لعب دور الدولة الحاكمة للعالم .

إن تفسير علامات اليوم الآخر في العالم الحديث يثبت صحة دعوى الحقيقة للإسلام لأنه يفسر لغز تصالح اليهود والنصارى في أوربا وماتلاه من إنشاء حضارة غربية علمانية وأساساً لاتؤمن بالله . إن ما يفسر التحالف اليهودي النصراني هو الدجال ويأجوج ومأجوج . وهما يفسران هوس الحضارة الأوربية بالأرض المقدسة .

وتثبت صحة دعوى الحقيقة للإسلام أيضاً من خلال مقدرته على تنبؤ الأحداث التي لم تحدث بعد ، وخاصة فيما يتعلق بمصير دولة إسرائيل . إن القرآن قد أعلن بجرأة مقدرته على تفسير كل شيء: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ... ﴾ (الآية 89 من سورة النحل 16)

الرد على الفرق الإسلامية

هناك كثير من أهل الفرق اليوم يقرعون طبول الغضب ويصفون أنفسهم بأنهم وحدهم هم المؤمنون الراشدون . ويستمتعون بانتقاد غيرهم من الفرق وخاصة أهل التصوف ويقولون إنهم ضالون ، ويتوسعون في مناقشة التفاصيل التافهة ويركزون على المواضيع الثانوية . وهذا الكتاب يوجه الأنظار إلى تنافس الفرق ودعاوى الحقيقة العقائدية ويتحدى تلك الفرق أن تقدم أبحاثاً علمية عن 'علامات اليوم الآخر في العصر الحديث' حيث نجد الدجال ويأجوج ومأجوج .

وربما لايعلم بعض القراء أي شيء على الإطلاق عن الفرق الإسلامية ولذلك سنقدم معلومات عن بعضها على الأقل . وربما يود بعض القراء التعرف على هوية الفرق الإسلامية برغم ما ذكرنا أعلاه . وقد تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم بظهور الفرق الإسلامية

وأمر المسلمين أن يجتنبوها . فبأي معيار نميز هذه الفرق ؟ إن موضوع علامات الساعة وطريقة الاستجابة لهذه العلامات سيزوداننا بهذا المعيار . والدجال ويأجوج ومأجوج هما من علامات الساعة يقيناً ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع في الرد على الفرق الإسلامية .

الشيعة

ظهرت الفرق الإسلامية خلال عقود من وفاة النبي عندما ولدت فرقة الشيعة . ومن أحب عقائدهم في النبوءات أن أحداً من نسل النبي صلى الله عليه وسلم يعرف بالإمام المهدي سيظهر في النهاية ويقود المسلمين إلى النصر على من يشنون الحرب على الإسلام . وقد تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم بوضوح بأن ذلك كائن وكل من السنة والشيعة متمسكون بهذه النبوءة . والشيعة يعتقدون أيضاً أن قدوم الإمام المهدي سيثبت صحة دعوى الحقيقة لفرقتهم في دين الإسلام.

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن أن قدوم الإمام المهدي سيتزامن مع عودة المسيح الحقيقي عيسى ابن مريم:

"كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم ، وإمامكم منكم"

(صحيح البخاري)

أي ما أطيب ذلك الزمن عندما ينزل فيكم عيسى عليه السلام ويجدكم تحت حكم الإمام المهدي الذي هو واحد منكم . هذه النبوءة تشير إلى أن المسلمين قبل مجيء الإمام المهدي عليه السلام سيكونون تحت حكام غير مسلمين لفترة ما . وهذا يعني أن عالم الإسلام يكون قد فقد حريته وحكمه الذاتي . وربما بعد فقد الخلافة فإن العالم الإسلامي السني بأسره اليوم يحكمه بالنيابة حكام العالم من يهود-نصارى أوربا . إنهم يجبرون مايسمى بالحكومات المسلمة السنية على حال من الخضوع بحيث تصبح تلك البلاد دولا عميلة للغرب . ويكاد يستحيل على أي مجتمع مسلم سني اليوم أن يفلت من قبضتهم الوحشية ويستعيد حكماً ذاتياً مستقلاً يحرره من النفوذ والسيطرة اليهودية-النصرانية السياسية والاقتصادية.

ومن ناحية أخرى فإن شيعة إيران تدّعي أن الثورة الإسلامية الإيرانية الناجحة قد أخرجت إيران من نطاق نفوذ وسيطرة حكام العالم غير المسلمين . ومادامت إيران الشيعية تتحدى الغرب بنجاح (الإمام الخميني سمى أمريكا "الشيطان الأكبر" وهذا صحيح) وتحتفظ بدعوى حكم ذاتي مستقل يمكن تصديقها ، فإن الشيعة ينبغي أن يُقِرّوا بأنهم يحكمهم إمام أو حاكم شرعي من مجتمعهم .

وفي ضوء الحديث أعلاه فإن النتيجة المنطقية لدعوى الحقيقة الشيعية هذه بالنسبة لقدوم المهدي وعودة عيسى عليهما السلام تصبح واضحة.

إن الحديث المذكور يبين أن قدوم الإمام المهدي لايمكن أن يحدث حتى يقترب وقت عودة عيسى عليهما السلام . ولكن عيسى لن يعود حتى ينهي المسيح الدجال مهمته وهي انتحال شخصية المسيح الحقيقي . ولايستطيع الدجال أن يتم هذا الانتحال حتى 'تُحَرَّر' الأرض المقدسة لأجل اليهود ويُرْجَعَ اليهود من بني إسرائيل من المنفى إلى الأرض المقدسة ليستردوها كأرضهم الخاصة بهم.

وقد أعلن القرآن (في الآيتين 94-95 من سورة الأنبياء 21) أن الرجوع إلى المدينة التي أخرجوا منها (ونحن نقول إنها القدس) لن يتم حتى يحدث أمران:

- أن تكون يأجوج ومأجوج قد فتحت
- وأن يكونوا قد انتشروا في كل الأنحاء

والأن بعدما عاد يهود بني إسرائيل ليستردوا الأرض المقدسة فواضح أن دعوى فرقة الشيعة في تمثيل الإسلام الحقيقي لايمكن

قبولها إلا بعد أن يثبتوا مقدرتهم على فهم موضوعي يأجوج ومأجوج والدجال والنفاذ إلى صلب الموضوعين . والعالم مازال بانتظار ما سيقوله علماء الشيعة عن هذين الموضوعين وآثارهما في العالم الحديث.

الأحـــمدية

والواقع أن الذين يستحقون مكان الفخار في مجرّة الفرق المنحرفة في عالم الإسلام المعاصر هم حركة الأحمدية . بل العجيب أنهم ينعمون بتفضيل الحضارة الغربية العلمانية الحديثة ودولة إسرائيل . والسمة البارزة لهذة الفرقة التي ضلالها مبين وخطير هي أن مؤسسها وهو رجل يدعى ميرزا غلام أحمد أصاب في الإشارة إلى أن يأجوج ومأجوج موجودة في أمم الحضارة الغربية . بل المدهش أن هذا المتنبئ الكذاب على صواب في مسائل عديدة بالغة الأهمية . ولكن رغم أنه فضح الأمم الغربية الحديثة فإن حركته مازالت تنعم بتفضيلهم . وقد أفسد ميرزا غلام أحمد بخداعه موضوع علامات الساعة بخلطه بين المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج . (أنظر "The Antichrist and Gog and Magog" (المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج) بقلم محمد علي ، بلا تاريخ ، (www.aaiil.com

وكذلك أدهش ميرزا غلام أحمد العالم بالادعاء الكاذب أنه بشخصه يحقق نبوءة الحديث بعودة المسيح الحقيقي عيسى بن مريم عليهما السلام . فهو يقبل حقيقة نبوءة النبي عليه الصلاة والسلام بعودة المسيح الحقيقي ولكنه في نفس الوقت يقول إن عيسى مات في كشمير ودفن هناك ولن يعود بنفسه . ويدعي أن النبي محمد كان يعنيه هو (أي ميرزا غلام أحمد) بتلك النبوءة . وميرزا ادعى هذا الادعاء الكاذب وهو ينكر بلا حياء أنه ابن امرأة من البنجاب بينما النبي محمد حدد أن المسيح الذي سيعود هو ابن مريم العذراء:

"فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم –صلى الله عليه وسلم– فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسِهِ إلا مات ، ونَفَسُهُ ينتهي حيث ينتهي طرْفه..."

(صحيح مسلم)

وفي حديث آخر يتنبأ أيضاً بهذه العودة ذات الشأن يذكر النبي صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام باسمه:

"عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي اللـــه عنه قال: اطلع

علينا النبي ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قلنا: نذكر الساعة قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم."

(صحيح مسلم)

إن دعوى الأحمدية (بكلي قسميها) بتمثيل الإسلام الحقيقي كان ينبغي أن تستفز علماء الأحمدية للإجابة على كتابنا 'القدس في القرآن' الذي نشر عام 2002.

فرقة الوهابيين

من بين الفرق الغريبة الضالة ظهرت فرقة في إقليم نجد في جزيرة العرب أعلنت أن كل الفرق الإسلامية الأخرى مشركة وأن قتلهم واجب . وتحالف أفراد هذه الفرقة الوهابية النجدية مع عشيرة سعود ليسيطروا على إقليم نجد ثم على إقليم الحجاز ، قلب الإسلام في جزيرة العرب . وأرادوا السيطرة على الحجاز لتطهيره

مما اعتبروه شركاً وإعادته إلى دين الحق . وعندما نجحوا في السيطرة قتلوا آلاف المسلمين الأبرياء.

وقد تبين الغرض الحقيقي من الظهور الغامض للتحالف الوهابي السعودي عندما تآمرت الفرقة الوهابية مع العشيرة السعودية على صنع دولة عميلة سعودية وإنجليزية وأمريكية في جزيرة العرب سموها بجسارة العربية السعودية . وأثناء عملية صنع الدولة العميلة دمر هؤلاء دار الإسلام والخلافة (أي دولة الخلافة) التي أنشأها النبي نفسه صلى الله عليه وسلم . ولقد خدعهم الدجال فإن خيانتهم للإسلام مهدت الطريق أمام يأجوج ومأجوج للعب دورهم الغامض الموصوف في سورة الإنبياء (في الآيتين 95-96 من سورة الأنبياء 21) . وانضم التحالف السعودي الوهابي أيضاً إلى التحالف اليهودي النصراني الغامض في أوربا مفضلين إياه على التضامن الأخوي مع من يعلنون إيمانهم بالإسلام.

وكان التنفيذ النهائي والرسمي لهذه الصفقة الكبيرة مع قلب الإسلام حاسم الأهمية للتحالف اليهودي النصراني بحيث أن الرئيس الأمريكي جاء على متن سفينة حرب أمريكية ليلتقي شخصيا بالملك السعودي . حملت سفينة يو إس إس مورفي الملك عبد العزيز بن سعود سراً من ميناء جدة في جزيرة العرب إلى البحيرة المرة

الكبرى في قناة السويس بمصر حيث كان بانتظاره الرئيس الأمريكي روزفلت على متن سفيينة يو إس إس كوينسي . التقى الزعيمان في 14 فبراير 1945 للتوقيع على التحالف . وجنى السعوديون–الوهابيون الثمرة المرة لهذا التحالف بعد ثلاث سنوات فقط عندما ولدت دولة إسرائيل وافتخرت أمريكا بكونها أول دولة تعترف بإسرائيل.

واستمر التحالف السعودي الأمريكي بل ترعرع رغم كارثة 1948 مما يشير بوضوح إلى أن الفرقة الوهابية مشاركة في خيانة الإسلام.

ومادام التحالف السعودي–الوهابي محافظاً على كونه دولة عميلة للاتحاد اليهودي النصراني الأوربي الذي يحكم العالم لم يكن ممكناً لأي مسلم أو جماعة مسلمة أن تزحزحهم عن السيطرة على الحجاز والحرمين والحج . والنتيجة المتوقعة من ذلك هي أن هذه الفرقة المبتدئة التي ادعت تمثيل الدين الإسلامي على حقيقته لعبت دوراً حاسماً في إعطاء التحالف اليهودي النصراني القدرة على حكم العالم الإسلامي بأسره . (أنظر "The Caliphate, the Hejaz and the Saudi-Wahhabi Nation-State"(الخلافة والحجاز والأمة–الدولة السعودية–الوهابية) ، www.imranhosein.org

والواضح أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم توقع هذه الخيانة عندما قال عن إقليم نجد في حديث صححه البخاري أن منها تخرج "الزلازل والفتن ، وبها يطلع قرن الشيطان" أي عصر الشيطان (عشيرة سعود وقيادة فرقة الوهابيين كلاهما خرج من نجد) . وقد جرى في فجر الإسلام نقاش طويل عن الموقع الجغرافي لنجد . وقال البعض إنها في العراق لا جزيرة العرب . ولكن قد مر زمن كافٍ لحدوث مايثبت أن نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم قد تحققت اليوم . إن المسلمين الشجعان في العراق يجاهدون الآن بسلاحهم جهاداً عظيماً لتحرير تلك الأرض من الاحتلال الأمريكي الإسرائيلي بينما تحافظ القيادة النجدية الدينية والسياسية في المملكة العربية السعودية على تحالفها 'الشيطاني' مع المعتدين بشكل عبودي وديني.

ومن السمات الغريبة للفكر الوهابي الديني في العصر الحديث إصرارهم على التفسير الحرفي للآيات والأحاديث عن علامات الساعة . ولذلك فإن العلماء الوهابيين (باستثناء القليل منهم) مازالوا معوقين بطريقة تجعلهم عاجزين عن النفاذ إلى التأويل الصحيح للمجاز الديني وبالتالي النفاذ إلى واقع وحقيقة الدجال ويأجوج ومأجوج في العصر الحديث . أما علماء الدين من الشيعة

فيبدو أنهم أكثر رغبة في تأويل المجاز في القرآن والحديث فنتوقع منهم تقبلاً أكبر من غيرهم للتأويلات الواردة في هذا الكتاب.

جــماعة التبليغ

هذه فرقة أخرى غريبة وغامضة ، من الهند ، تسمي أفرادها أهل التبليغ (أي الدعوة) . وقد نجحت طريقتهم في كثير من أطراف العالم الإسلامي في الوصول إلى الناس وإرجاعهم إلى المواضيع الثانوية غير الاستراتيجية من سنة النبي عليه الصلاة والسلام . وكثير من أفرادهم مسلمون مخلصون يعيشون حياة ظاهرة الورع . ولذلك يبدو غامضاً أن أفراد هذه الفرقة اللاسياسية كثيراً ما يفضلون سد آذانهم على المشاركة في محادثة أو مناقشة تشكك في صحة ادعاءات الحكومة الأمريكية الكاذبة أن عربا ومسلمين خططوا ونفذوا اعتداء 11-9 على أمريكا.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المسلمين ينبغي أن يردوا على الظلم بطريقة أخرى . فقال عن الدجال:

عن النواس بن سمعان قال النبي صلى الله عليه وسلم (عن الدجال): "... إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه..."

(صحيح مسلم)

والحجيج هو الذي يناقش حجج وأقوال الآخرين ويرد عليها . فإذاً معنى الحديث هو أنه إذا خرج الدجال أثناء حياة النبي صلى الله عليه وسلم فإن النبي هو وحده المسؤول عن مناقشة أقوال الدجال والرد على حججه وأُطروحاته . أما إذا خرج الدجال بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فإن كل مسلم هو وحده المسؤول عن مناقشة أقوال الدجال والرد على حججه وأُطروحاته.

وقد فضح أفراد هذه الفرقة تعصبهم لفرقتهم عندما استبدوا بسيطرتهم على مساجد الله تعالى وأصروا بعناد على منع جميع الآخرين من الوعظ أو التدريس في هذه المساجد التي سيطروا عليها . لقد أصروا بعناد على احتكار العلم المقدم في المساجد . ثم إنهم تبنوا سياسة النعام وطمر الرأس في الرمل عند الرد على الظلم السياسي والاقتصادي وغيره الذي ارتكبته الحضارة العلمانية الغربية الحديثة ضد المسلمين . ومن المؤكد أنه لم يكن يعجزهم ضعف في طريقة علماء الفرقة عن النفاذ إلى واقع وحقيقة الدجال ويأجوج ومأجوج في العصر الحديث . بل إنهم تجنبوا هذا الموضوع تبعا لنظام عملهم ومبادئهم ، تجنبوه كما يتجنب الطاعون.

ويبدو أن الهم الوحيد لأعداء الإسلام تجاه هذه الفرقة الغريبة

الغامضة هو خوفهم من اختراقها من قبل مسلمين (متأثرين بأمثال مالكولم إكس) ممن يؤمنون بالسنة الاستراتيجية ويردون بشجاعة وبلاخوف على حرب التحالف الأوربي اليهودي النصراني الظالمة ضد الإسلام ، ويردون على عنصريتهم وطغيانهم في العالم الحديث.

المسلمون العصرانيون

هذه فرقة مكونة من مسلمين متعلمنين (علمانيين) مغرمين بالإنجازات العلمية والتقنية للحضارة الغربية العلمانية الحديثة وبقوتها السياسية والعسكرية وبازدهارها الاقتصادي . وهم يقَدِّرون ويؤولون هذه القوة والإنجازات كإثبات لصحة دعوى الحق للحضارة الغربية العلمانية . بل إن بعضهم يدعي أن الحضارة الغربية العلمانية الحديثة نتجت عن الإسلام وتمثل ازدهار أفضل المبادئ الإسلامية . وقد ابتدأت هذه الفرقة في تركيا بعد سقوط الخلافة.

يود 'المسلمون العصرانيون' تحديث عالم الإسلام إلى حد أن يصبح المسلمون مرتاحين لتقبل طريقة الحياة الغربية بما فيها الشرك السياسي والربا الاقتصادي والنقدي والثورة النسوية . يتقبل المسلمون العصرانيون عادة دولة إسرائيل ويصادقونها ويتحالفون معها . فعلت ذلك تركيا العصرانية وحاولت حكومة مشرف

العصرانية في الباكستان فعل ذلك . ويرى مسلمون عصرانيون آخرون أنه من المناسب الصمت تجاه الاضطهاد في الأرض المقدسة . ويقبلون حق إسرائيل الأخلاقي والشرعي في الوجود . ويفعلون ذلك رغم سجل إسرائيل في الاضطهاد المستمر منذ لحظة خلقها المفتعل اللاأخلاقي الظالم وعبر وجودها الملطخ بالدماء . وينتقد بعض المسلمين العصرانيين خلاف التيار الإسلامي العام مع حركة الأحمدية . ويشعر بعضهم بغربيته إلى حد أن القاطنين منهم في أمريكا وبريطانيا وأستراليا وكندا وغيرها يسمون أفراد القوات المسلحة الأمريكية والبريطانية المشتركة في الاحتلال الوحشي للعراق وأفغانستان 'جنودنا' . إنهم يمتصون كالإسفنج كل ما يتلقونه على مذبح الغرب . وتعرفهم بإدانتهم للجهاد و'الجهاديين' . ويستعملون مصطلحات مثل "الإسلاميين" و"الإسلامية" (islamism) ويندون "بالملالي" و"إعاقة التحضر" و"الأصوليين الإسلاميين" . وكانت خريجة أوكسفورد بناظير بوتو مثالاً لما تنتجه العصرانية الإسلامية.

وهم يسارعون في وعظ المسلمين ضد ارتكاب أعمال الإرهاب وإن المسلمين العصرانيين ليقدمون بذلك اعترافاً مضمرا كاذباً بمسؤولية المسلمين عن أعمال الإرهاب هذه ، كاعتداء 9-11

على أمريكا . وهم بذلك يدعمون بشكل خفي منهاجاً خبيثا لصالح التحالف اليهودي النصراني الذي يتحكم بالسلطة في العالم . وهم لا يتعرفون أبداً على أكبر دول إرهاب عرفها العالم ولايدينونها ، لأنهم إذا انتقدوا إسرائيل وأمريكا وبريطانيا وأوربا لأجل الإرهاب الذي تقوم به حكوماتها ، ولأجل الإبادة في غزة المحتلة في الأرض المقدسة مثلاً ، أو إذا قدموا دعماً ملموسا للمضطهدين من مسلمي ونصارى فلسطين ، فلن يَسْلَمَ منهاجهم العلماني ولا تحالفهم مع الغرب . إنهم يسدون آذانهم ويغمضون عيونهم ويرفضون أن يشاركوا أكثرية الشعب الأمريكي في رفضهم لتفسير الحكومة الأمريكية الرسمي لاعتداء 9-11 الإرهابي ، واعتبارهم هذا التفسير مجرد أكاذيب.

إن هؤلاء المسلمين العصرانيين الضالين لايملكون المقدرة على إدراك أنه مع أن الحضارتين انتفعتا ببعض فإن أساس الحضارة الغربية الحديثة هو أطروحة معاكسة للإسلام . إن دين الإسلام مبني على الحقيقة وقيم أخلاقية مطلقة وتأويل روحي للكون الذي يمتد إلى ماوراء العالم المادي المرئي . أما هذا الند للإسلام الذي لايؤمن بالله والذي هو فاسد فإنه يرفض الإيمان بأي واقع وراء الواقع المادي ويخلق على الدوام قيمه العلمانية الذاتية حيث لم يعد

يعتبر الشذوذ الجنسي بين رجلين أو امرأتين مثلاً شرّاً أخلاقياً . لايمكن الجمع أبداً بين الحقيقة من طرف والإلحاد والفساد والنسبية الأخلاقية ومادية ماوراء الطبيعة من طرف آخر ، ومع ذلك فإن الغاية الحقيقية من وجود العصرانية الإسلامية هي محاولة تحقيق هذا الجمع.

لقد أدرك المؤلف أن الدجال هو العقل المدبر المسؤول عن صنع الحضارة الغربية العلمانية الحديثة ، وكما أن الدجال مكتوب بين عينيه وعلى جبهته 'كافر' فكذلك هذه الحضارة طبع على وجهها الكفر ولايمكن محوه.

إن العصرانية الإسلامية ترسخ نفسها بالتأكيد في الغرب الحديث في دول مثل أمريكا وبريطانيا . ولكنها رفعت رأسها القبيح في العالم الإسلامي أيضاً كما اتضح مؤخراً من أحداث في ماليزيا مثلاً . فقد دافع رئيس الوزراء أحمد عبد الله بدوي عن قضية العصرانية الإسلامية بحركته المسماة الإسلام الحضاري.

تشترك هذه الفرق الضالة برفضها للتدريس أو الكتابة عن موضوع 'علامات اليوم الآخر في العصر الحديث' . وهم يشاركون أيضاً الكثيرين في بقية العالم الإسلامي في عدم اهتمامهم المؤسف والغريب بالعثور على الحاجز الحديدي الذي بناه ذو

القرنين والذي لابد أن يكون قائماً إذا كانت يأجوج ومأجوج لم تفتح بعد.

وكذلك تشترك هذه الفرق في تنديدها بالمسلمين الذين يسلكون السبيل الصحيح للإحسان أو التصوف (أي الطريقة الروحية الإسلامية) مع أن هذا سبيل وجهاد يؤدي في النهاية إلى نور من الله تعالى نستطيع به أن نرى بعينين اثنتين (الداخلية والخارجية) بينما المسيح الدجال وتلاميذه الكثيرون لا يرون إلا بعين واحدة (أي الخارجية).

ومازال العالم بانتظار دراسة علمية من المسلمين العصرانيين عن موضوع 'علامات اليوم الآخر في العصر الحديث'.

فرق التصوف النُّخبوية

وأخيراً لابد أن نذكر بعض الصوفيين النخبويين الحديثين الذين يخطون بقلمهم السحري إنجيل الطريقة الروحية الإسلامية ولكن المدهش أنهم يبقون عمياً عاجزين عن رؤية واقع وحقيقة كثير مما وصف أعلاه أو أنهم يلتزمون بصمت غامض عن الموضوع . ولايرون أن الحج الآن في المملكة العربية السعودية تتحكم به أعداء الإسلام وعلى ذلك فقد كثيراً من صحته ، ولا أن النقد

الورقي الحديث لايمكن استبداله بقيمته فهو مزيف ، والنقد الإلكتروني اللانقدي الذي يوشك أن يحل محله مزيف كذلك ، فكلاهما غش وهو بذلك حرام . ولايرون زيف كثير من الأدوات المالية التي تسمى إسلامية وموافقة للشريعة (ما يسمى المرابحة – الحركة التي يرتكز حولها مايسمى بالماليات الإسلامية الحديثة — هي في الواقع ربا منَكَّر في صورة بيع) ، ولا يرون أن التصويت في انتخابات الدول العلمانية الحديثة هو إشراك في الله ، وهلم جرّاً . والأمر الأهم هو عدم مشاركتهم ولاحتى بالقلم في جهاد عالم الإسلام المعاصر للتحرر من الطغيان الغربي السياسي والاقتصادي . كثير من هؤلاء المتسمين بالصوفيين ينظمون أنفسهم على أنهم نُخبويون مسلمون بينما يتنافس آخرون بحماس في عصبية الفرق.

إن علماء الإسلام إذ يثبتون مقدرتهم على استعمال القرآن والحديث لتفسير عالم اليوم الغريب إنما يثبتون صحة دعوى الحقيقة للإسلام ، ثم إنهم يتميزون بذلك عن علماءِ الفرق النُخبوية . وعندما يفسر علماء الإسلام موضوع 'علامات اليوم الآخر في العصر الحديث' فإنهم يصبحون رُوّاداً يقتدي بهم المسلمون في جهدهم للتمييز بين الدعاوى الواهية للحقيقة التي تطرحها الفرق الإسلامية العديدة وبين دين الحق.

ولنذكر القراء أخيراً أن كثيراً من علامات اليوم الآخر مرتبطة مباشرة بأسوأ صور الظلم المتصاعد باستمرار في الأرض المقدسة . والمسلمون حقاً يُعرَفون ويُميَّزون عن أقرانهم المزيفين من أهل الفرق من خلال تصميمهم على مقاومة الطغاة الملحدين الفاسدين الذين يحكمون العالم الآن لصالح دولة إسرائيل الدجالة الأوربية اليهودية . وجماعة المسلمين الراشدة هم أولئك الذين ينعمون بالمقدرة على إيجاد تفسير لعلامات اليوم الآخر في القرآن الكريم والأحاديث ، ذلك التفسير الذي يفسر الأحداث الجارية الآن في الأرض المقدسة حسب نظام معين ويرشد إلى الرد المناسب على ذلك . وسيكونون بالتالي أولئك الذين يجاهدون بشجاعة لتحقيق انتصار الحق في الأرض المقدسة على الباطل والظلم والاضطهاد الوحشي.

الفصل الثاني

طريقة الدراسة

إن ما يعنيه التوافق في تقدير أفضل المراجع القرآنية هو ليس فقط تجانس الدروس بل المبدأ القائل إن كل آيات الكتاب الكريم مترابطة كأجزاء من نظام مفهوم حيث يَثْبُتُ قطعاً أن هناك نظاماً للمعاني في القرآن الكريم وأن هناك طريقة لتفسير ذلك النظام.

(فضل الرحمن الأنصاري: 'الأسس والبنية القرآنية للمجتمع المسلم' ، جزء 1 ، ص 192)

قال النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إن 'طلوع الشمس من مغربها' هو مِن آخر علامات اليوم الآخر (صحيح مسلم) .
وهذه العلامة تطرح عدة أسئلة:

- هل 'الشمس' التي ستطلع في يوم من الأيام من الغرب هي نفس الشمس التي تطلع دائماً من

الشرق ، أم هي شمس أخرى؟

- هل ستطلع الشمس يوماً ما حرفياً من الغرب أم أن هذا رمز ديني يجب تأويله؟
- هل ستكون رؤية الشمس طالعة من الغرب وَهْما بصرياً؟
- هل يمكن أن يكون لعلامة طلوع الشمس من مغربها أكثر من تطبيق (تحقيق) واحد كلها صحيحة ؟ مثلاً ، هل يمكن تفسيرها رمزيا (تأويلها مجازياً) بطلوع شمس زائفة من الغرب كما يقترح المؤلف بالإضافة إلى طلوع الشمس فعلاً من الغرب عندما يتحول العالم المادي إلى 'غَيْر الأرْضِ' أو أرض أخرى (الآية 48 من سورة إبراهيم 14)؟

نسارع لنرفض أي تأويل للنبوءة يتطلب شمساً غير الشمس الموصوفة في القرآن ، فإن ذلك خداع . ولنفس السبب نرفض نظرية الوهم البصري كتحقيق ممكن للنبوءة.

يقول القرآن إن الشمس تطلع من الشرق (الآية 258 من

سورة البقرة 2) وهذا ثابت يومياً بالرؤية حتى هنا حيث ولد المؤلف في جزيرة ترينيداد في البحر الكاريبي وحيث كتب هذا الكتاب . والقرآن طبعاً يعني الشمس التي في السماء كل يوم . والقرآن يقول أيضاً إنه لا تبديل لخلق الله (الآية 30 من سورة الروم 30) مما يدل على أن الشمس يجب أن تطلع دائما من المشرق ولن تطلع حرفيا من المغرب ابداً .

لقد حاجَّ إبراهيم عليه السلام ملكاً في عبادة الله الواحد وتحداه كما يلي (الآية 258 من سورة البقرة 2):

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّه الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِن الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

فهذان قولان واضحان من القرآن:

- أن الله يجعل الشمس تطلع من المشرق
- وأن خلق الله لا يتبدّل

ولكن هناك حديثاً فيه قول يُفَسَّرُ عادة بأن الشمس (أي

مايسميه القرآن شمساً) ستطلع يوماً ما من المغرب حرفياً ، ويفترض عادة أن هذا الشروق الغربي المذكور في الحديث هو نفسه الذي سيكون من علامات الساعة التي تنبأ بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

ورد في صحيح البخاري أن النبي قال لأبي ذر حين غربت الشمس: أتدري أين تذهب قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها، فذلك قوله ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (الآية 38 من سورة يس 36)

القرآن يحكم على الحديث لا بالعكس

من طريقتنا في هذه الدراسة أن نجيب أولاً على الأسئلة أعلاه بأن نقبل أن هناك على الأقل مظهر تضارب إن لم يكن هناك تضارب فعلي بين القرآن والتفسير الحرفي للحديث بمعنى أن الشروق الغربي سيحدث قبل عودة عيسى عليه السلام ، ثم نرد على هذا التضارب بأن نتمسك بالقرآن مفضلين إياه على أي تفسير خاطئ للحديث . هذه الطريقة التي وصفها مولانا الدكتور

الأنصاري تقول بأن "من وظائف القرآن أن يحكم على الحديث لا بالعكس" (’الأسس والبنية القرآنية للمجتمع المسلم‘ ، جزء 1 ، ص xxiv)

ونقبل أن شروقاً غربياً كما يصفه الحديث يمكن أن يحدث في زمن نهاية العالم لأن الله تعالى يقول إن الأرض والسماوات سوف تُبَدَّلان حينئذ (الآية 48 من سورة إبراهيم 14) . ولكن حدوث الشروق الغربي الحرفي عند نهاية العالم لامعنى له عند نهاية التاريخ التي تُفتَتَح بعودة عيسى عليه السلام (أنظر الفرْق بين ’نهاية العالم‘ و’نهاية التاريخ‘ في الفصل التالي) . ولذلك لايمكن للشروق الغربي الحرفي أن يكون إحدى علامات الساعة العشر الكبرى . ثم إن هذا الشروق الغربي الحرفي لايمكن أن يحدث إلا في زمن تبديل السماوات والأرض المذكور أعلاه لا قبل ذلك لأن القرآن يقول إنه لا تبديل لخلق الله.

ولذلك نرى أن علامة ’طلوع الشمس من مغربها‘ هي مجازية ونُصِرُّ على تأويلها . ونرى أيضاً أن ظهور وانتصار الحضارة الغربية العلمانية الحديثة بثورتها العلمية والتقنية وسيطرتها المتنامية على العالم هو رمز للشروق الغربي (بشمس زائفة) وهو إحدى علامات الساعة الكبرى ، والله أعلم.

وإذا كان هناك مجاز في طلوع الشمس من مغربها فيمكن أن تكون علامات أخرى للساعة مجازية كذلك ، وإذاً نحتاج إلى طريقة لتأويل المجاز في القرآن والحديث.

إن القرآن يصف آياته بأنها تنقسم إلى محكمة ومتشابهة (الآية 7 من سورة آل عمران 3):

﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ ﴾

والآيات المتشابهات هي الآيات المَجازية . ولقد أدخل بعضهم وقفاً لازماً (كالنقطة في الكلام التي يلزم الوقف عليها) اعتباطياً بعد لفظة 'الله' في الآية . وبسبب هذا الوقف الاعتباطي يفهمون الآية على أنها تقول إن الله وحده ولا أحد غيره يعلم معنى الآيات المتشابهات من القرآن . ولاشك أن هذا صحيح بالنسبة للآيات أمثال التي تتحدث عن لحظة نهاية العالم والتي لايعلم تأويلها إلا الله ، ولكن هناك آيات أخرى يستطيع فقهاء العلماء تأويلها ويحق لهم ذلك . ويكون الوقف اللازم خاطئاً في هذه الحالات.

فلماذا شاء الله تعالى أن يكون في القرآن الكريم آيات متشابهات؟ نرى – والله أعلم – أن حكمة الله وفضله تنكشف باستمرار من خلال تأويل فقهاء العلماء الصحيح لأمثال هذه الآيات بحيث يميز المؤمنون بينهم وبين الضُلاّل أمثال ميرزا غلام أحمد الذين يصنعون الفتنة بتأويلاتهم الخاطئة لمثل هذه الآيات من القرآن الكريم . فلا يكون استمرار التأويل الصحيح للقرآن من قبل العلماء علامة على الفضل الإلهي فحسب وإنما هو عون للمؤمنين على معرفة واجتناب الفرق الكاذبة.

وفعلاً حذر القرآن بشكل لطيف من الخطر الكامن في استعمال طريقة فيها خلل وهي تركيز الانتباه على آية منفردة من الكتاب الكريم أو حديث منفرد واستنتاج المعنى من ذلك . وفعل ذلك في نص يصف إعلان الله للملائكة أنه سيضع في الأرض خليفة (أي من يقوم بالأمر نيابة عن الحاكم أو صاحب السيادة ، الآية 30 من سورة البقرة 2) . ثم أعلمنا القرآن أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود أمام آدم عليه السلام ، ففعلوا ذلك كلهم 'إلا' إبليس (الآية 34 من سورة البقرة 2):

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾

الحاجة إلى إيجاد 'نظام المعاني'

لكي يستطيع عباد الله تعالى المفقهين تأويل معاني آيات متشابهات تأويلاً صحيحاً لابد لهم من استخدام طريقة مبنية على أن الهَدْي القرآني بجملته في أي موضوع هو من عند الله تعالى . ولذلك يقولون في الآية "كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا" أي كل القرآن أو كل الهداية في أي موضوع هي من عند ربنا . وبالتالي لايمكنهم فهم 'جزء' إلا عندما يفهمون 'الكل' (أي المحكم والمتشابه).

وهناك حكمة عظيمة في اختيار الله الألفاظ وفي التركيب اللطيف لهذه الجملة التي تعلمنا عن الأمر الموجه إلى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام "فسجدوا إلا إبليس".

لفظة 'إلا' لها معان كثيرة مثل "الشرط لتحقق العكس" أو "باستثناء" أو "فقط" أو "لن يكون حتى" أو "ولكن" أو "ولكن لا" أو "من طرف آخر...لا" أو شرطية بمعنى "إذا لم" وهلم جرّاً . فالطريقة التي فيها خلل ستركز على دراسة آية منفردة من القرآن (أو حديث منفرد) بمعزلة عن نظام المعاني وبدون الرجوع إليه ، وقد تصل في هذه الحالة إلى أن معنى 'إلا' هو 'باستثناء' وبذلك تستنتج أن إبليس كان مَلَكاً عندما أُمِرَ بالسجود ، وأن رفضه للامتثال للأمر جعله 'مَلَكاً ساقطاً' . فليس هناك في الآية المنفردة

ما يدل على أنه لم يكن مَلَكاً .

أما إذا دُرِس الموضوع بطريقة (أي بأصول تفسير) ترمي إلى تفهم جملة الموضوع أو نظام المعاني فسيُفَنَّدُ ذلك الاستنتاج الخاطئ بسرعة . فالملائكة لايملكون حرية الإرادة ، وليس لهم الخيار ، فإذا أمرهم الله فلابد أن يطيعوه ، وليس ثم أي استثناء ! (أنظر الآية 50 من سورة النحل 16 والآية 27 من سورة الأنبياء 21) . لو كان إبليس مَلَكاً لما كان له الخيار في الأمر ، ولاضطر لإطاعة الأمر والسجود لآدم عليه السلام . فعصيانه مؤشر واضح إلى وجود 'حرية إرادة' و'خيار' فليس من الممكن أنه كان مَلَكاً . وفعلاً فإن القرآن يكرر في مكان آخر أمر الملائكة بالسجود لآدم "فَسَجَدوا إلا إبْلِيسَ " ثم يقول "كَانَ مِنَ الجِنِّ" ! (الآية 50 من سورة الكهف 18) . ويستحيل أن إبليس كان مَلَكاً ثم أصبح مَلَكاً ساقطاً ثم كان من الجن ، لأنه لا تبديل لخلق الله (الآية 30 من سورة الروم 30).

فنستنتج أن الحكمة الإلهية اقتضت ذلك التركيب اللطيف (الآية 34 من سورة البقرة 2) لكي تنبهنا إلى الطريقة الصحيحة لدراسة القرآن الكريم ، وذلك أن لا ندرس أبداً آية أو حديثاً على انفراد وبمعزلة ، بل ندرس **الكُلَّ** الذي تكون الآية **جزأً** منه وعندئذ فقط نشتق المعنى.

وقد وصف مولانا الدكتور الأنصاري فَهْمَ 'الكل' على أنه **نظام المعاني** الذي يربط ويُكَامِلُ جملة الموضوع فيجعله كُلا متجانساً متكاملاً :

"والآن ، بالإضافة إلى التناسق ، فإن توافق أجزاء القرآن مع بعضها ... يأتي بنا إلى منطق الوعي النظري وهو متضمن في الكتاب الكريم كما أن منطق الوعي الديني متضمن فيه . إن ما يعنيه التوافق في تقدير أفضل المراجع القرآنية هو ليس فقط تجانس الدروس بل المبدأ القائل إن كل آيات الكتاب الكريم مترابطة كأجزاء من نظام مفهوم حيث يَثْبُتُ قطعاً أن هناك نظاماً للمعاني في القرآن الكريم وأن هناك طريقة لتفسير ذلك النظام.

(فضل الرحمن الأنصاري: 'الأسس والبنية القرآنية للمجتمع المسلم' ، www.fazlurrahmanansari.org ، جزء 1 ، ص 192)

إن فهم نظام المعاني الكامل للقرآن كله لايمكن إلا بجهاد طويل ومخلص على درب العلم ، ولايمكن إلا ببصيرة وفراسة داخلية وروحية ، وهذا بالتالي لايمكن إلا إذا كان المرء يرى بنور الله تعالى . فالله تعالى يحتفظ لنفسه بمفاتيح ذلك الفهم ويعطيها

لعباده من العلماء الذين يختارهم لتَلَقِّي نوره المبارك ولتلقي المقدرة على التأويل الصحيح لآيات معينة من القرآن . وعنما يُعطى هذا التفسير فإنه يُفْهَمُ بشكل طبيعي على أنه **الحقيقة** ، ولا يهم إن كان هذا التفسير يعطى لأول مرة أم لا.

وربما لا نجد إلا عدداً قليلاً جداً من العلماء في هذا العصر مؤهَّلين لأن يكونوا قد فهموا نظام المعاني الكامل للقرآن الكريم كله ، ويقيناً فإن المؤلف ليس منهم ، وإنما جاهدنا لنفهم نظام معاني القرآن الكريم من حيث علاقته بموضوع الكتاب فقط .

وطريقة دراستنا تتطلب منا أن نجد نظام المعاني الذي يربط بين جميع المعطيات عن موضوع 'علامات اليوم الآخر' ويجعلها كُلاًّ متكاملاً ومتجانساً . ونظام المعاني هذا سيمكننا بالتالي من تحديد الأحاديث التي تتضارب أو تختلف أو تبدو متضاربة أو مختلفة مع الجزء المركزي من المعطيات عن الموضوع والتي اشتقت من القرآن والأحاديث . وبما أن القرآن يعلن أنه لو كان من عند غير الله لوجدنا في نصه اختلافات وتضاربات وتناقضات كثيرة ، نستنتج أن نص القرآن ليس فيه تناقض داخلي ولا تناقض مع حقائق خارجة عنه.

ولذلك فإن طريقتنا هي أن نوسع خطوة فخطوة نظام المعاني

المتعلق بالموضوع والذي اشتققناه من القرآن بأن نضيف إليه ونكامل معه تلك الأحاديث عن علامات الساعة التي تنسجم مع القرآن . ثم نستثني من دراستنا الأحاديث وتأويلات الأحاديث التي تتناقض أو تختلف مع نظام المعاني الموسع.

وإذا استعمل آخرون طريقة دراسة مختلفة عن الطريقة التي بيناها هنا ، و لم يرغبوا أن يستثنوا من دراستهم أمثال تلك الأحاديث أو تأويلاتها ، فإنهم قد يتوصلون إلى نتائج تختلف عن نتائجنا.

وقد وجدنا حديثاً من هذا النوع في دراستنا لهذا الموضوع ونقصد بذلك الحديث الذي فُهِمَ منه أن يأجوج ومأجوج لاتفتح إلا بعد عودة عيسى عليه السلام وقتله الدجال:

> جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه"...إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان (لاقدرة) لأحد بقتالهم ، فحرز عبادي إلى الطور (الجبل) . **ويبعث** الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء."

(صحيح مسلم)

فالطريقة التي فيها خلل والتي تركز على هذا الحديث المنعزل المنفرد قد جعلت كثيرين يستنتجون أن الله تعالى لن يفتح يأجوج ومأجوج (وبذلك لن يدمر أو يسوي بالأرض السد الذي بناه ذو القرنين) إلا بعد أن يعود عيسى عليه السلام ويقتل الدجال . ولكن الحديث يستعمل لفظة 'يبعث' لا لفظة 'يفتح'.

أما الطريقة التي تحاول فهم نظام المعاني للموضوع فقد أوصلتنا إلى معرفة أن يأجوج ومأجوج قد بدأ فتحها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم عندما دمر الله السد الذي بناه ذو القرنين . واستمر انفتاحهم منذ ذلك الحين ومازال مستمراً على دفعات في فترات مختلفة من التاريخ مرتبطة بعودة عيسى عليه السلام ومنتهية بهذه العودة ، والدفعة الأخيرة من الانفتاح (أنظر الحديث أعلاه) تكون عندما تجف بحيرة طبرية (بحر الجليل) . ثم يشهد العالم في النهاية أوج هذا الانفتاح في حرب نجوم بين يأجوج ومأجوج حول الأرض المقدسة . وإلا فكيف نفسر مايلي:

- عودة اليهود إلى 'قرية' (مدينة) القدس ليستردوها كمدينتهم وليعيدوا إنشاء دولة إسرائيل في الأرض المقدسة.

- انخفاض مستوى الماء في بحر الجليل بحيث أن جفافه أصبح مسألة مرور زمن معين.
- ليس هناك أي دليل على أن سد ذي القرنين الحديدي مازال قائماً .
- تُسجّلُ أحاديث عديدة في صحيح البخاري وصحيح مسلم رؤيا غير عادية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم أُخْبِرَ فيها أن فتحةً قد عُمِلَتْ في السد الذي بناه ذو القرنين ، أي بدأ الله بتدمير السد وابتدأ فتح يأجوج ومأجوج.
- وأخيراً الفساد العالمي (أي الإفساد والتخريب) و'الحرب على الإسلام' والاستعباد والقتل المتزايد للمسلمين والذي استولى الآن على عالم الإسلام وعلى مناطق العالم الأخرى التي تجرؤ على مقاومة الذين يحكمون العالم.

طريقة تفسير القرآن من خلال تطبيقه على المعطيات الخارجية وتحليلها

نعتمد في طريقتنا على أن حكمة الله تقتضي أن بعض آيات

القرآن لا يمكن تمييز وإدراك معانيها إلا من خلال تفحص معطيات موجودة خارج القرآن . والمثال التقليدي لذلك هو "إِنَّ أَوَّلَ بَيْت وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً "(الآية 96 من سورة آل عمران 3) . تتفق المراجع الدينية على أن 'بكّة' هو الإسم القديم لمكة . وتستعمل الآية الاسم القديم 'بكّة' مع أن لفظة 'مكة' مستعملة في مواضع أخرى من القرآن (انظر الآية 24 من سورة الفتح 48) . فلماذا يرجع الله تعالى إلى الاسم القديم 'بكّة' في هذه الآية مع أن اسم مكة وارد في أماكن أخرى من القرآن؟

ولايمكن إيجاد الجواب إلا بدراسة التوراة . وعندما نفعل ذلك نجد شيئاً غريباً وهو أنه لا ذكر لأي من الأمور التالية في التوراة:

- زيارات إبراهيم عليه السلام المتعددة لجزيرة العرب
- أن هاجر وإسماعيل عليهما السلام تُرِكا في واد غير ذي زرع بجزيرة العرب
- زمزم ينبوع في ذلك الوادي القاحل في جزيرة العرب
- أنشئ أول مسجد في ذلك الوادي القاحل في

جزيرة العرب

- بنى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام مبنى في تلك البقعة
- حجَّ إبراهيم إلى بيت الله هذا في جزيرة العرب
- كان إسماعيل عليه السلام هو الذبيح
- حدث الابتلاء بهذا الذبح في جزيرة العرب

ولكن التوراة مازالت تحتفظ بلفظة 'بكّة' (Baca) في نصها (أنظر أدناه) . لقد نجت لفظة 'بكّة' من أنظار الآثمين الذين غيروا النص المقدس لإزالة أو تشويه كل ما ذكرناه . وربما أغفلهم الله عن هذه اللفظة قصداً من عنده ، والواضح جداً هو أن الله تعالى عاد في القرآن إلى اسم مكة القديم 'بكة' ليلفت الانتباه إلى برهان على الحقيقة ، متبقٍّ محفوظٍ في التوراة التي حُرِّفتْ في أماكن أخرى ، وبذلك ينكشف النص المحرَّف:

الزبور 84 (New International Version)
(النسخة العالمية الحديثة)

1 ما أجمل مسكنك

يا رب ياقدير

2 تشتاق نفسي حتى يغمى علي
إلى أفنية الرب
ويصرخ قلبي ولحمي
لله الحي

3 حتى العصفور قد وجد بيتاً
ووجد السنونو لنفسه بيتاً
حيث يكون الصغار –
مكاناً قرب مذبحك
يا رب يا قدير ، ملكي ، إلهي

4 مباركون من يسكنون بيتك
يحمدونك دائماً
صلاة

5 مباركون من قُوَّتُهم فيك
وقلوبهم تنوي الحج

6 إذ يمرون بوادي بكّة (Baca)

ويجعلونه مكاناً ذا ينابيع
وكذلك مطر الخريف يغطيه بالبِرَك

الدلائل واضحة للعيان في الألفاظ 'وادي بكّة' و 'ينابيع' و 'بِرَك' و 'حج' و 'بيتك' و 'مسكنك' وتشير إلى الكعبة وبيت الله في مكة وإلى زمزم ينبوع الماء في مكة الذي تدفق عندما بحثت هاجر عن ماء لإسماعيل عليهما السلام.

إن شَرْحَنا أعلاه للآية 96 من سورة آل عمران ينشئ طريقة تفسير (أصلاً من أصول التفسير) لفهم جملة المعنى الذي تحمله الآية . لايمكن النفاذ إلى هذا المعنى إلا بدراسة معطيات موجودة خارج القرآن . ولا يهم إذا كانت المعطيات موجودة في زمن نزول القرآن أو خرجت إلى حيز الوجود في مجرى التاريخ بعد زمن طويل من نزول القرآن . إن القرآن نفسه قد أعلن أن آيات الله ستظهر في النهاية لتثبت حقيقة القرآن:

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (الآية 53 من سورة فصلت 41)

أي سنمكنهم من فهم علاماتنا بشكل كامل على مر الزمن إذ

تقدم لهم هذه الآيات رسائل من خلال ما يلاحظونه في نواحي الكون وفي ما يحدث في أنفسهم (بما في ذلك مجرى التاريخ حسب نظام معين) بحيث يتبين لهم أن هذا الوحي هو الحقيقة . ولكن ألم يكفهم أن يعلموا أن الله شاهد على كل شيء ؟

ونقول إن علامات اليوم الآخر هي بالضبط موضوع من هذا النوع حيث لاتفهم بعض الآيات بشكل كامل حتى تقع أحداث معينة حسب نظام معين في مجرى التاريخ . وربما كان أهم حدث من هذا النوع رجوع اليهود إلى الأرض المقدسة ليستردوها كأرضهم وإعادة إنشاء دولة إسرائيل في الأرض المقدسة . ولاتفهم بعض آيات القرآن عن هذا الموضوع إلا بالملاحظة الدقيقة لتلك الأحداث الجارية حسب نظام معين.

وأخيراً فإن من طريقتنا أن نحرص على تجنب أي رجوع إلى ذكر يأجوج ومأجوج في الكتب المقدسة الأخرى بل نقصر دراستنا للموضوع على ما ورد في القرآن والحديث . ونفعل ذلك لنُبَسِّط الموضوع لقرائنا بحيث لا يواجهون أية تعقيدات غير ضرورية في تقييم الكتاب.

يأجوج ومأجوج في الكتب المقدسة الأخرى

لا ينبغي إضافة مواد من كتب السابقين المقدسة إلى دراسة الموضوع إلا بعد الاقتناع بأننا نفذنا إلى الموضوع وفهمناه كما هو مشروح في القرآن الكريم ومدعوم بمعطيات من الحديث الشريف . هناك مثلاً معطيات من التوراة ومن بعض كتب الهندوس مثل كتاب كالكي بورانا (الذي يذكر كوكا وفيكوكا الذين سيقاتلون كالكي) ويجب أن تدرس وتحلل أمثال هذه المعطيات بحذر من حيث توافقها واختلافها مع نظام المعاني للموضوع الذي اشتق من القرآن والحديث . وليس هناك طريقة أخرى للتحقق من صحة هذه المعطيات ، وحينئذ فقط نستطيع استعمالها لتسليط ضوء إضافي صحيح على الموضوع.

الفصل الثالث

شرح المصطلحات

مثال ذلك هو الآية التي تعيّن شخصاً أو شيئاً على أنه **عِلْم للساعة** . إن هذا الشخص أو الشيء إذاً مفتاح حقيقي نفتح به موضوع الساعة وكذلك نعرف أن الساعة قد جاءت إذا جاء هذا العلم ، فهذا العلم هو النواة التي نشتق منها نظام معاني موضوعنا.

إن موضوع يأجوج ومأجوج موجود في مصطلح **الساعة** وهذا المصطلح مرتبط بعدد من المصطلحات الأخرى التي يجب أن تُفهم قبل أن نستطيع شرح موضوع يأجوج ومأجوج في العصر الحديث . لنحاول إذاً شرح هذه المصطلحات والتفريق بينها .

يشير **يوم القيامة** (أي عصر القيامة ، فاليوم هنا يعني العصر من الزمن ، وقس على ذلك الأيام الأخرى المذكورة هنا) في القرآن عادة إلى يوم البعث ، أو قد يشير إلى يوم الدين (يوم

الحساب) . ولكن الكون المادي يجب أن ينتهي أولاً بحدوث مايعرف **بالساعة** (وهي فترة زمنية طويلة كما سنرى) قبل أن يحدث البعث والحساب . والساعة ويوم البعث ويوم القيامة ويوم الدين إلخ كلها محتواة في مصطلح آخر هو 'اليوم الآخِر' (العصر الأخير) .

ولكن الله تعالى قضى أنه قبل أن ينتهي الكون المادي بالساعة ستحدث آيات (علامات) في العالم حسب نظام معين تُعْرَف بعلامات الساعة ، ويُفهم عموماً أنها تتكون من علامات كبرى وصغرى.

ومن العلامات الصغرى (ولا يرى المؤلف أنها أمور صغرى) "نساء كاسيات عاريات" و"المتشبهات من النساء بالرجال" و"المتشبهين من الرجال بالنساء" و"يتسافدوا في الطريق تسافد الحمير" "وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأُكْرِم الرجل اتقاء شره" وعلامات مشابهة . أما العلامات الكبرى فيُفهم أنها ذكرت في الحديث التالي الذي سبق ذكره في الكتاب:

"عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي اللـــه عنه قال: اطلع علينا النبي ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قلنا: نذكر الساعة قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ،

فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم."

(صحيح مسلم)

ولينتبه القارئ العزيز إلى أنه لايوجد دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن هذه العلامات العشر ستحدث زمنياً على الترتيب المذكور ، فذِكْر يأجوج ومأجوج **بعد** عودة عيسى بن مريم لا يعني أنهم سيُفْتحون على العالم بعد عودته.

لننظر إلى الحدثَيْن التاليَيْن . أولاً: رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا أعلمته أن فتحة قد عملت في السد الذي بناه ذو القرنين أي أن فَتْحَ يأجوج ومأجوج قد ابتدأ فعلاً تنفيذاً لقضاء الله وقدره:

عن زينب بنت جحش قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه محمرا وجهه وهو يقول: "لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم

يأجوج ومأجوج مثل هذه" ، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها.

(البخاري ومسلم)

عن زينب بنت جحش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول: "لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه" وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها . قالت زينب بنت جحش : فقلت يا رسول الله ! أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : "نعم ، إذا كثر الخبث."

(صحيح البخاري)

أي ستَضْطَهِدُ يأجوج ومأجوج العرب ويكون ذلك عند انتشار الشر في العالم وخاصة الأمور التي تشمئز منها النفوس كالفحشاء والشذوذ الجنسي . واستهداف العرب المذكور لا يشمل الاضطهاد السياسي والاقتصادي والعسكري فحسب ، بل يعني أن العرب سيُصَوَّرُون للناس كشياطين بكل الأساليب الفاحشة والمغرضة.

ثانياً: رفع النبي صلى الله عليه وسلم يوماً إصبعين وقال عن

يوم القيامة مايلي:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بعثت أنا والساعة كهاتين" قال وضم السبابة والوسطى.

(صحيح مسلم)

إن الحَدَثَيْن المذكورَيْن أعلاه يبينان أن العصر الأخير — أي اليوم الآخِر ، وهو العصر الذي يُخْتَتَم بالساعة ويوم القيامة – قد ابتدأ أثناء حياة النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا يعني أن علامات أخرى للساعة ستستمر في الحدوث في العالم حسب نظام معين ابتداء من وقت مجيء آخِر الأنبياء . وقد قدم المؤلف دلائل في كتابه 'القدس في القرآن' على أن المسيح الدجال قد أطلق سراحه أيضاً أثناء حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد حذر القرآن مراراً وتكراراً أن البشرية ستمتحن وتختبر للتحقق من إيمانها بالله أو عَدَمِهُ ، وهذه الاختبارات يسميها القرآن 'فِتْنَة':

﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوَا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الآية 25 من سورة الأنفال 8)

أي احذروا من امتحانات واختبارات وإغراءات بالشر لن تصيب فقط الذين ظلموا وفعلوا الشر ، ولن تستثني الآخرين .

وهناك تحذيرات أخرى من الله تعالى تسمى 'وَعْداً' أي نبوءات إلهية عن فتنة قادمة بشكل أحداث معينة ستحدث في المستقبل . فمثلاً أعلن القرآن عن فتنة خاصة وعقوبة مشؤومة ستصيب بني إسرائيل في ذلك الزمن حيث سيبعث الله تعالى عليهم من يعذبهم أشد العذاب ويستمر ذلك إلى نهاية يوم القيامة:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُور رَحِيمٌ ﴾ (الآية 167 من سورة الأعراف 7)

وليس من الممكن أن يكون هناك قوم غير يأجوج ومأجوج بعثهم الله لتعذيب بني إسرائيل بحيث تستمر مهمتهم إلى يوم القيامة.

و**الساعة** هي فترة من الزمن لها بداية ونهاية تحدث بينهما سلسلة من الأحداث تنتهي بنهاية مجرى التاريخ أي أن التاريخ كما نعرفه سينتهي . و**نهاية التاريخ** التي تسبق **نهاية العالم** ستشهد أوج المعركة بين الحقيقة والباطل في مجرى التاريخ وتنتصر الحقيقة

انتصاراً نهائياً وحاسماً على كل أندادها . ثم تُخْتَتَمُ الساعة **بنهاية العالم المادي** كما نعرفه حيث تكون الجبال كالصوف المنفوش هنا وهناك ويبعث الموتى من قبورهم . وقد حذر القرآن البشرية أن الحدث الذي تنتج عنه نهاية العالم المادي سيكون شيئاً رهيباً جداً :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيم ﴾ (الآية 1 من سورة الحج 22)

وبعدما تبلغ الساعة أوجها بنهاية العالم المادي يستمر يوم القيامة إلى أوجِهِ ، وهو أحداث يوم الدين (يوم المحاسبة) . وفي ذلك اليوم يبعث كل إنسان ويؤتى به إلى المحاسبة . ويوصف ذلك اليوم بدوره بأنه ذلك اليوم حيث تكون طريقة الحياة المبنية على الحقيقة منتصرة على كل أندادها.

ومن أحداث يوم الدين الموصوفة في القرآن اختبار وزن البشر حيث يوضع كل إنسان على الميزان ليوزن إيمانه وسلوكه الصالح . ثم يُسَلَّمُ كل واحد كتاب أعماله ويؤمر بقراءة هذا الكتاب . ثم يؤمر كل واحد بعبور قنطرة (جسر) تؤدي إلى الجنة ولكن من تحتها نار جهنم . والقنطرة ضيقة والمكان مظلم جداً بحيث أنه إذا أخرج أحدهم يديه ورفعهما أمام وجهه و لم يكن عنده نور داخلي فإنه لن يستطيع رؤية يديه . والله سبحانه وتعالى هو الذي يهب

ذلك النور (الذي يُرى به في ذلك اليوم) لقلوب الذين آمنوا به وعملوا الصالحات . ولا يباع هذا النور في سوق الأوراق المالية (البورصة).

والله وحده يعلم متى تحدث الساعة (من بداية الساعة حيث يصل التاريخ إلى أوجه إلى نهاية الساعة حيث ينتهي العالم المادي ويحدث البعث وتقام المحاسبة).

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْد رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (الآية 187 من سورة الأعراف 7)

وكذلك لا يعلم أحد طول الفترة الزمنية التي تمتد من بعد نهاية التاريخ وحتى نهاية العالم . ربما تطول هذه الفترة مئات السنين . ولكن دين الإسلام أعطانا وصفاً لنهاية العالم المادي ولعلامات الساعة يحتوي على معلومات محددة نستطيع من خلالها أن نعرف فيما إذا اقتربت تلك اللحظة من الساعة التي تكون عندها نهاية التاريخ ، وهذا هو موضوع الكتاب.

نهاية العالم المادي

يقول القرآن إن العالم سينتهي عندما يتحول إلى عالم جديد ومختلف عما هو عليه:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّه الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾(الآية 48 من سورة إبراهيم 14)

أي أن الأرض ستُحَوَّلُ إلى أرض مختلفة وكذلك ستُحَوَّل السماوات وطبقات المكان والزمان إلى سماوات وطبقات وأبعاد مختلفة.

وحينها يبعث كل البشر إلى حياة جديدة:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾(الآية 7 من سورة سبأ 34)

ويقول القرآن إن الأرض ستتكلم في ذلك اليوم وتكشف كل أسرارها:

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾(الآية 4 من سورة الزلزلة 99)

وأولئك 'الأنعام' الذين ابتلعوا أكاذيب المذياع والرائي

والجرائد والحكومات البريطانية والأمريكية والإسرائيلية بشأن هوية المسؤولين عن اعتداء 11 سبتمبر الإرهابي على أمريكا (وتعداد الذين ابتلعوا تلك الأكاذيب في تناقص مستمر) سيتفاجؤون بشدة في ذلك اليوم عندما تتكلم الأرض وتفضح هوية الذين خططوا ونفذوا ذلك الاعتداء الإرهابي كما خططوا ونفذوا اعتداءات أخرى في لندن ومدريد ومومباي وغيرها ، أي الموساد الإسرائيلي والمخابرات الأمريكية وأعوانهم . والمسلمون الأبرياء الذين استُهْدفوا ولوحقوا وأُرهِبوا وعُذِّبوا في غوانتانامو وأبي غريب ومنشآت تعذيب مثلها على أحدث طراز ، والذين قُتِلوا في حروب غاشمة شُنَّت على أعقاب تلك الاعتداءات الإرهابية ، لن يتفاجؤوا يوم تتكلم الأرض ، ولا حين تُروى القصة الحقيقية الكاملة لهولوكوست 'الملايين الستة' من اليهود في أوربا.

وسوف تأتي اللحظة التي ينتهي فيها العالم المادي فجأةً على الإنسانية:

﴿ وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير ﴾(الآية 77 من سورة النحل 16)

وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم فجاءة تلك اللحظة في

الحديث التالي:

"ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها."

(رواه البخاري ومسلم)

أي أن الساعة تباغت هؤلاء الناس فلا يستطيعون إتمام أمر قد ابتدؤوه سواء كان ذلك بيع الثوب أو شرب اللبن المحلوب أو سقي الأنعام بعد إصلاح الحوض أو أكل اللقمة المرفوعة إلى الفم.

نهاية التاريخ

من وجهة نظر الإسلام ينتهي التاريخ عندما ينتصر الدين أو الفكر المبني على الحقيقة الموثقة انتصاراً نهائياً حاسماً على كل الأديان والفكر المنافسة ، وبنفس الأهمية عندما ينتصر التعبير الموثق عن الحقيقة على كل المنافسين من أهل الفرق المنتمية إلى الدين نفسه أو الفكر نفسه . وقد كرر القرآن آية تعبر عن هذه النهاية ثلاث مرات:

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾(الآية 22 من سورة التوبة 9 والآية 9 من سورة الصف 61)

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾(الآية 28 من سورة الفتح 48)

أي إن الله هو الذي أرسل رسوله بمهمة نشر الهدى ودين الحقيقة لكي يجعله ينتصر في النهاية (نهاية التاريخ) على كل الأديان والأفكار الباطلة . وسيحدث هذا مهما بذل المشركون من كراهية وبغضاء ضد هذه الغاية ، والمشركون هم الذين ينسبون أي نوع من الألوهية (السيادة أو السلطة العليا أو الشرع الأعلى إلخ) إلى أي شيء أو شخص غير الله . والله يكفي كشاهد على الحقيقة لأنه ليس يماثله أحد في القيام بأمر الشهادة على الحقيقة.

ولايوجد دعوى للحقيقة في مثل استعراضية وإصرار وإجبارية دعوى الغرب للحقيقة التي بزغت على العالم عندما ولدت الحضارة الغربية العلمانية الحديثة . ومع هذه الحضارة أشرقت 'شمس' منتصرة على العالم من 'الغرب' وهي تعلن بكل تأكيد أنها نسخت كل دعاوى الحقيقة التي سبقتها وحلّت محلها وصيرتها كلها الآن

هَمَلاً لا يُعْتَدُّ به . وكان أرنولد توينبي صريحاً جداً إذ قال: "إن الحضارة الغربية لا تهدف إلى أقل من استيعاب كل البشرية في مجتمع واحد كبير والتحكم بكل شيء في الأرض والجو والبحر ..." (Toynbee, Civilization on Trial ’محاكمة الحضارة‘ لتوينبي ، ص 166).

و لم تنجح هذه الحضارة في السيطرة على العالم فحسب بل إنها تدعي دعوى جسورة بأنها بصدد إنهاء التاريخ . فإن فلاسفة التاريخ الغربيين أمثال فرانسيس فوكوياما يقدمون الحجج على أن هذه الحضارة هي ذروة مجرى التاريخ ونهاية التاريخ لأنه لا يمكن وجود شيء يحل محل سيطرتها التي انتصرت عل كل البشرية وعلى كل منافسيها بما فيهم الإسلام.

وقدكان فوكوياما غافلاً كل الغفلة عن حركة التاريخ الحقيقية التي تصل إلى أوجها بعودة المسيح الحقيقي عيسى بن مريم عليهما السلام.

ومع أن المؤلف يعترف بدهشته وذهوله من مشهد الشروق الغربي العجيب مطلقاً والذي يستمر في الإشراق المنتصر ، ولكنه يدرك أنه شروق زائف وهو في الواقع تحقق لنبوءة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي من علامات اليوم الآخر ، أي ’طلوع الشمس

من مغربها[١] . لقد طمأنتنا الآية المذكورة أعلاه والتي كررت ثلاث مرات في الكتاب الكريم طمأنة إلهية بأن التاريخ سينتهي بشكل آخر . لقد قدَّر الله أن الإسلام سينتصر على الحضارة الغربية العلمانية الحديثة وعلى كل منافسيه عند نهاية التاريخ.

و ينكشف المزيد من الرؤية الإسلامية للموضوع في آيات قرآنية ونبوءات من النبي صلى الله عليه وسلم تصف كيف أن النصر النهائي للحقيقة ونهاية التاريخ التي تعقبه سيحدثان عند عودة المسيح الحقيقي عيسى بن مريم ومجيء الإمام المهدي . إنهما سيحكمان العالم بالعدل من القدس ، وهذا الحكم سيمثل أيضا انتصار الحقيقة في دين الإسلام على كل أندادها . وقد سمى الإسلام تلك اللحظة من الزمن العلامة الكبرى أو القصوى للساعة ، ولقد تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم بعشر علامات (كبرى) متعلقة بالساعة.

وبما أن العودة المشهدية للمسيح الحقيقي عيسى بن مريم عليهما السلام ستثبت صحة دعوى الحقيقة للإسلام فربما تبدأ الساعة بهذه العودة والله أعلم . ولكن لن تنتهي الساعة حتى يزول العالم المادي . وكل العلامات التي ستحدث قبل عودة عيسى إنما هي علامات تنبئنا بقرب الساعة.

بعض هذه العلامات واضح للعيان . وقد ذُكِر مثال مشهدي على ذلك في القرآن . كان كفار مكة يهزؤون بالنبي قائلين: "إذا كنت نبياً فلماذا لا تشق القمر وحينئذ نؤمن بك" . فكان جواب النبي أن دعا الله تعالى أن يمنحه هذه المعجزة فانشق القمر على الفور ، فرُئِيَ نصفه فوق جبل الصفات والنصف الآخر فوق جبل قيقعان . وقد ذكر القرآن هذا الحدث وأعلن أنه علامة على أن الساعة قد اقتربت:

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (الآية 1 من سورة القمر 54)

مفتاح موضوع الساعة

ولكن القرآن أعطانا أيضاً عن الساعة وعلاماتها معلومات تحتاج إلى تأويل . وهذه هي الآيات التي مازال يسعى في تأويلها الخاطئ أولئك الذين عزموا على الفتنة . وهم يفعلون ذلك ليضلوا من ينخدع بهم فيقبلوا تأويلاتهم الخاطئة . ومثال ذلك هو الآية التي تعين شخصا أو شيئاً على أنه **عِلْمٌ للساعة** . إن هذا الشخص أو الشيء إذاً مفتاح حقيقي نفتح به موضوع الساعة وكذلك نعرف أن الساعة قد جاءت إذا جاء هذا العلم ، فهذا العلم هو النواة التي نشتق منها نظام معاني موضوعنا:

﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاط مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (الآية 61 من سورة الزخرف 43)

يقول معظم المفسرين إن الضمير في 'وإنه' يعود إلى عيسى أي يعود إلى عودة عيسى . ولكن بعض المفسرين العصريين (محمد أسد مثلاً) قد أقتنعوا أن عيسى قد مات ولذلك يرفضون أن يؤمنوا بعودته . (نرجو أن نعالج الموضوع بالتفصيل إن شاء الله في كتابنا القادم بعنوان 'رؤية إسلامية لعودة عيسى'.) ويرون أن الضمير في الآية أعلاه ينبغي أن يفهم أنه عائد على القرآن نفسه لا على عيسى عليه السلام.

ورغم أن قواعد النحو في لسان العرب تسمح بعودة الضمير على أي من ثلاث: 'شخص عيسى' أو 'قضية عيسى' أو 'القرآن' ، فإن السياق الذي استعمل فيه الضمير يقتضي أن يعود الضمير على 'شخص عيسى' عليه السلام . ولذلك فإن عودة عيسى وظهور الدجال (قبلها) هما حدثان يُعْلِمانا (أي يعطياننا العِلْم) بأن الساعة قد جاءت . لا 'قضية عيسى' (أي العبر المستفادة والنقاشات) ولا 'القرآن' يمكن أن يُعْلِماننا بمجيء الساعة . لقد أخبرنا الله تعالى مراراً في القرآن أنه لا أحد يعلم متى ستأتي الساعة إلا الله . إذاً لا يمكن أن يُعْلِمَنا القرآن متى تجيء الساعة . فقط

عودة المسيح الحقيقي وظهور الدجال (قبل ذلك) سيُعْلِمانا أن الساعة قد أتت . هذان الحدثان ليسا علامتين أو شرطين (من الأشراط) فحسب ، بل هما عِلْم حقيقي بوقت الساعة.

وسوف تُثْبِتُ الدراسة الدقيقة للسياق الذي وردت فيه الآية صحة التأويل القائل إن الضمير في 'وإنه' عائد على شخص عيسى عليه السلام . هاهو السياق الذي وردت فيه الآية ونرجو أن ينتبه القارئ إلى استعمال الضمائر:

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّون ﴾ (الآية 57 من سورة الزخرف 43)

أي كلما استعمل الله الأحداث المرتبطة بعيسى كقضية تشكل مثالاً للدراسة والاعتبار ضجوا منه ، والضمير في 'منه' عائد على عيسى إما على شخصه أو قضيته.

﴿ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلا جَدَلاً بَل هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (الآية 58 من سورة الزخرف 43)

وواضح أن الضمير 'هو' يعود على عيسى ، و ليس لهم قصد من هذه المقارنة إلا الجدال فالمخاصمة من عادتهم .

﴿ إِنْ هُوَ إِلا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيل

﴾ (الآية 59 من سورة الزخرف 43)

واضح أن الضمائر في 'هو' و 'عليه' و 'جعلناه' كلها تعود على عيسى ، فهو بشر يعبد الله أنعم الله عليه وجعله مثالاً لبني إسرائيل لكي يدرسوا ويفهموا أسرار هذا الدرس.

﴿ وَلَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُون ﴾ (الآية 60 من سورة الزخرف 43)

أي ملائكة يخلف بعضهم بعضاً.

﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاط مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (الآية 61 من سورة الزخرف 43)

وتماشيا مع عودة الضمائر في السياق السابق فالضمير في 'وإنه' إما أن يعود على شخص عيسى أو على قضية عيسى . تقول الآية إنه وسيلة لعِلْم الساعة ، فلذلك لا تَشُكُّوا في الساعة بل اتبعوني ، فهذا (وحدَه) يشكل صراطاً مستقيماً .

﴿ وَلا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (الآية 62 من سورة الزخرف 43)

ولا تسمحوا للشيطان أن يمنعكم من إدراك حقيقة هذه القضية ، إنه (واضح أن الضمير يعود على الشيطان) عدو لكم

واضح العداوة.

﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ (الآية 63 من سورة الزخرف 43)

أي وعندما جاء عيسى بالبراهين على الحقيقة قال (الضمير في 'قال' عائد على عيسى) لقد جئتكم بالحكمة ولأُوضِّح لكم بعض ماتختلفون فيه (الضمير عائد على القضايا المختلف فيها) ، فلذلك كونوا على علم بأن الله يراقبكم وأطيعوني.

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (الآية 64 من سورة الزخرف 43)

واضح أن الضمير في 'فاعبدوه' عائد على الله . والآية تعلن أن عبادة الله وحده الذي هو رب عيسى أيضاً هي الصراط المستقيم الوحيد المقبول .

﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ (الآية 65 من سورة الزخرف 43)

المضمر هنا أن الفِرَق تكونت واختلفت من بعد عيسى ، وتنذر الآية الظالمين منهم بعذاب شديد في يوم مليء بالآلام.

إن نبوءات النبي صلى الله عليه وسلم تشير إلى أن لحظة عودة عيسى بطبيعتها ستزيل كل الحجب الإلهية التي كانت تحول دون إدراك موضوع علامات الساعة والنفاذ إليه وتجعل مجيء الساعة حاضراً للرؤية . لننظر إلى مايلي:

"... فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفع رأسه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريحه إلا مات ، ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرفه ..."

(صحيح مسلم)

(ملاحظة: يرى المؤلف أنه من الغريب المحيِّر أن تكون عودة عيسى المعجزة في دمشق لا في القدس والله أعلم.)

"والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد."

(صحيح البخاري)

يتضح من النقاش أعلاه أن لحظة عودة المسيح الحقيقي عيسى بن مريم ستستولي على انتباه البشر بحيث تثبت صحة دعوى الحقيقة للإسلام إثباتاً كاملاً ومقنعاً . والواقع أن الفهم الصحيح للآية سيمكن الذين لا يشاركوننا في الرأي من إدراك أن كل علامات الساعة مرتبطة بشكل أو بآخر بعيسى وعودته . وبعبارة أخرى إن نظام المعاني لهذا الموضوع مبني على هذا الحدث.

إن لحظة عودة عيسى ولحظة انتهاء الكون المادي ستأتيان فجأة وبسرعة:

﴿ وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير ﴾(الآية 77 من سورة النحل 16)

أي إن الله وحده يملك علم الواقع الخفي في السماوات والأرض ، وإذاً سيحدث مجيء الساعة خلال لحظة مثل لمح البصر أو أسرع ، لأن الله قادر على أن يشاء ما يريد.

ثم إن القرآن أعلن إعلاناً حاسم الأهمية عن لحظة عودة عيسى . يقول القرآن إن كل نصراني ويهودي (من الذين رفضوا حقيقة الإسلام وكانوا يحاربون الإسلام) يلتقي بعيسى ثم يموت ويضطر إلى مواجهة العاقبة الوخيمة لسلوكه (حيث أن عيسى سيشهد

بشهادة ضده) سيضطر إلى أن يؤمن بعيسى (على أنه المسيح الحقيقي والنبي الحقيقي لله الواحد) قبل أن يموت (تلك الميتة الرهيبة):

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ (الآية 159 من سورة النساء 4)

أي لا أحد من أهل الكتاب إلا وسيضطر للإيمان به قبل موته ثم يشهد ضده يوم القيامة.

يتنبأ القرآن بلحظة مشهدية حين يؤمن كل نصراني وكل يهودي به (أي بعيسى أو بحقيقته) قبل موته . ثم تستمر الآية مقررة أنه رغم ذلك الإيمان المعلن سيدلي عيسى بشهادة ضده أو ستكون تلك الحقيقة برهاناً ضده في يوم الحساب.

ورأي الجمهور في تأويل هذه الآية أن كل نصراني أو يهودي يلتقي بعيسى عند عودته سيضطر للإيمان به على نحو إيمان المسلمين أي أنه المسيح الحقيقي ونبي الله الواحد الأحد . ولقد خاطب المؤلف يوماً جمعاً غفيراً من اليهود الأمريكان في نيو جيرسي بأمريكا وأخبرهم بهذا المصير الموصوف في القرآن والذي ينتظرهم . فانذهلوا لهذا الخبر واجتمعوا حوله بعد المحاضرة يطالبون بتفسير ما

اعتقدوا أنه ظلم: "لماذا سنضطر للإيمان بما رفضناه ؟" وأجاب المؤلف أن الحُجُب ستكون قد أزيلت من أمام أعينهم في ذلك اليوم وسيبصرون مباشرة الحقيقة التي كفروا بها من قبل ورفضوها طيلة حياتهم.

وفي ذلك الوقت بذاته وليس قبله تكون الشهادة بالإيمان بلا فائدة لأنها لن تنقذ النصارى واليهود من عاقبة سلوكهم . ونعتقد أن تلك اللحظة ستعلن بداية الساعة والله أعلم . والآن نستنتج أن إعلان القرآن أنه (أي عيسى) عِلْم للساعة يعني أنه بعودته تكون الساعة قد جاءت .

كشف القرآن عن علامة عظيمة تسبق الحدث المشهدي الذي يموت فيه نصارى ويهود (وليس كلهم) وهم يعلمون أنهم كانوا يشنون حرباً ظالمة ضد دين الحقيقة وضد العباد الحقيقيين لله الواحد الأحد ، وأنهم لذلك على وشك مواجهة العاقبة الوخيمة لسلوكهم هذا . لقد حدث شيء مماثل عندما كان فرعون يغرق . لقد أزيلت الحجب من عينيه في لحظة موته ورأى الحقيقة . وما كان له الخيار إلا أن يقبل الحقيقة التي أصبحت الآن واضحة بينة له ، ولكن كان قد فات الأوان لقبول الحقيقة والموت كمؤمن ، فكان لامفر له من نار جهنم.

ولكن الله تعالى قضى أن يبقى بدنه محفوظاً ليكون (لِيُكْتَشَفَ) كعلامة للناس من بعده . والمقصود من هذه العلامة أن من عاش كما عاش فرعون (أي يرفض الحق ويضطهد المؤمنين) سيموت كما مات فرعون . فالنصارى واليهود الذين يحاربون الإسلام الآن ويرهبون المسلمين أو يدعمون هذه الحرب وهذا الإرهاب سيموتون بنفس الطريقة التي مات عليها فرعون.

﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (الآية 92 من سورة يونس 10)

أي لن يكون الأمر كما شاء فرعون في لحظة موته ، بل إن الله قرر أن يبقى جسده محفوظاً ليكون هذا الجسد عند ظهوره فيما بعد إنذاراً للذين عاشوا كفرعون أنهم سيموتون كفرعون ، ولكن كثيراً من الناس لن ينتبهوا لمثل هذه الإشارات.

لكي ننفذ إلى واقع العالم اليوم ونفهمه يجب أن نلاحظ بدقة كيف أن الله تعالى أخرج للناس جثة فرعون في الفترة مابين 1881 و 1898 أي في نفس اللحظة التي أسست فيها الحركة الصهيونية في أوربا (1897) وكانت تُصْنَعُ آخر حلقة في سلسلة التحالف الغامض في أوربا بين اليهود والنصارى . وظهر بدن فرعون عندما

كان العالم على وشك أن يشهد المرحلة الأخيرة من جهد الدجال 'لتحرير' الأرض المقدسة من أيدي المسلمين وإعادة إنشاء دولة إسرائيل المقدسة (الدجالة) في الأرض المقدسة . إذاً لم يكن اكتشاف جثة فرعون تحقيقاً لنبوءة إلهية فحسب ، بل علامة من علامات الساعة.

وعد الآخرة

أشار القرآن إلى حدث سماه 'وعد الآخرة' (أي 'الإنذار الأخير' قبل مجيء الساعة) . سيأتي الإنذار الأخير حين يُرْجَع اليهود بقرار من عند الله إلى الأرض المقدسة:

﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ (الآية 104 من سورة الإسراء 17)

أي قلنا لبني إسرائيل ستسكنون في نواحي الأرض (مبعثرين) حتى يأتي وقت تحقق النبوءة الإلهية الأخيرة (بشأن مجيء الساعة) فعندئذ سنُرجعكم إلى الأرض المقدسة من كل أنحاء الأرض.

ولكن رجوع بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة بعد 2000 عاما من نفيهم منها بقرار إلهي لن يحدث إلا إذا لعبت يأجوج ومأجوج

دوراً حاسماً في الأمر . وهذا واضح وضوحاً مطلقاً من التصريح القرآني التالي من سورة الأنبياء:

﴿ وحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ {95} حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَب يَنْسِلُون{96}﴾ (الآيتان 95-96 من سورة الأنبياء 21)

أي حَكَم الله سبحانه وتعالى على مدينة معيَّنة (أي القدس) كان قد دمَّرَها (وأَخْرَجَ منها أهلَها) بأنّهم (أي أهل المدينة) حرام عليهم أن يعودوا إليها (ليستعيدوها كمدينتهم الخاصة بهم) إلا بعد أن يكون يأجوج ومأجوج قد فُتِحوا وانتشروا في جميع الأنحاء (واستولوا بذلك على العالم وأنشؤوا نظام يأجوج ومأجوج العالمي).

يتضح إذاً أن كل علامات الساعة بما فيها فتح يأجوج ومأجوج يجب أن تحدث قبل بداية الساعة ، وبالتالي قبل اللحظة التي يعود فيها المسيح الحقيقي عيسى بن مريم . وأي علامة تأتي بعد عودة عيسى واضح أنها لا يمكن أن تلعب دور علامة للساعة لأن الساعة ستكون قد جاءت بعودته وستكون قد بدأت بشكل ملحوظ مباشرة . ثم إن عودة اليهود التي تنبأ بها الله تعالى إلى الأرض المقدسة وسمى تلك اللحظة الإنذار الأخير (وعد الآخرة) لم

تكن لتحدث إلا بعد فتح يأجوج ومأجوج على العالم.

بالإضافة إلى جبل البراهين والحجج الفاصلة التي قدمها هذا الكتاب والتي تثبت أن يأجوج ومأجوج قد فتحت على العالم ، نرجو من القارئ أن يتفكر في نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري:

"ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد ياجوج ومأجوج." ثم يقول "لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت."

أي سيستمر الحج بعد فتح يأجوج ومأجوج ولكن سيتوقف الحج (الصحيح) قبل أن تأتي الساعة . وبعبارة أخرى يقول النبي إن الساعة لن تأتي إلا بعد أن يترك الحج أو يصبح باطلاً كما كان في عهد العرب المشركين ولكن قبل أن يكون ذلك ستكون يأجوج ومأجوج قد فتحت . إذاً واضح جداً أن يأجوج ومأجوج ستفتح قبل مجيء الساعة لا بعده.

وفي هذا السياق بالضبط فإن هذا الكتاب يشك في صحة أو صحة تأويل حديث منفرد ورد في صحيح مسلم وغيره يفسر على أنه يخبرنا أن يأجوج ومأجوج لن تفتح إلا بعد عودة المسيح الحقيقي عيسى بن مريم وبعد أن يقتل الدجال:

جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه"...إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان (لاقدرة) لأحد بقتالهم ، فحرز عبادي إلى الطور (الجبل) . **ويبعث** الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية (بحر الجليل) فيشربون ما فيها ، ويمرآخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء."

وسنعود إلى هذا الموضوع في الفصل الذي يناقش السؤال 'هل فتحت يأجوج ومأجوج على العالم ؟' ونلاحظ هنا أن هناك تناقضاً فكرياً إذا اعتقدنا أن يأجوج ومأجوج لن تفتح إلا بعد عودة عيسى وبعد أن تخبرنا هذه العودة بأن الساعة قد جاءت . وهذا الاعتقاد يتناقض كذلك مع أدلة تثبت أن بحر الجليل يكاد يجف وأنه لم يجد أحد قط سداً مكوناً من قطع حديد كان قد بني لحبس يأجوج ومأجوج والذي يجب أن يكون قائماً في الأرض إذا لم تفتح بعد يأجوج ومأجوج . وهذا الكتاب يبرهن أيضاً أن هذا الاعتقاد يناقض نظام المعاني للموضوع والذي استخرج من القرآن والحديث ، بالإضافة إلى تصريح النبي صلى الله عليه وسلم الواضح جداً أنهم قد فتحوا.

الفصل الرابع

صفات يأجوج ومأجوج

> إن إعلان القرآن أن عيسى عليه السلام عِلْمٌ للساعة يعني برأينا أن عودته هي خاتمة علامات الساعة . وبالتالي فإن صفات يأجوج ومأجوج – بالإضافة إلى ضرورة ترابطها مع بعض – ينبغي أن ترتبط بعودة المسيح الحقيقي . فكلما وجدنا أي صفة من صفاقم – آثار أقدامهم – في العالم اليوم دلتنا على آثار أقدام أخرى وهذه ستدلنا بدورها في النهاية إلى خاتمة علامات الساعة.
>
> ونقطة أخرى مساوية في الأهمية هي أن صفات يأجوج ومأجوج الواردة في نص القرآن ينبغي أن تعطى قيمة وأولوية أكبر من آثار أقدامهم الواردة في أحاديث.

لقد حاولنا في هذا الكتاب أن نجيب على عدة أسئلة عن يأجوج ومأجوج ، مثلاً :

- من هم يأجوج ومأجوج؟

- هل فتحت يأجوج ومأجوج بعدُ على العالم (بأمر الله)؟
- ماذا ستكون نتائج فتحهم على العالم؟
- هل نستطيع تعيين هويتهم؟
- ماذا ستكون نهاية يأجوج ومأجوج؟

وفي هذا الفصل سنجيب على السؤال الأول فقط.

ذكرنا من قبل أن النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لقي نفراً من صحابته يناقشون بعض الأمور فاستفسر منهم عن موضوع نقاشهم . وعنما علم أنه علامات الساعة قال كما هو جدير بنبي الواحد الأحد أن يقول: "لاتقوم الساعة حتى ..." ثم عد عشر علامات تظهر في العالم قبل مجيء الساعة . ومن العلامات العشر يأجوج ومأجوج.

ومعنى هذا التصريح النبوي – بأن الساعة لايمكن أن تحدث إلا بعد أن تظهر 'علامات' معينة في العالم – هو أن علامات اليوم الآخر هذه (مثل 'يأجوج ومأجوج' و 'الدجال' و'طلوع الشمس من مغربها' إلخ.) يجب أن تحدث قبل الحَدَثِ المسمى 'بالساعة' . لذلك فإن الملاحظة الدقيقة لهذه العلامات التي تحدث حسب نظام

معين ينبغي أن تمكن مراقب الأحداث الواعي من استنباط جدول زمني لاقتراب الساعة . وبالتالي لا يجوز أن تُدرَس أية علامة بما في ذلك يأجوج ومأجوج بمعزل عن غيرها ، بل يُنْظَرُ إلى كل العلامات على أنها مترابطة ببعضها كوحدة عضوية .

إن إعلان القرآن أن عيسى عليه السلام عِلْمٌ للساعة يعني برأينا أن عودته هي خاتمة علامات الساعة . وبالتالي فإن صفات يأجوج ومأجوج – بالإضافة إلى ضرورة ترابطها مع بعض — ينبغي أن ترتبط بعودة المسيح الحقيقي . فكلما وجدنا صفة من صفاتهم – أو آثار أقدامهم – في العالم اليوم دلتنا على آثار أقدام أخرى ، وهذه ستدلنا بدورها في النهاية إلى خاتمة علامات الساعة .

ونقطة أخرى مساوية في الأهمية هي أن صفات يأجوج ومأجوج الواردة في نص القرآن ينبغي أن تعطى قيمة وأولوية أكبر من آثار أقدامهم الواردة في أحاديث.

إن المعلومات المضلِّلة التي يتعرض لها المسلمون عن موضوع يأجوج ومأجوج تكوّن مشكلة تؤثر في فهم موضوع معقد مشروح في القرآن والأحاديث بآيات تحتاج إلى التأويل أحياناً . وهذه الآيات يمكن تأويلها تأويلاً خاطئاً ، وقد حدث هذا في

الماضي ، والقرآن يشير إلى التأويل الخاطئ لمثل هذه الآيات المتشابهة:

﴿... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْه ابْتِغَاءِ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء ...﴾ (الآية 7 من سورة آل عمران 3)

أي الذين في قلوبهم ميل عن الحق يتتبعون الآيات التي يكون فيها وجه التشابه في الظاهر لا في الواقع (تعبيرات مَجازية) بقصد إساءة تفسيرها وزرع الفوضى.

وتبدأ طريقتنا باستخراج حذر لأوصاف يأجوج ومأجوج من القرآن بشكل رئيسي (ومن سورة الكهف على التعيين) ثم نعتمد على الأحاديث بشكل ثانوي ، وذلك لتوضيح الموضوع.

القرآن يُعَرِّفُ موضوع يأجوج ومأجوج

لنبدأ بالنص ذي الأهمية الحاسمة (الآيات 83-101 من سورة الكهف 18) والذي يُعَرِّفُ فيه القرآن موضوع يأجوج ومأجوج لأول مرة:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾ (الآية 83 من سورة الكهف 18)

تفسير:

'ذوالقرنين' تعني حرفياً من له قرنان ، و لفظة 'القرن' (جمعها قرون) قد تعني ذلك النتوء العظمي وقد تعني العصر من الزمن ، ولكن القرآن يستعمل لفظة 'القرن' بمعنى العصر في كل مواضع ورودها في الكتاب الحكيم . ويقتضي ذلك أن سورة الكهف هنا تقص قصة لها تطبيق أو تأثير في عصرين اثنين . ونرى أنهما عصر مضى وعصر آخر هو العصر الأخير . ونرى أن العصرين مختلفان إلى درجة أنهما متعاكسان.

سأل أحبار اليهود في يثرب (التي تسمى الآن مدينة النبي) الرسولَ صلى الله عليه وسلم عن رجل طواف طاف مشارق الأرض ومغاربها ، فإذا أجاب على هذا السؤال (وسؤالين آخرَيْن) يكون ذلك برهاناً على أنه بحق نبي الله . وفي هذا النص يجيب القرآن على هذا السؤال.

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾
(الآية 84 من سورة الكهف 18)

تفسير:

أي أعطاه الله قوة في الأرض ووهبه وسائل ومَقْدِرات تمكنه من أن يسير في الأرض وينجز أي شيء يريد إنجازه . كان ذو القرنين رجلاً قوي الإيمان فقضى الله تعالى وقدر أن يكون له قوة سياسية وعسكرية تشكل نظاما عالمياً (هيمنة ذي القرنين) يرتكز على أسس من الإيمان . وما هي أهم سمة للعلاقة التي ينبغي أن توجد بين السياسة والأخلاق ؟ ومانوع النظام العالمي الذي تنشئه وترعاه سلطة قضاها الله وقدرها وهي ترتكز على أسس من الإيمان ؟ إن سورة الكهف تستمر لتعطينا درساً يمكننا من التعرف على واقع وحقيقة ثاني القرنَيْن (العصرَيْن) والذي سيكون مضاداً ومعاكساً بالضبط للعصر الذي تصفه السورة الآن . ونرى أن ثاني العصرَيْن هذا هو نظام عالم اليوم الذي صنعته الحضارة الأوربية اليهودية النصرانية.

\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-

﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الآية 85 من سورة الكهف 18)

أي هذا مثال على كيفية استعمال ذي القرنين لقوته . إنه سار نحو الغرب واختار أسلوباً صحيحاً لتحقيق غاية صحيحة.

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّب وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ (الآية 86 من سورة الكهف 18)

تفسير:

سار حتى وصل إلى حيث تغرب الشمس (وبدا المكان كأنه نهاية الأرض حيث لا أرض بعده) فوجد الشمس تغرب في بحر معكّر غامق اللون ، ووجد هناك أمة من الناس . فأوحى إليه الله: "السلطة الحاكمة لك يا ذا القرنين ، عاقبهم أو عاملهم بإحسان."

إن القوة السياسية — أو باختصار: السلطة – يمكن أن تستعمل لصنع ثقافة سياسية ترتكز على أسس من القِيَم الأخلاقية والروحية . ويمكن أن تستعمل للمساعدة والمكافأة في دعم القِيَم . ولكن السلطة يمكن أيضاً أن تستعمل بظلم للمعاقبة والاضطهاد . والغرض من القصة في هذه الرحلة هو تصوير كيفية استعمال السلطة عندما يكون أساسها الإيمان.

لقد عَيَّنَ كثير من فقهاء الإسلام على مر العصور البحر

العكر الموصوف في الآية على أنه البحر الأسود.

﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُه عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ (الآية 87 من سورة الكهف 18)

تفسير:

أجاب ذو القرنين أنه سيستعمل سلطة الحكم التي منحها له الله لمعاقبة من يجد أنهم ارتكبوا جرائم الظلم كالاضطهاد وسلب الحقوق والاعتداء إلخ وأن الظالم سوف يعاقب أيضاً عندما يرجع إلى ربه وستكون عقوبة الله رهيبة.

عندما ترتكز السلطة الحاكمة على الإيمان فإنها تستعمل لمعاقبة المضطهدين والظالمين . فالسلام والسعادة يستحيلان في عالم ظالم . ويجعل نظام ذو القرنين العالمي السلام والسعادة ممكنين في الأرض بإقامته العدل بحزم . وهكذا كان العالم سيكون لو قبلت البشرية النبي محمد صلى الله عليه وسلم واتبعته.

وبذلك تمكننا سورة الكهف من إبصار واقع ثاني العصرين

(القرنَيْن) أي العصر الأخير (اليوم الآخِر) أو عصر الفتن . فبعد أن رفضت البشرية النبي محمد و لم تتبع طريقة حياته ستعيش البشرية ثاني العصرَيْن الذي هو مضاد تماماً لنظام ذي القرنين العالمي . فالسلطة الحاكمة في ذلك العصر سترتكز في النهاية على أسس ملحدة لا تؤمن بالله (تسمى علمانية) ، وبدلاً عن أن تستعمل السلطة لمعاقبة الظالمين ستستعمل ظلماً في اضطهاد الأبرياء . وسيختفي السلام والسعادة من هذا النظام العالمي الذي يعم فيه الظلم.

﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُول لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ (الآية 88 من سورة الكهف 18)

تفسير:

يقول ذو القرنين إن الذي في قلبه الإيمان وسلوكه صالح سيكافأ في آخرته بأفضل حياة ، وأما في حياته على الأرض فسترعاه سلطة ذي القرنين وتهيء له اليسر في أموره.

عندما تكون السلطة أساسها الإيمان فسوف تستعمل أيضا

لدعم ومكافأة الذين يعيشون حياة الإيمان وسلوكهم صالح ، فيصبح العالم خير العوالم ويقدم سلاماً وسعادة أعظمِيَّيْن لمن يعيش فيه.

ثم إن ذا القرنين ينبهنا إلى التناغم الأساسي الذي سيكون بين نظامه العالمي الدنيوي (هيمنة ذي القرنين) وبين عالم الجنة العلوي إذا استعملت السلطة لمعاقبة الظالم ومكافأة ودعم من يعيشون حياة الإيمان والصلاح.

وهنا تقدم سورة الكهف تحذيراً بئيساً أن ثاني القرنين (أي ثاني العصرين) سيشهد ظهور نظام عالمي ترتكز فيه السلطة على أسس كافرة بالله خالية من القيم الأخلاقية والروحية . وستكون الخواص المميزة لهذا النظام العالمي هي النفعية (اتباع النفع الذاتي) والانتهازية (تحيُّن الفرص) والظلم والعدوان والاضطهاد واستخفاف ساخر بحياة التقوى والتدين والاستهزاء بالورع والصلاح .
وسيستهدف هذا النظام العالمي ويضطهد الذين يمارسون بإخلاص طريقة حياة دينية . وسيشن حرباً على الإسلام والمسلمين . وبالنتيجة فإن هذا النظام العالمي سيُظْهِر التناشز بين العالم الدنيوي وعالم الجنة العلوي . وهذا

بالضبط هو العالم الذي نعيش فيه الآن.

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الآية 89 من سورة الكهف 18)

تفسير:

وللمرة الثانية اختار ذو القرنين هدفاً صحيحاً وسعى لتحقيقه بوسائل صحيحة . وهذا مثال ثانٍ على كيفية استعماله لقوته . سار في اتجاه الشرق.

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّم نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ (الآية 90 من سورة الكهف 18)

تفسير:

سار ذو القرنين حتى وصل إلى حيث تطلع الشمس (أي إلى أقصى مكان يمكن أن يصل إليه شرقاً وبدا المكان وكأنه نهاية الأرض حيث لا أرض بعده وكأن الشمس تشرق من وراء ذلك المكان) وجد الشمس تطلع على أمة

من الناس لم يهيء الله لهم غطاء يقيهم الشمس والطقس والبيئة إلا ما تيسر عادة.

ويقتضي ذلك أنه وجد بحراً آخر كبيراً في رحلته إلى المشرق كما وجد بحراً في رحلته إلى المغرب ، وأنه رأى الشمس تشرق من وراء هذا البحر . فإذا كان البحر في الغرب هو البحر الأسود فالبحر في الشرق هو بحر قزوين.

وتعطينا الآن سورة الكهف درساً ثانياً عن استعمال السلطة . كيف يستعمل ذو القرنين سلطته مثلاً إذا وقفت حقوق شعب بدائي في طريق التقدم المادي مثل استغلال احتياطي النفط (القزويني) الهائل الموجود في أراضيهم ؟ هل سيفضل قيمة النفط المادية على قيمة الحقوق الإنسانية حتى لشعب فقير بدائي ؟ هل سيشن حرباً ويعيث فسادا وخراباً ليستولي على نفط قزوين ، أم أنه سيعطي الأولوية لحقوق الإنسان على الجشع لمصادر النفط ؟

ربما تشير الآية أيضاً إلى أن شعوب تلك المنطقة قد تحتاج يوماً ما إلى حماية أكبر مما هو متوفر في الطبيعة من عوامل الجو مثل التلوث وتساقط المواد المشعة بعد حرب نووية إلخ.

﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ (الآية 91 من سورة الكهف 18)

تفسير:

كذلك (التقى ذو القرنين بتلك الأمة و لم يفعل بهم شيئاً ، بل أملت عليه حكمته أن يتركهم وشأنهم في طريقة حياتهم الطبيعية) وقد أحاط الله بعلمه بكيفية تفهم ذي القرنين لحالهم وبتصرفه تجاههم.

عندما تستند السلطة على أسس من الإيمان فإنها تقيم معايير العدل والحكمة والرحمة والكياسة التي تمكن حتى الذين يعيشون على طريقة حياة بدائية أو الذين يقتنعون بالكفاف (كما فعلت قبائل السكان الأصليين في شمال أمريكا وأستراليا وغيرها قبل مجيء الأوربيين العصريين) من أن يستمروا في حياتهم هذه من دون أن تؤذيهم متطلبات التحديث والتصنيع واستغلال المصادر إلخ.

إن سورة الكهف هنا تحذر تحذيراً بالغاً من قرن ثانٍ (أي من عصر آخر) من القرنين (أي العصرين) حيث يكون

الذين يملكون السلطة في العالم كفاراً بالله أساسا وسيتصرفون بطريقة تعاكس تماماً طريقة ذي القرنين . فلا يقيمون معايير العدل والحكمة والرحمة والكياسة إلا على أساس النفعية (أي فقط عندما ينتفعون هم أنفسهم بهذه المعايير) . إن الذين يستغلون مصادر الأرض بلا هوادة ليزدادوا غنى فوق غناهم ويستمروا في تمويل أسلوب حياتهم الذي اختلقوه لأنفسهم ، سيعتدون بلا رحمة على شعوب بدائية وسيخربون طريقة حياتهم . وسيفعلون ذلك باسم التحديث الكافر بالله وباسم العولمة وباسم مطالب اقتصادية تعلو أسبقية على حقوق الإنسان . ثم إن الذين يعيشون بقناعة على اقتصاد الكفاف ستُهاجَم طريقة حياتهم وتُخَرَّب ويعانون معاناة فوق التصور . وهكذا كان مصير شمال أمريكا وأستراليا وأفريقيا ، وعملياً معظم بقية العالم ، وهذا هو المصير الذي ينتظر الآن منطقة حوض قزوين الغنية بالنفط.

وربما كان ذو القرنين عالماً بأن ثاني العصرين (القرنين) سيكون عصراً تحدث فيه في النهاية أحداث عظيمة في تلك البقعة من المشرق ، وتكون تلك الأحداث مرتبطة

'بعلامات اليوم الآخر' بشكل غامض . ولذلك ترك المنطقة وشأنها . ويمكن أن النزاع من أجل التحكم في نفط قزوين سيفضي إلى حروب كبرى ترتبط بعلامات اليوم الآخر والله أعلم.

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الآية 92 من سورة الكهف 18)

وهذا هو المثال الثالث والأخير لكيفية استعمال ذي القرنين لقوته في الأرض . لقد سار في اتجاه ثالث وهنا أيضاً اختار أساليب صحيحة لتحقيق غاية صحيحة.

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ﴾ (الآية 93 من سورة الكهف 18)

تفسير:

وسار ذو القرنين حتى وصل إلى مضيق بين جبلين كالسدين فوجد أمام الجبلين قوماً يصعب عليهم فهم مايقوله ذو القرنين . إن كون هؤلاء القوم لايفهمون لغة حاكم العالم إما أن يعني أن لغتهم فريدة من نوعها ولا

تنتسب إلى اللغات المتكلمة في تلك المنطقة من العالم ، وإما أن يعني ذلك أنهم كانوا يعيشون في عزلة عن بقية العالم.

﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ (الآية 94 من سورة الكهف 18)

تفسير:

وفي النهاية لما تمكن ذو القرنين من التخاطب معهم شكوا إليه أن يأجوج ومأجوج يعيثون في أرضهم فساداً وتخريبا وعرضوا عليه أن يدفعوا إليه ضريبة مقابل بنائه سدا بينهم وبين يأجوج ومأجوج لحمايتهم من اعتداءاتهم.

فمن هم يأجوج ومأجوج القبيلتان المنحدرتان من النبي أدم عليه السلام ؟ مهما يكونون فإنهم يشابهون ذا القرنين من ناحية القوة التي يمتلكونها . وهذا يتضح من أن القوم المعتدى عليهم من قبل يأجوج ومأجوج اضطروا إلى أن يطلبوا من ذي القرنين أن يبني حاجزاً لحمايتهم منهم .

والقوة التي يمتلكونها يثبتها الحديث القدسي الوارد في صحيح الإمام مسلم الذي يقول فيه الله تعالى: "إني قد أخرجت عبادا لي (يأجوج ومأجوج) لا يدان (لاقدرة) لأحد بقتالهم".

ولكن سورة الكهف أخبرتنا بنبأ غريب وهو أن يأجوج ومأجوج يستعملون قوتهم بعكس طريقة ذي القرنين تماما . إنهم يعيثون '**فساداً في الأرض**' أي يخربون كل ما يستهدفونه بقوتهم الظالمة التي لايمكن القضاء عليها . القتل العشوائي والقتل المنظم ونشر الذعر وأعمال الإرهاب والاضطهاد وغيرها كلها تسمى **فساداً في الأرض** .
والذين يدانون بجريمة الفساد في الأرض جزاؤهم في شرع الله هو "أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّن خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ " (الآية 33 من سورة المائدة 5) . وتتناسب هذه العقوبات مع أنواع الفساد ، وهذه أشد العقوبات التي شرعها الله في القرآن على الإطلاق.

والنتيجة المذهلة من ذلك هي أن يأجوج ومأجوج عندما ستفتح أخيراً على العالم ستعَرِّض البشرية لنظام عالمي معاكس لهيمنة ذي القرنين . هذا القرن الثاني (أي العصر)

من القرنين (أي العصرين) سيكون عصراً تمارس فيه يأجوج ومأجوج الفساد عالمياً ضد البشرية . وهذه الآية من أهم آيات سورة الكهف من حيث تشرح سورة الكهف العصر الحديث .

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُم وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ (الآية 95 من سورة الكهف 18)

تفسير:

وأجاب ذو القرنين بأن ما أعطاه الله من مكانة وإمكانيات راسخة أفضل من أي مال يعرضونه عليه وعرض عليهم بدلاً عن ذلك أن يعينوه بقوى عاملة ووعدهم ببناء سد ردمي يكون حاجزاً بينهم وبين يأجوج ومأجوج . وافق ذو القرنين على تشييد بنية سماها 'ردماً' . وبذلك أعطى وصفاً معيّناً لنوع السد (الحاجز) الذي سيبنيه . عملية 'الردم' تصف تماماً بناء سد بأن يُملأ ممر ضيق بين جبلين . لابد أنه وضع قطع الحديد فوق بعضها ابتداء من الأسفل حتى بلغ قمة الجبلين بعد أن ملأ الثغرة عرضا وارتفاعاً .

وبموافقته على 'ردم' حاجز يحبس يأجوج ومأجوج ويقي الناس من شرهم يعطينا ذو القرنين برهاناً إضافياً يثبت أن يأجوج ومأجوج قوم ذوو قوة فريدة لم يكن بوسعه إلا محاولة احتوائهم ، فحتى هو لايستطيع القضاء عليهم .

﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَال انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ (الآية 96 من سورة الكهف 18).

تفسير:

أمر ذو القرنين القوم بإحضار قطع من فلز الحديد ، فطبّقوها فوق بعضها حتى امتلأت الفجوة بين جانبي الجبلين الذين يشبهان صدفة البحر . ثم أمرهم بإيقاد نار والنفخ في منافيخهم حتى أصبح الحديد متوهجاً كالنار ثم أمرهم بتسخين نحاس في النار وإحضار النحاس المذاب فصبه فوق الحديد المتوهج.

لن يحبس يأجوج ومأجوج إلا حاجز مصنوع من أصلب المعادن . وقد أثبت الله هذه القوة للحديد في سورة الحديد

(ورقمها 57 في الآية 25) . وبعد صنع الحاجز الحديدي صب عليه ذو القرنين النحاس المنصهر ، ربما للوقاية من الصدأ.

ويقتضي المذكور أعلاه أنه عندما يفتح الله تعالى يأجوج ومأجوج على العالم في ثاني القرنين (أي العصرين) فسيستمرون بفتنتهم أو حكم الإرهاب الخبيث الذي سيرهبون به البشرية . وفي ذلك الحين ينبغي أن يقي المؤمنون أنفسهم وراء حواجز قوية جداً تمنع يأجوج ومأجوج من الدخول . ويمكن أن يفهم من ذلك أيضاً أن المؤمنين بنبغي أن يبنوا حاجزاً خفياً مكوناً من مادتين تشبهان الحديد والنحاس المنصهر . فيمكن أن تمثل آيات القرآن قطع الحديد وتمثل السُنَّة النحاس المذاب الذي يسيل بين قطع الحديد ويتمم بنية الحاجز المنيع الخفي . وقد اقترحنا أن يبنى مثل هذا الحاجز حول **قرى مسلمة** في الأرياف النائية.

وإشارة الآية إلى جانبي الجبلين الذين يشبهان صدفة البحر توافق تماماً صفة جانبي الممر الجبلي الضيق في جبال القوقاز . وهذه الجبال تقع بين البحر الأسود وبحر قزوين.

﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ (الآية 97 من سورة الكهف 18)

تفسير:

وهكذا بني السد و لم تستطع يأجوج ومأجوج تسلقه ولا استطاعوا حفره واختراقه ، فكانت البشرية في مأمن من اعتداءاتهم . ومادام السد الذي بناه ذو القرنين سليماً فقد سلمت البشرية من تخريبهم . الآن نستطيع أن نفقه العصرين الذين يمثلهما اسم ذي القرنين: الأول هو عصر الأمن من تخريب يأجوج ومأجوج ، والثاني هو عصر الفساد والفتن التي ستطغى على البشرية عندما يشاء الله تعالى أن يدمر أو يهدم أو يسوي بالأرض ذلك الحاجز ويفتح يأجوج ومأجوج على البشر . وفي ذلك القرن الثاني (أي العصر الثاني) بالذات ستتوالى علامات اليوم الآخر حسب نظام معين . والمؤمنون الذين يعملون الصالحات سينبغي عليهم حينئذ أن يقوا أنفسهم من فساد يأجوج ومأجوج العالمي وتخريبهم بحاجز خفي مصنوع من القرآن والسنة.

﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ (الآية 98 من سورة الكهف 18)

تفسير:

يقول ذو القرنين إن نجاحه في بناء السد هو رحمة من ربه ، ولكن عندما يأتي الزمن الذي عيّنه رب العالمين (أي العصر الأخير أو اليوم الآخِر) فإنه سوف يحطمه أو سيهدمه أو سيُسَوّيه (يجعله مسطحاً) (والنتيجة الطبيعية هي أن يتحول السد إلى أنقاض) ، وهذا الوعد من رب العالمين سيكون قد تحقق.

تعطينا سورة الكهف هنا إنذاراً جُساماً أن الله تعالى بنفسه سيحطم ذلك الحاجز أو سيسويه بالأرض وسيفتح بذلك يأجوج ومأجوج على العالم . وعندما يفعل تعالى ذلك سيؤدي ذلك في النهاية إلى أن السلطة في العالم ستصبح مرتكزة على أسس غير مؤمنة بالله ، وسوف تستعمل هذه السلطة للاضطهاد والإفساد والتخريب وشن حرب على الإسلام . وهذا النظام العالمي سيكون ذا قطبين: يأجوج قطب ومأجوج القطب الآخر . وهذا هو بالضبط النظام

العالمي الذي نعيش فيه.

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّور فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ (الآية 99 من سورة الكهف 18)

تفسير:

وفي ذلك اليوم ستبدأ عملية تؤدي إلى ارتفاع بعضهم كالأمواج التي تختلط أو ترتطم بآخرين منهم وينفخ في بوق الحساب فيَجْمَعهم الله كلهم.

ينبئنا القرآن أن النفخ في الصور (أي البوق) سيحدث في عدة مناسبات (في كل من 'الآيات:السور' التالية: 18:99 و 23:101 و 36:51 و 39:68 نفختان و 50:20 و 69:13) . والنفخة المذكورة في الآية أعلاه قد تشير إلى بداية عصر الفتن . ولكن الأرجح أنها تشير إلى مجيء الساعة أي لحظة الدمار العام التي يليها البعث من القبور . ولكن هذه الآية غير العادية من سورة الكهف يمكن أيضا أن تكون نبوءة عن الصراع والنزاع العالميين الناشئين عن شره نظام يأجوج ومأجوج العالمي ومشهد العولمة المذهل.

ولقد كان الدكتور تمام عدي العالِم بمعاني القرآن حاد الإدراك في تعليقه: " تُفْتَحُ يأجوج ومأجوج كأمواج ثم تندمج بعضها ببعض وتدعم بعضها بعضاً فيما بعد — تُخفِق موجة فتنجح الموجة التالية ، وهذا يصف ما قد حدث فعلاً . لقد تسللت يأجوج ومأجوج إلى داخل كل الأمم والأديان في أمواج بعد أمواج ، ثم تلاقت هذه الأمواج مع بعضها فيما بعد عندما دُمِجَتْ هذه الأمم وخُلِطَتْ ، وكثيراً ما حدث ذلك الدمج والخلط بالتلاعب أو قسراً لدفع الناس إلى الهجرة إلى بواتق صاهرة كافرة بالله أنشأها يأجوج ومأجوج . وهذا إشارة إلى أمريكا وغيرها حيث تندمج الأعراق وحيث يأتي الخزر (يأجوج ومأجوج) من بلاد مختلفة ليلتقوا ويتعاونوا مع بعضهم لإنجاز مهمات تخريب الأمم." (مراسلة شخصية مع المؤلف).

وأخيراً قد تعني الآية أن صراع 'حرب النجوم' النووي الرهيب بين يأجوج ومأجوج سيحدث في النهاية ويحول أجزاء كبيرة من الأرض إلى بقع من الغبار العقيم (﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ ، الآية 8 من سورة

الكهف 18) . وهذا سيؤدي بالتالي إلى نهاية العالم والبعث من القبور . والآية في الواقع تحدد أن يأجوج ومأجوج سيعلون كأمواج بعضهم على بعضهم . وهذا يعني أنه إما أن يأجوج أو مأجوج لن ترضى بالنظام العالمي ذي القطبين وستعلو على الأخرى لتجعله نظاماً عالمياً وحيد القطب . والدجال يحتاج إلى نظام عالمي وحيد القطب تحت سيطرته لينجح في حكم العالم . وذلك الصراع سيؤدي في النهاية إلى النفخ في الصور.

﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ (الآية 100 من سورة الكهف 18)

تفسير:

وفي ذلك اليوم عندما يحين وقت الصراع الرهيب بين يأجوج ومأجوج ويظهر الدخان في السماء في شكل سحابات نووية فطرية سنُظهِر نار جهنم ليشاهدها جميع من كان يكذب بالحق.

تشير الآية إلى أن عدداً كبيراً جداً من الناس سيقتلون في

تلك الحروب وبذلك ينقص عدد سكان الأرض نقصا كبيراً . وأكثر المقتولين سيكونون قوماً ممن ستُنشَرُ جهنم أمام أعينهم المذعورة . ولا يحتاج المسلمون إلى مزيد من البرهان على أنهم الآن يعيشون في عالم مثل هذا ، ولذلك ينبغي أن ينفصلوا الآن عن مجتمع "التيار العام" هذا الذي مازال يزداد كفراً وفساداً وهو محكوم عليه بالدمار الرهيب عندما يقع الصراع الجُسام (هرمجدون) بين يأجوج ومأجوج.

﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ (الآية 101 من سورة الكهف 18)

تفسير:

وهؤلاء الناس كانت أعينهم قد حُجِبَتْ عن أي شيء ذَكَرَهُ الله لأنهم لم يكونوا يحتملون الاستماع إلى الحق.

ومعنى الآية هو أن الذين لهم أعين ومع ذلك لا يستطيعون أن يروا بها ، ولهم آذان ومع ذلك لا يستطيعون أن يسمعوا بها ، ولهم قلوب ومع ذلك لا يفهمون بها ، هؤلاء

لن يكونوا قادرين على أن يدركوا أن ثاني القرنين (أي ثاني العصرين) قد جاءِ عندما يأتي ، أي لن يكونوا قادرين على رؤية الواقع الفاسد الكافر بالله في عالمهم الذي يعيشون فيه . ولن يستطيعون أن يدركوا أن العصر الثاني هو علامة من علامات اليوم الآخر.

من النصوص المذكورة أعلاه ومن تفسيرنا لها ومن أحاديث ذات صلة بالموضوع ذكرناها خلال الكتاب ، من كل ذلك اشتققنا بحذر صفات يأجوج ومأجوج . اكتشفنا أنهم 'بَشَر' وأنهم 'ذوو وجهين' وقادرون على التحرك بسرعة . يمتلكون 'قوة' عسكرية فائقة ولكنهم يستعملون قوتهم للظلم والاضطهاد . وهناك أمر حاسم يساعد على تعيين هويتهم وهو 'العلامة' الواضحة المذكورة في القرآن وهي أن يأجوج ومأجوج سيمكنون قوما كانوا قد نُفوا من مدينتهم (التي دمرها الله تعالى) بقرار من الله أن يعودوا يوماً ما إلى مدينتهم ويسترجعوها (الآيتان 95 و 96 من سورة الأنبياء 21) . وبما أن يأجوج ومأجوج علامة كبرى من علامات اليوم الآخر ، وبما أن هذه هي العلامة الوحيدة المذكورة في القرآن عن فتحهم على العالم ، يقتضي ذلك أن 'المدينة التي دُمّرت' و 'والقوم الذين أخرجوا منها' و 'عودة هؤلاء القوم إلى

تلك المدينة' بمساعدة يأجوج ومأجوج كل ذلك ينبغي أن يكون مرتبطاً بموضوع 'علامات اليوم الآخر'.

وفي فصل حاسم الأهمية من هذا الكتاب مخصص لشرح طريقة بحثنا كنا قد بيّنّا أن فهم نظام المعاني لموضوع 'علامات اليوم الآخر' هو شرط لابد منه للحصول على المقدرة على تأويل وفهم أية آية من القرآن أو حديث يتعلق بيأجوج ومأجوج . وفي الفصل السابق المخصص للمصطلحات قلنا إن القرآن نفسه يعيّن عيسى 'عِلْماً' للساعة أو 'مفتاحاً' لفهم موضوع الساعة.

هناك من يصرون على رفض تعييننا للقدس – اعتماداً على هذه الطريقة – على أنها المدينة المذكورة ، ولذلك يرفضون قبول الدور المسيطر ليأجوج ومأجوج في إعادة إنشاء دولة إسرائيل في الأرض المقدسة ودورهم في الاضهاد الذي لاينفك متصاعداً والذي تستعمله تلك الدولة الدجالة لتحقيق هدفها في حكم العالم .
ويتعامون عن الحقيقة الواضحة وهي أن الأحداث الثائرة في الأرض المقدسة حسب نظام معين ستبلغ أوجها بعودة عيسى عليه السلام وأن عودته المعجزة هي 'عِلْمٌ لِلسّاعة' . ينبغي أن يطالَب هؤلاء الشاكّون بتقديم التفسير القرآني للأحداث الثائرة في الأرض المقدسة حسب نظام معين لكي يحقق الكتاب العزيز دعواه بكونه "تِبْيَانا

لِكُلِّ شَيْءٍ" (الآية 89 من سورة النحل 16).

وهاهي الآن صفات يأجوج ومأجوج:

يأجوج ومأجوج بَشَر

هل يأجوج ومأجوج مخلوقات غريبة ذات أشكال وأطوال غريبة إلخ أم هم من البَشَر ؟ هل هم جن أو ملائكة ؟ أم هم مثل المسيح الدجال لا بشر ولا جن ولا ملائكة بل سيظهرون يوما بمظهر البشر كما سيحدث للدجال ؟ يجب أن نتوجه أولاً إلى القرآن للإجابة على هذه الأسئلة.

تخبرنا الآية 94 من سورة الكهف (أعلاه) أن أمة من البشر اشتكت إلى ذي القرنين من يأجوج ومأجوج وأعمال الفساد التي يمارسونها في أراضيهم (الفساد هو سلوك يغير الأمور تغييراً سلبيا إلى حد ردّها إلى حال الخراب) . وطلبوا منه أن يبني حاجزا لاحتواء يأجوج ومأجوج لوقاية تلك الأمة من فسادهم .
فاستجاب ببناء حاجز مادي من قطع الحديد وبذلك نجح في احتوائهم وراء الحاجز.

إن الشرع الأخلاقي الإسلامي يميز بين الآثام التي يعاقب المرء عليها في الآخرة وتلك التي تدعى جرائم ويعاقب عليها في الدنيا .

وفي شرع العقوبات الإسلامي يُعَدُّ **الفساد** أكبر جريمة وهو السلوك المخرب ، كالاغتيال المنظم ، والمصارف التي تتعامل بالربا أو الفائدة (لأنها تخرب عدالة الأسواق) ، والسطو المنظم ، والتسبب في مجاعة ، وتسميم الناس بالسموم واللقاحات ، والإكراه على عبادة الأصنام (تخريب الأرواح أو الأنفس) ، وغيرها . وقد فرض الشرع الإسلامي الجنائي عقوبات رادعة للفساد تشمل النفي وقطع اليد من جانب والرجل من الجانب الآخر والقتل صلباً :

﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (الآية 33 من سورة المائدة 5)

واستعمال لفظة الفساد لوصف سلوك يأجوج ومأجوج يعني أنهم مخلوقات مسؤولة عن أفعالها التي تعتبر بذلك 'سلوكاً' من حيث قانون العقوبات . وهذا غير ممكن إلا إذا كان يأجوج ومأجوج يمتلكون 'إرادة ذاتية التحكم' والمقدرة على 'الاختيار' وهم بذلك محاسبون على سلوكهم الآثم.

فالملائكة لا تملك إرادة ذاتية التحكم ولا يستطيعون ارتكاب

الإثم وهم بذلك غير قادرين على ارتكاب أعمال الفساد . وكذلك لايمكن احتواء ملائكة غير مرئيين وراء حاجز مادي . ومع أن الجن يمتلكون إرادة ذاتية التحكم وهم بذلك مسؤولون عن سلوكهم ، فالبشر لايستطيعون رؤيتهم وتعيين هويتهم كمرتكبي أعمال فساد . وكذلك الجن غير المرئيين موجودون في أبعاد مكان وزمان غير أبعادنا ، وهم بذلك مثل الملائكة لايمكن احتواؤهم وراء حاجز مادي.

فالبشر هم المخلوقات الوحيدة المتبقية التي تملك إرادة ذاتية التحكم وتستطيع ارتكاب الإثم وبذلك تستطيع ارتكاب أعمال الفساد . ثم إن البشر – بخلاف الملائكة والجن – يمكن احتواؤهم وراء حاجز مادي . إذاً لامفر من الاستنتاج أن يأجوج ومأجوج من البشر.

وعندما نتجه إلى الأحاديث نجد معلومات تدعم الاستنتاج أن يأجوج ومأجوج من البشر:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه و سلم : قال :"يقول الله تعالى : يا آدم ! فيقول لبيك وسعديك ، والخير في يديك .فيقول أخرج بعث النار ، قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف

تسع مئة وتسعة وتسعين ، فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد . قالوا : وأيّنا ذلك الواحد ؟ قال :أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف."

(صحيح البخاري)

عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو أراه رفعه قال : يأجوج ومأجوج من ولد آدم ! قال : نعم ، ومن ورائهم ثلاث أمم : تأويل وتأريس ومنسك ، يلد الرجل من صلبه ألفا .

(كنز العمال 39733)

تثبت الأحاديث أعلاه أن يأجوج ومأجوج من البشر من بني آدم عليه السلام.

وهذا حديث قدسي من صحيح مسلم يصف فيه الله تعالى يأجوج ومأجوج بأنهم عباده:

"إني قد أخرجت عبادا لي (يأجوج ومأجوج) لا يدان (لاقدرة) لأحد بقتالهم".

إن عباد الله القادرين على شن الحروب والانتصار على الجيوش هم عادة من البشر.

فنستنتج من أدلة كثيرة مشتقة من القرآن والحديث أن يأجوج ومأجوج بشر .

قوم ذوو وجهين سريعو الحركة

يأجوج ومأجوج اسمان مستعملان في القرآن لهذه الأقوام . وقد أشار الدكتور تمام عدي العالِم بمعاني القرآن إلى أنهما صيغتان مشتقتان من جذر الكلمة العربي 'أ ج ج' ، الأولى بمعنى الفاعل (يأجوج) والثانية بمعنى المفعول (مأجوج) . ويمكن أن يشير هذا إلى وصفهم بأنهم قوم ذوو وجهين ، في سلوكهم 'مدّ وجزر' . إنهم يهجمون ويحتلون (يأجوج) ثم يتظاهرون بالانسحاب (مأجوج) . يرتكبون جريمة العدوان (يأجوج) ثم ينتحلون موقف صناع السلام أو ضحايا العدوان (مأجوج) . ينتهكون الحرمات (يأجوج) ثم يقومون بتهدئة الموقف (مأجوج) . يتظاهرون بالتدين (يأجوج) ولكنهم في الواقع لا إيمان لهم وملحدون أساساً (مأجوج).

ومن الأهمية بمكان أن القرآن الكريم يحذر في مطلعه من قوم ذوي وجهين مثلهم تماماً :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ . أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُون ﴾ (الآيتان 11 و 12 من سورة البقرة 2)

أي إذا قيل "أوقفوا هذا الفساد (التخريب) الذي تفعلونه !" أجابوا "بل نحن نصنع السلام والإصلاح !" والواقع أنهم هم أهل الفساد (التخريب) أنفسهم ولكنهم لا يَعون ما يفعلونه.

﴿ وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ ﴾ (الآية 14 من سورة البقرة 2)

أي عندما يلتقون بالذين يؤمنون بالله تعالى يقولون لهم "نحن نؤمن مثلكم." ولكن عندما يلتقون بعيداً عن أعين الناس مع الشياطين أصحابهم يقولون "تأكدوا أننا موالون لكم ولكن نتظاهر بالإيمان معهم."

وقد ذكر النحويون أيضاً أن يأجوج ومأجوج مشتقتان في اللسان العربي من 'أجّ' أو 'أجيج' على صيغتي يفعول ومفعول . والأجيج هو الشدة أو النار الملتهبة ، أما 'أجَّ' فتعني 'أَسْرَعَ' أو 'مشى بسرعة' ، ولذلك فإن يأجوج ومأجوج قوم يتميزون بسرعة

الحركة وشدة الإثارة . ونرى في تجميع الأوسمة في الألعاب الأولمبية البرهان على أنهم قوم يفوقون بقية العالم مجتمعين . وهناك أيضا أدلة على الجمع بين 'النار الملتهبة' و 'سرعة الحركة' عندما يشن نفس القوم حروب العدوان والاضطهاد الوحشية والتي ينجزون من خلالها الاحتلال الظالم والاستعمار لمعظم أنحاء الأرض.

وربما يكون أخطر الحيل النابعة من ازدواجية وجوههم تظاهرهم بأنهم قوم يتبعون ديناً بينما هم في الواقع قوم لايؤمنون بالله أساساً . وهم يحتقرون الدين الحقيقي ويحتقرون الذين يودون أن يعيشوا بإخلاص على طريقة حياة دينية وهم يجتهدون لبلوغ درجة الورع والصلاح.

وبما أن يأجوج في صيغة الفاعل ومأجوج في صيغة المفعول فإن يأجوج هي التي ستغلب في النهاية إذا تنافستا . وسيحاول هذا الكتاب تحديد هوية كل من يأجوج ومأجوج في عالم اليوم ونأمل بذلك أن نعطي لمحة عن نهاية العالم عندما يحدث الصراع الرهيب بينهما (هرمجدون).

يمتلكون قوة عسكرية فائقة (قرآن وحديث)

لقد بين القرآن بوضوح أن يأجوج ومأجوج يمتلكون قوة

عسكرية فائقة . وقد فعل القرآن هذا في ذلك النص من سورة الكهف الذي أُخْبِرَ فيه ذو القرنين عن فسادهم (أي السلوك المنحرف الخبيث الظالم المضطهِد) وطُلِبَ منه أن يبني حاجزاً لوقاية القوم من ذلك الفساد . وجاء هذا الطلب بعد رحلتيه إلى الشرق والغرب . وأثناء رحلته إلى الغرب مر بقوم سأله الله تعالى كيف سيعاملهم . فأجاب أنه سيعاقب الظالمين . وبما أن القرآن أعلن أيضاً أن الله أعطاه القدرة (التي تشمل القوة قبل كل شيء) أن ينجز أية غاية يختارها ، كان ينبغي أن يكون رد فعله الطبيعي أن يعاقب يأجوج ومأجوج.

وبما أن ذا القرنين لم يحاول معاقبة يأجوج ومأجوج بل وافق على بناء حاجز لاحتوائهم فهذا يشير إلى أنهم كانوا يمتلكون قوة عسكرية لم يكن قادراً على إخضاعها.

والنتيجة المخيفة لذلك هي أنه عندما تفتح يأجوج ومأجوج على العالم بقرار من عند الله فسيسيطرون على العالم ويكون عندهم قوة عسكرية لامثيل لها . وسيوسعون نفوذ قوتهم حيث لا يمكن أن تكافئهم قوة أخرى ولا تجمّع ولا تحالف في العالم.

والأحاديث تثبت صفة يأجوج ومأجوج هذه التي استنتجناها من القرآن . في الحديث القدسي الوارد في صحيح الإمام مسلم

يقول الله تعالى عن يأجوج ومأجوج:

"إني قد أخرجت عبادا لي (يأجوج ومأجوج) لا يدان (لاقدرة) لأحد بقتالهم (إلا أنا)".

إذاً يتضح أنه عندما تفتح يأجوج ومأجوج على العالم بأمر الله سيصبحون في النهاية القوة الحاكمة في العالم إذ لايمكن أن يجتمع أنداد لهم ليكافئوا قوتهم . وستخضع البشرية عندئذ لنظام يأجوج ومأجوج العالمي.

يستعملون 'سلطتهم' للاضطهاد (قرآن)

تعطينا سورة الكهف وصفاً لاستعمال السلطة عندما تكون مؤسسة على الإيمان (بالله تعالى) . بلغ إيمان ذي القرنين بالله تعالى درجة فائقة حتى أن الله أقام حكم ذي القرنين في الأرض ووهبه الوسائل لبلوغ أية غاية شاءها . بل إن الله تعالى كلمه وناداه باسمه وأعطاه الخيار في استعمال سلطته إما للمعاقبة وإما بالرأفة والإحسان . وكان اختياره مبنياً بلا شك على القيم والاستقامة (أنظر الآيتين 87-88 من سورة الكهف 18 أعلاه).

ووُصِف استعمال ذي القرنين لسلطته مرة أخرى في سورة الكهف عندما التقى بقوم "لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا" (الآية

90 من سورة الكهف 18) . وكان رد فعله أن احترم حقوقهم الإنسانية واعترف بأسبقية هذه الحقوق بلا قيد أو شرط على أية مصالح أخرى بغض النظر عن طريقة حياتهم البدائية ، وحتى بغض النظر عن مصالح استراتيجية مثل الاستيلاء على أراضيهم أو تعدين الماس والذهب أو استخراج مصادر نفط قزوين إلخ . لقد تركهم وشأنهم.

ولكننا نرى أيضاً أن استعمال اسم ذي القرنين (أي الذي له قرنان على رأسه أو الذي يرتبط بعصرين من الزمان) في سورة الكهف يعني وجود عصرين أحدهما وصفته السورة والثاني أشارت إليه ضمناً . والعصر الثاني القادم والذي بسببه استعمل الله تعالى مصطلح ذي القرنين (أي يرتبط بعصرين) في السورة سيأتي عندما تفتح يأجوج ومأجوج بأمر الله . وعندئذ سيشهد العالم سلطة مبنية على الكفر بالله بدل الإيمان بالله تعالى . وعندئذ ستُستعمل السلطة بطريقة معاكسة تماماً لطريقة ذي القرنين.

فبدلاً من استعمال السلطة لمعاقبة الظالمين ستستعمل السلطة لظلم واستهداف من عندهم إيمان (بالله تعالى) وسلوكهم صالح . وسيشهد العالم حرباً على الإسلام بشكل خاص وحرباً على طريقة الحياة الدينية بشكل عام . ثم إن الذين يمتلكون السلطة لن يكترثوا

بحقوق الإنسان مقدار ذرة . بل سيبيدون ويضطهدون حتى أضعف الناس (الذين يعيشون حياة بدائية) وكأنهم صراصير ، عندما يستولون على أراضيهم أو مصادرهم كالماس والذهب والنفط والماء إلخ.

يتصف سلوك يأجوج ومأجوج إذاً بأنهم قوم يمارسون الفوضى السياسية والعدوان والظلم .

يُمَكِّنون قوماً من الرجوع إلى 'مدينتهم' (قرآن) (نرى أن الآيتين 95 و 96 من سورة الأنبياء تشيران إلى رجوع اليهود إلى القدس وإعادة إنشاء دولة إسرائيل في الأرض المقدسة)

إن أهم صفات يأجوج ومأجوج أو آثار أقدامهم لهي التي ذكرت في سورة الأنبياء وهي التي بها يُعرَفون . لقد أخبرنا القرآن خبراً عجيباً وهو أن أهل 'مدينة' (دمرها الله تعالى) لن يستطيعوا الرجوع إليها (أي بعد أن أخرجهم الله تعالى منها وحرم رجوعهم إليها) ليستردوها كمدينتهم الخاصة بهم ، حتى تفتح يأجوج ومأجوج وحتى ينتشروا في كل الأنحاء (وبذلك يسيطروا على العالم) . وقد عرضنا الأدلة في كتابنا 'القدس في القرآن' على أن المدينة هي القدس:

﴿ وحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجعُونَ {95}
حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَب
يَنْسِلُون{96}﴾ (الآيتان 95-96 من سورة الأنبياء 21)

أي حَكَم الله سبحانه وتعالى على مدينة معيَّنة (أي القدس) كان قد دمَّرَها (وأَخرْجَ منها أهلَها) بأنّهم (أي أهل المدينة) حرام عليهم أن يعودوا إليها (ليستعيدوها كمدينتهم الخاصة بهم) إلا بعد أن يكون يأجوج ومأجوج قد فُتِحوا وانتشروا في جميع الأنحاء (واستولوا بذلك على العالم وأنشؤوا نظام يأجوج ومأجوج العالمي).

وهذا مثال حيوي لآية من القرآن من النوع الذي لا يمكن النفاذ إلى دلالته وفهمه فهماً صحيحاً إلا باستعمال طريقة نظام المعاني وإلا بالدراسة الدقيقة للمعطيات الحادثة خارج القرآن .
وهذه أهم آثار أقدام يأجوج ومأجوج التي وضعها العلي الحكيم لنا في القرآن وينبغي أن نؤثرها على أية آثار أقدام مناقضة نجدها في الأحاديث.

يمتصون الإنسانية في بوتقة إلحاد عالمية (قرآن وحديث)

تسجل سورة الكهف تحذير ذي القرنين أن الله تعالى سيحطم

أو يهدم أو يسوي بالأرض الحاجز المبني من قطع حديد . وعندما يتحطم الحاجز وتفتح يأجوج ومأجوج على العالم بأمر الله ، فإنهم سيندمجون كالأمواج بالأمم المختلفة والقبائل والشعوب التي تُكَوِّن البشرية بحيث تُمتص كل البشرية – إلا عباد الله المخلصين – في بوتقة صَهْر يأجوج ومأجوج الكافرة الفاسدة . وهذا واضح من الحديث الذي ينبئنا أنه في يوم الحساب سيكون 999 بالألف من البشر قد تحولوا إلى يأجوج ومأجوج وسيدخلون نار جهنم:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه و سلم : قال :"يقول الله تعالى : يا آدم ! فيقول لبيك وسعديك ، والخير في يديك .فيقول أخرج بعث النار ، قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين ، فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد . قالوا : وأينا ذلك الواحد ؟ قال :أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف."

(صحيح البخاري)

لن ينجو من البشرية من فتنة يأجوج ومأجوج إلا قليل: واحد

من الألف يقاومون الفتنة بنجاح ، وسيكونون الشواذ الذين لا يمكن تركيبهم في قالب يأجوج ومأجوج . سيكونون الذين يتبعون بإخلاص النبي صلى الله عليه وسلم.

يستطيعون شنّ ’حرب النجوم‘ (حديث)

إنهم لن يمتلكوا قوة عسكرية فائقة فحسب ، بل يتضح من استعمال لفظة ’نشابهم‘ (سهامهم) في الحديث أدناه أنهم سيستطيعون شن مايسمى الآن ’حرب النجوم‘ . ألم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم "فليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ فرُبَّ مُبَلَّغٍ (من يصله الخبر في المستقبل) أوعى (أفضل فهماً) من سامع (يسمعني الآن)." (صحيح البخاري):

"... ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر – وهو جبل بيت المقدس – فيقولون : لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء . فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ..." (صحيح مسلم)

يستهدفون باضطهادهم العرب خاصةً (حديث)

أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن عداوة يأجوج ومأجوج الخاصة للعرب بعد أن رأى رؤيا عن هذه المخلوقات الخبيثة . أنبأته

الرؤيا أن فتحة قد عملت في حاجز يأجوج ومأجوج الذي بناه ذو القرنين ، أي أن فتح يأجوج ومأجوج على العالم قد ابتدأ أو سيبتدئ قريباً . وبسبب ما أعلمته تلك الرؤيا قال "ويل للعرب":

عن زينب بنت جحش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول: "لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه" وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها . قالت زينب بنت جحش : فقلت يا رسول الله ! أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : "نعم ، إذا كثر الخبث ."

(صحيح البخاري)

أي سوف تستهدف يأجوج ومأجوج العرب بملاحقة واضطهاد خاص ويكون ذلك عند انتشار الشر في العالم وخاصة الأمور التي تشمئز منها النفوس كالفحشاء والشذوذ الجنسي . واستهداف العرب المذكور لا يشمل الاضطهاد السياسي (بما فيه التفتيش العرقي) والاقتصادي والعسكري فحسب بل يعني أن العرب سيُصَوَّرُون للناس كشياطين بكل الأساليب الفاحشة والمغرضة بحيث يؤدي غسل دماغ البشرية هذا إلى احتقار العرب.

وسيكون لاضطهاد العرب عواقب وخيمة بشأن الحج

والخلافة . لن يسلم أي منهما بعد هجوم يأجوج ويأجوج . ولن يمكن استعادة الحج الصحيح ولا الخلافة السنّية مادام نظام يأجوج ومأجوج العالمي قائماً .

هل لايُبْعَثون إلا بعد عودة عيسى عليه السلام وقتله الدجال ؟ (حديث)

جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه"...إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان (لاقدرة) لأحد بقتالهم ، فحرز عبادي إلى الطور (خُذهم إلى مكان آمِن في الجبل) . و (في فترات التاريخ التي تؤدي إلى مثل هذه الأحداث) **يبعث** (أي يرسل أو يوقظ أو يستنفر أو يحشد) الله يأجوج ومأجوج (وهذا لا يعني بالضرورة أن فتح يأجوج ومأجوج لن يحدث إلا بعد عودة عيسى) وهم من كل حدب ينسلون (أي ينتشرون في كل اتجاه أو يستولون على كل مواقع النفوذ والسلطة) . فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية (بحر الجليل) فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم (ومرور آخرهم يلزم أن يحدث بعد مضي زمن طويل على مرور أوائلهم) فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء."

(صحيح مسلم)

لقد فهم الأكثرون من هذا الحديث أنه يقول مباشرة أو ضمناً أن يأجوج ومأجوج لا تُفتح على العالم إلا بعد عودة عيسى عليه السلام وقتله الدجال . ويرفض هذا الكتاب هذه الطريقة المختلّة التي تركز الانتباه على حديث منفرد وتؤوله بأسلوب يلغي كل الأدلة المعاكسة التي جُمِّعت من القرآن والأحاديث الأخرى.

يستهلكون الماء بكميات مفرطة (حديث)

يقول القرآن إن الله تعالى خلق من الماء كل شيء حي (الآية 30 من سورة الأنبياء 21) . فالماء بمثابة 'الأم' لكل الأحياء بما فيها الإنسان . ويقول القرآن كذلك إن عرش الله على الماء (أي مركز القيادة الذي يتحكم منه بكل الخليقة ، الآية 7 من سورة هود 11) . فالماء له موقع فريد في كل الخلق.

فطريقة الحياة الدينية تؤكد على احترام الماء وتحرم التبذير والإسراف في استهلاك الماء . ولكن الأحاديث تصف يأجوج ومأجوج بأنهم يستهلكون الماء بإسراف وسُفْه إلى حد أن بحر الجليل في الأرض المقدسة سيجف يوماً ما . فهم بذلك يهلكون أنفسهم:

فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية (بحر الجليل) فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء (فالإسراف في استهلاك الماء شديد بحيث لا تستطيع الطبيعة تعويضه فينخفض مستوى الماء حتى يجف بحر الجليل)."

(صحيح مسلم)

"...فيفسدون الارض كلها ، حتى أن أوائلهم ليأتي النهر العجاج فيشربونه كله وأن آخرهم ليقول : قد كان ههنا نهر..."

(كنز العمال)

ثم إنهم يمارسون الفساد فلايفسدون ويخربون مصادر المياه في العالم فحسب بل يفسدون 'احترام' الناس للماء أيضاً ، وهذا خطر على حفظ السنة بالنسبة لكمية ماء الوضوء والغسل ونقاوتهما.

يأجوج ومأجوج وبحيرة طبرية (بحر الجليل) (حديث)

يخبرنا الحديث أعلاه أن تناقص مستوى الماء في بحر الجليل (حتى يجف) يدل على مضي يأجوج ومأجوج تجاه الخاتمة الكبرى في القدس . ويخطئ العلماء خطأً فادحاً إذا درسوا هذا الموضوع

وأهملوا دراسة علاقة يأجوج ومأجوج بمستوى الماء في بحر الجليل.

يدخلون أكثرية الناس إلى النار فهم أساساً قوم آثمون ملحدون (حديث)

إن الحديث المذكور أعلاه والذي رواه أبو سعيد الخدري وصححه الإمام البخاري يشتمل على حديث قدسي (أي كلام الله تعالى المباشر) يشير إلى أن يأجوج ومأجوج سيحولون 999 من 1000 من البشر إلى 'أهل يأجوج ومأجوج' (أهل بيتهم) وبالتالي فإن كل هؤلاء الناس سيدخلون النار . والنتيجة التي لا مفر منها هي أن التيار العام في طريقة الحياة السائدة في عصر يأجوج ومأجوج سيكون ملحداً وآثماً ومؤدياً إلى نار جهنم والعياذ بالله.

لهم دور في ترك الحج (حديث)

يدل حديث ورد في صحيح البخاري على ارتباط يأجوج ومأجوج بترك الحج:

"ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد ياجوج ومأجوج." ثم يقول "لا تقوم الساعة حتى لا يُحَجَّ البيت."

ما تفعله هذه النبوءة هو أنها تلفت الانتباه إلى أن الحج سَيُتْرَك في النهاية وتخبرنا أن فتح يأجوج ومأجوج هو حدث سيسبق ترك

الحج . وبعبارة أخرى ، إذا تُرِكَ الحج فلن يعود ممكناً لأي مسلم أن ينكر أن يأجوج ومأجوج قد فتحت . يتوقع المؤلف أن يُترَك الحج نهائياً عندما تشن إسرائيل حربها الكبرى وتحاول الاستيلاء على كل الأراضي بين "نهر مصر ونهر الفرات" (أنظر سفر التكوين 15:18 "في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات") . ويمكن أن تبدأ حرب إسرائيل الكبرى في أي وقت الآن ، وستكون بالتأكيد قبل عودة عيسى عليه السلام . وربما لن ننتظر طويلاً قبل أن تتحقق هذه الصفة الهامة من صفات يأجوج ومأجوج على مسرح العالم لتُسكِت كل الناقدين الذين يرفضون الرأي القائل إن يأجوج ومأجوج قد فتحت على العالم.

الفصل الخامس

تعيين هوية يأجوج ومأجوج

يأجوج هي التحالف الإنجليزي الأمريكي الإسرائيلي ، ومأجوج هي روسيا.

ربما يستحق هذ الفصل أن يُعتَبر أهم فصل في الكتاب . ولذلك يجب أن نتقدم بمنتهى الحذر ونتذكر الحدود الطبيعية لمهمة البحث عن هوية يأجوج ومأجوج .

علينا أولاً أن نحدد الإقليم الجغرافي الذي كانوا يقطنونه عندما حُبِسوا وراء حاجز حديدي بناه ذو القرنين . ولحسن الحظ فإن القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعطتنا معلومات جغرافية وأوصافاً صريحة تمكننا من تعيين المنطقة التي سار فيها ذو القرنين في غزواته وكذلك مكان بناء الحاجز بالضبط في تلك المنطقة.

نلاحظ أولاً أنه يلزم أن تقع المنطقة في جهة الشمال من الأرض المقدسة لأن الأحاديث المذكورة سابقاً تخبرنا أن يأجوج

ومأجوج سيمرون ببحر الجليل في طريقهم إلى القدس ، وبحر الجليل في شمال القدس . هذان حديثان ذوا صلة:

جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه"...إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان (لاقدرة) لأحد بقتالهم ، فحرز عبادي إلى الطور (خُذهم إلى مكان آمِن في الجبل) . و (في فترات التاريخ التي تؤدي إلى مثل هذه الأحداث) **يبعث** (أي يرسل أو يوقظ أو يستنفر أو يحشد) الله يأجوج ومأجوج (وهذا لا يعني بالضرورة أن فتح يأجوج ومأجوج لن يحدث إلا بعد عودة عيسى) وهم من كل حدب ينسلون (أي ينتشرون في كل اتجاه أو يستولون على كل مواقع النفوذ والسلطة) . فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية (بحر الجليل) فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم (ومرور آخرهم يلزم أن يحدث بعد مضي زمن طويل على مرور أوائلهم) فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء."

(صحيح مسلم)

"... ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر – وهو جبل بيت المقدس (أي القدس) ..."

(صحيح مسلم)

يجب أن نبحث الآن في جهة الشمال من الأرض المقدسة عن بحر يطابق الذي وصف في القرآن في الكلام عن رحلة ذي القرنين تجاه الغرب . ولابد أنه كان بحراً كبيراً لأنه لم يستطع تجاوزه غرباً ، ويلزم أن يكون غامق اللون بشكل غير معتاد:

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ (الآية 86 من سورة الكهف 18)

أي سار حتى وصل إلى حيث تغرب الشمس (وبدا المكان كأنه نهاية الأرض حيث لا أرض بعده) فوجد الشمس تغرب في بحر معكّر غامق اللون ، ووجد هناك أمة من الناس . فأوحى إليه الله: "السلطة الحاكمة لك يا ذا القرنين ، عاقبهم أو عاملهم بإحسان."

ويلزم أنه وجد بحراً آخر في رحلته إلى الشرق ، هذا إذا أردنا أن نفسر سبب استعمال القرآن لعبارة "مطلع الشمس" وكذلك قول أحبار المدينة "وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها" ، وقد ذكرتُ أسئلة الأحبار في كتابي "Surah al-Kahf and the Modern Age" (سورة الكهف والعصر الحديث) في

الفصل الذي عنوانه "The Historical Background to the Revelation of Surah al-Kahf" (الخلفية التاريخية لتنزيل سورة الكهف) والذي يمكن تحميله من موقعي (www.imranhosein.org):

وكانوا يرسلون إلى أهل الكتاب يسألونهم عن أمره . قال ابن إسحاق عن ابن عباس : بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط ، إلى أحبار اليهود بالمدينة ، فقالوا لهما : سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته . فإنهم أهل الكتاب . وعنده ما ليس عندنا من علم الأنبياء .

فخرجا حتى قدما المدينة ، فسألاهم عنه . ووصفا لهم أمره . فقالت لهما أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث . فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإلا فهو رجل متقوِّل . سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم ؟ فإنه قد كان لهم حديث عجيب . وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها . فما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟ فأقبلا ، حتى قدما مكة . فقالوا : قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد . قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها .

فجاءوا رسول الله فسألوه عما أخبرهم أحبار يهود .
فجاءه جبريل بسورة الكهف فيها خبر ما سألوه عنه . من الفتية والرجل الطواف . وجاءه بقوله (17 : 85)
ويسألونك عن الروح – الآية

وهذا وصف القرآن لتلك الرحلة تجاه الشرق:

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّم نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ (الآية 90 من سورة الكهف 18)

أي سار ذو القرنين حتى وصل إلى حيث تطلع الشمس (أي إلى أقصى مكان يمكن أن يصل إليه شرقاً وبدا المكان وكأنه نهاية الأرض حيث لا أرض بعده وكأن الشمس تشرق من وراء ذلك المكان) وجد الشمس تطلع على أمة من الناس لم يهيء الله لهم غطاء يقيهم الشمس والطقس وتلوث جو الأرض إلا ما تيسر عادة.

إذاً قطعة الأرض التي نبحث عنها محدودة شرقاً وغرباً ببحرين كبيرين ، وليس ذلك فحسب بل ينبغي أن تمتاز جغرافياً بسلسلة جبال مستمرة لايمكن اختراقها . يجب أن نجد جبالاً متواصلة نوعا ما ومرتبة على خط يمتد من شواطئ البحر الأول إلى شواطئ البحر

الثاني . وهكذا فقط نستطيع أن نقبل أن بناء حاجز يسد الممر الوحيد بين الجبال سيوقف بالكامل مرور القبائل الغازية من طرف سلسلة الجبال إلى طرفها الآخر:

﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ (الآية 97 من سورة الكهف 18)

أي وهكذا بني السد و لم تستطع يأجوج ومأجوج تسلقه ولا استطاعوا حفره واختراقه (و لم يكن متاحاً لهم إلا هاذان الخياران لأن ذا القرنين استمر قائلاً إن بناء الحاجز رحمة من الله أي إن البشرية أصبحت في مأمن من اعتداءات يأجوج ومأجوج.

استعمل ذو القرنين اللفظة العربية 'ردماً' لوصف الحاجز الذي كان ينوي بناءه . فبينما 'السدّ' في لسان العرب يعني الحاجز ، فإن 'الردم' يعني بناء يملأ ثغرة يشبه السد على نهر . إذاً سنعيد: يجب أن نبحث عن منطقة جغرافية تقع في جهة الشمال من الأرض المقدسة ويحدُّها من الشرق والغرب بحران كبيران و البحر الغربي يتميز بلون غامق . و يجب أن توجد بين هذين البحرين سلسلة من الجبال المتواصلة بلا انقطاع لايمكن عبورها إلا من خلال ثغرة واحدة أو ممر جبلي واحد يسمح بعبور الناس من الشمال إلى

الجنوب وبالعكس . ويصف القرآن شكل جانِبَيْ الممر الجبلي بأنهما يشبهان صَدَفة البحر المفتوحة (الصَدَفَيْن) أي يشبهان نِصْفَيْ صدفة مفتوحة مُتَّصِلَيْنِ في أسفلها ومُنْفَصِلَيْنِ في أعلاها:

﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ (الآية 96 من سورة الكهف 18).

أي أمر ذو القرنين القوم بإحضار قطع من فلز الحديد ، فطبّقوها فوق بعضها حتى امتلأت الفجوة بين جانبي الجبلين الذين يشبهان صدفة البحر المفتوحة . ثم أمرهم بإيقاد نار والنفخ في منافيخهم حتى أصبح الحديد متوهجا كالنار ثم أمرهم بتسخين نحاس في النار وإحضار النحاس المذاب فصبه فوق الحديد المتوهج.

فإذا بحثنا في جهة الشمال من الأرض المقدسة عن بحرين كبيرين فسنرفض فوراً البحر الأبيض المتوسط والمنطقة التي تقع شرقاً منه لأنهما لا يطابقان أياً من الأوصاف المذكورة أعلاه . فلا يبقى إلا خيار آخر ممكن وهو يطابق كل الأوصاف تماماً .

في جهة الشمال من البحر الأبيض المتوسط يقع 'البحر الأسود' . وربما يكمن سبب تسميته 'بالبحر الأسود' في اللون

الغامق جداً لمياهه العميقة . فلأنه أبعد شمالاً من المتوسط وأقل ملوحة فإن تركيز الطحالب الأصغرية أكبر بكثير ويسبب اللون الغامق . ومدى الرؤية تحت الماء في البحر الأسود أقل بكثير من البحر المتوسط . إن الصورة الملتقطة من القمر الاصطناعي للبحر الأسود في خارطة رقم 1 أدناه لتظهر اللون الغامق بوضوح .

فيتضح تماماً أن البحر الغربي في أسفار ذي القرنين لايمكن أن يكون إلا البحر الأسود.

خارطة رقم 1

وبمجرد أن ندرك أن البحر الواقع في المنتهى الغربي لرحلة ذي القرنين هوالبحر الأسود فإن البحر الذي في الشرق سيكون بحر

البحر
الأسود
روسيا
جبال
القوقاز
جورجيا
تركيا
أرمينيا
أزربيجان
إيران
بحر
قزوين

خارطة رقم 2

قزوين (خارطة رقم 2) .

وبين هذين البحرين تقع جبال القوقاز . بل إن سلسلة الجبال هذه تمتد من أحد البحرين إلى الآخر وهي بذلك تفصل أوربا عن آسيا (أنظر خارطة رقم 3 أدناه).

بعدما وجدنا البحرين وسلسلة الجبال التي تمتد على طول المسافة بينهما ، يجب أن نجد ممراً وحيداً بين هذه الجبال وآثار حديد من خراب حاجز ذي القرنين . وفعلاً فإن 'طريق جورجا العسكري' (Georgian Military Highway) الذي بناه الروس في القرن التاسع عشر هو الطريق الوحيد السالك الذي يصل منطقة شمالَ الجبال بمنطقة جنوبَها . وهو الطريق الرئيسي الذي يمتد 220 كيلومتراً من تفليس في جورجيا إلى فلاديكافكاز في روسيا . وقد سماه بهذا الإسم القيصر اسكندر الأول ، وهذا الطريق يرجع عهده إلى ماقبل القرن الأول قبل الميلاد ومازال مهماً باعتباره أحد الروابط الوحيدة بروسيا عبر جبال القوقاز .

خارطة رقم 3

Sea of Azov
ROSTOV
Primorsko-Akhtarsk
Sal'sk
Elista
Astrakhan'
Microsoft MapPoint
RUSSIA
KRASNODAR
KALMYKIA
Kropotkin
STAVROPOL
Krasnodar
Armavir
Stavropol'
Maykop
Nevinnomyssk
Fort-Shevchenko
Cherkessk
Tuapse
Georgiyevsk
Pyatigorsk
Prokhladnyy
Aqtau
Sochi
Kizlyar
CAUCASUS
Nal'chik
Groznyy
Makhachkala
Sokhumi
MOUNTAINS
Vladikavkaz
Black Sea
Senaki
K'ut'aisi
DAGESTAN
Caspian Sea
Derbent
Samtredia
Tbilisi
Bat'umi
GEORGIA
Xaçmaz
Artvin
Kura
Siyäzän
Ordu
Trabzon
Şäki
Gyumri
Tovuz
Gümüşhane
AZERBAIJAN
Suşehri
ERZURUM
Baku
ARMENIA
Qarasu
Zara
Bayburt
Erzurum
Xankändi
SIVAS
ERZINCAN
IGDIR
Salyan
Kangal
Karaköse
TURKEY
Tunceli
Kapan
Bingöl
Naxçıvan
Muş
Erciş
Länkäran
Elâzığ
Van
IRAN
Malatya
Silvan
BITLIS
Ardabil
VAN
Sarāb
©2008 Microsoft Corp.
40°
42°
44°
46°
48°
50°
52°
38°

تصف المعلومات المتوفرة على الإنترنت هذا الطريق بأنه "طريق مشهدي يتلوى خلال الجبال الشاهقة يرتقي إلى أكثر من 2300 متراً عند ممر كريستوفي . وإذا انطلقت باتجاه الشمال من تفليس (تبليسي) تمر أولاً بقلعة أنانوري من العصور الوسطى التي تطل على نهر ووادي أراجفي . وعندما تقترب من الحدود الروسية تصل إلى مدينة كزبيجي التي يطل عليها جبل كزبيجي الشاهق (5033 متراً) أعلى قمة في قوقاز جورجيا . وآخر نقطة هي مضيق داريال الذي يمتد عدة كيلومترات على رف ضيق تحت جروف من الغرانيت ارتفاعها 1500 متراً ." "ومضيق داريال ذو أهمية تاريخية لأنه كان الممر الوحيد المتاح عبر القوقاز وقد حُصِّنَ منذ زمن طويل ، على الأقل منذ سنة 150 قبل الميلاد . ومايزال يُرى خراب حصن قديم ."

لقد وجدنا الآن الممر بين الجبال ويبقى إيجاد بقايا السد مهمة لعلماءِ الآثار . وقد أشار الدكتور تمام عدي في رسالة شخصية إلى المؤلف: "أتوقع أن توجد أية أنقاض متبقية (من الحاجز الذي بناه ذو القرنين) في أسفل المضيق وأن تكون مكونة من البرونز وهو سبيكة من الحديد والنحاس كما تذكر الآية بوضوح." ويجب أيضا

أن نبحث عن أدلة على وجود فلز الحديد في المنطقة الواقعة جنوب جبال القوقاز وما حولها حيث وجد الناس قطع الحديد وجاؤوا بها إلى ذي القرنين.

مقالة الويكيبيديا عن مضيق داريال تتضمن نصاً من الموسوعة البريطانية (الطبعة 11) ترجع اسم 'داريال' إلى 'داري ألان' أي 'باب الألان' باللغة الفارسية . والمضيق الذي يسمى أيضاً 'أبواب إيبيريا' أو 'أبواب القوقاز' مذكور في حوليات جورجيا بأسماء "رالاني و دارجاني و داريالاني." وبعبارة أخرى فإن اسم 'داريال' حَفِظَ الحقيقة التاريخية أنه كان في المضيق نوع من الحواجز مصنوع من المعدن.

وأخيراً فإن جانبي الجبل على طرفي مضيق داريال يشبهان نصفي صدفة بحر مفتوحة ، تماماً كما تصف ذلك لفظة 'الصدفين' في القرآن . هاتان صورتان لمضيق داريال التقطتا عام 1872:

http://commons.wikimedia.org/wiki/Image:Dariialsk_ravine_(A).jpg
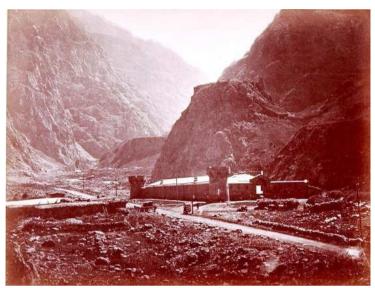
http://commons.wikimedia.org/wiki/Image:Dariial%27skoe_na_voennogruzinskoi_dorogie_(A).jpg

وهذه صورة صدفة بحر مفتوحة تبدي 'الصدفَيْن' أي نِصفَيْها المتّصِلَيْن في أسفلها والمفترقَيْن في أعلاها ، تليها صورتان أُخرَيان تُرِيان بوضوح المظهر الصدفي للمضيق أي 'الصدفَيْن' (نِصْفَي صدفة البحر الفتوحة):

ثم إننا يجب أن نجد لغة تُكُلِّمَ بها جنوبَ جبال القوقاز في ذلك الزمان وكانت تختلف عن كل اللغات الأخرى في تلك المنطقة وماحولها . يلزم هذا لأن ذا القرنين عندما قدم إلى تلك البلاد وجد قوما لايفهمون كلامه:

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ﴾ (الآية 93 من سورة الكهف 18)

وفعلا فإن لغة أهل جورجيا التي يتكلمها الناس جنوبَ جبال القوقاز هي لغة من هذا النوع بالضبط . إنها لغة منعزلة ترجع إلى ماقبل العائلة الهندية الأوربية ، وليس لها أقارب ، ومازال الناس يتكلمونها منذ أكثر من 5000 سنة.

الآن يجب أن نبحث عن شعب كانوا ومازالوا يغادرون أرضهم في منطقة جبال القوقاز ويهاجرون أو ينتقلون إلى الأرض المقدسة . ويجب أيضاً أن نجد قوماً حملوا على عاتقهم مهمة 'تحرير' الأرض المقدسة (أي من الحكم الإسلامي) وإرجاع يهود بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة ليستردوها بعد أن أُخرِجوا منها بأمر الله.

وهذا الشعب القاطن في منطقة جبال القوقاز والذي نبحث عنه يجب أن يكون له سجل عسكري لا انكسار فيه ("إني قد

أخرجت عبادا لي (يأجوج ومأجوج) لا يدان (لاقدرة) لأحد بقتالهم (إلا أنا).") يجب أن يكونوا قد نشروا قوهم وأنشؤوا سيطرهم حول العالم وهم يحتلون كل مكانة ذات نفوذ (مِنْ كُل حَدَبٍ) . يجب أن يكونوا من أصلٍ بشري ولكن لهم صفات فريدة تميزهم عن بقية البشر.

هل نستطيع أن نجد شعباً كهذا ؟ إذا استطعنا ذلك نكون قد عيَّنَّا هوية يأجوج ومأجوج.

ينحدر على الأقل بعض اليهود الأوربيين الذين أسسوا الحركة الصهيونية من قبائل في شرق أوربا غيّرت دينها إلى اليهودية . إن قبائل الخزر التي كانت تسكن أراض تقع إلى الشمال من جبال القوقاز لم تغير دينها إلى اليهودية فحسب ، بل صنعت تاريخاً في أوائل الإسلام عندما نجحت في إيقاف زحف الجيوش الإسلامية الظافرة التي كانت على وشك فتح أوربا . فهم إذاً كانوا يمتلكون قوة عسكرية أعظم من أية قوة في العالم حينئذ . فالجيوش الإسلامية التي أوقفوا زحفها كانت قد غلبت كلا الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية (القوتين العُظمَيَيْن في العالم في ذلك الحين) . فالمقدرة العسكرية الخزرية يبدو إذاً أنها كانت فريدة من نوعها . (أنظر الأعمال العلمية لِـــكفن ألان بروكز Kevin Alan Brooks

و "The Jews of Khazaria" 'يهود بلاد الخزر' لِـــجيسون أرونسون Jason Aronson وانظر أيضاً الموقع (www.khazaria.com

ليس من الضروري حقاً أن نجري مسحاً للأنساب الخزرية لليهود الذين كانوا ومايزالون يغادرون منطقة جبال القوقاز – وفيهم اليهود الروس – ويهاجرون إلى الأرض المقدسة وإلى دولة إسرائيل . المهم أننا وجدنا قوماً مازالوا يشدون عصا الترحال إلى الأرض المقدسة قادمين من نفس المنطقة التي بنى فيها ذو القرنين الحاجز . هؤلاء هم نفس اليهود الأوربيين أو القوقازيين المسؤولين أيضاً عن إغراء يهود بني إسرائيل بترك مساكنهم أينما كانت (وخاصة في العالم الإسلامي) والرجوع إلى الأرض المقدسة.

إذاً نستنتج أن يأجوج ومأجوج كانوا في الأصل خزر شرق أوربا . ومع أن أكثرهم أصبحوا يهوداً أوربيين فلاشك أن بعضهم صاروا نصارى أوربيين وبذلك أمكن التحالف اليهودي النصراني الأوربي ، لأن الخزر كانوا موجودين على كِلَيْ طرفَيْ هذا النزاع الذي كان مرّاً للغاية . وربما تشتمل الآية على هذا المعنى إذ تقول إن يأجوج ومأجوج سيندمجان ببعض كالأمواج في يوم ما (يَموج في بَعْض).

ولكن الآية يمكن أيضاً أن تعني أنهم سيصطدمون يوماً ما ببعضهم البعض في صراع عظيم يعلون فيه على بعض كما تفعل الأمواج إذ تصطدم ببعضها . وصراع التيتان هذا سيكون أُم الحروب وبدوره سيفتح الطريق ويذيع أن الصُور سيُنفخ فيه وأن الساعة قد أتت . وقد ذكرنا من قبل (في صفات يأجوج ومأجوج) حديثاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم يصورهم وهم يطلقون سهامهم إلى السماء.

يأجوج هي التحالف الإنجليزي الأمريكي الإسرائيلي ، ومأجوج هي روسيا

لقد أوّلنا 'نُشّابهم' (سهامهم) بأن يأجوج ومأجوج يمتلكون الصناعة العسكرية 'لحرب النجوم' . وكل من روسيا والتحالف الإنجليزي الأمريكي الإسرائيلي يملك المقدرة على شن **حرب النجوم**.

هناك أدلة تثبت أن روسيا الحديثة لها أصول خزرية . أما يأجوج فيلزم أن تكمن في نصارى أوربا الغربية الذين تصالحوا مع يهود الخزر في عملية مسرحية ليصنعوا التحالف الغربي الذي تسوده بريطانيا وأمريكا.

فإذا صح تعييننا فإن صراع 'حرب النجوم' المتوقع بين يأجوج ومأجوج سيكون صراعاً بين روسيا والتحالف الغربي الإنجليزي الأمريكي الإسرائيلي . ليست مستبعدة هذه الحرب النووية الهائلة بين يأجوج ومأجوج والتي سينتج عنها الدخان (أربعين يوماً ؟ الآيتان 10 و 11 من سورة الدخان 44) وستخفض تعداد سكان العالم تخفيضاً كبيراً وستحول مناطق واسعة من الأرض إلى صعيد جرز عقيم كما أنذرت الآية 8 من سورة الكهف "وَإِنَّا لَجَاعِلُون مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا." أنظر أيضاً الحديث التالي:

"... فيقتتلون مقتلة ، إما قال لا يرى مثلها ، وإما قال لم ير مثلها ، حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم (نواحيهم) ، فما يخلفهم (يجاوزهم) حتى يخر ميتا ..."

(أحمد ومسلم)

إن الهجوم النووي المتوقع على الباكستان ، بحجة الرد على عمل إرهابي مزعوم ولكن بقصد تدمير المنشآت النووية الباكستانية ، سيقنع روسيا بأنها ستعاني نفس المصير إلا إذا ردت رداً قوياً على التطويق والتخويف الغربي (من قبل الناتو) . وهذه وصفة لإشعال الحرب في النهاية . وهذا هو السياق الذي يمكن أن نفهم منه ونتوقع تحقق النبوءة عن فتح القسطنطينية (اسطنبول العصر

الحاضر) التي يسيطر عليها الناتو الآن:

"لَتَفْتَحُنّ القسطنطينية ، فلنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش

(أحمد والبخاري)

إن أول هدف عسكري استراتيجي لروسيا في أي نزاع مع الغرب سيكون حتماً الاستيلاء على القسطنطينية التي تسمح للأسطول الروسي بالوصول إلى البحر الأبيض المتوسط ومنه إلى إسرائيل . وهذا الفتح يحتمل إنجازه من خلال تحالف بين الروم (أي روسيا) والمسلمين كما تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم.

وبما أن القرآن يستعمل يأجوج في صيغة الفاعل ومأجوج في صيغة المفعول فربما يقتضي ذلك أن يأجوج ستنتصر على مأجوج في الصراع (هرمجدون) أي سينتصر التحالف الغربي الإنجليزي الأمريكي الإسرائيلي على روسيا . والأكثر احتمالاً هو أن تدمر يأجوج ومأجوج بعضها بعضاً .

وأهم مقتضيات حرب النجوم القادمة بين يأجوج ومأجوج هو ما يتعلق منها بأمر إسرائيل والأرض المقدسة . فستبقى إسرائيل بلا حماية على الإطلاق لأن تلك الحرب ستترك حتى يأجوج

المنتصرة مشلولة الحركة . ويمكن أن نتوقع أن العالم الحديث للصناعة العسكرية الإلكترونية المعقدة سينهار من جراء تلك الحرب النووية (ربما بسبب الإشعاع النووي وما أشبه ذلك) . وربما سيشهد العالم حينئذ تحقق نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم بأن المسلمين سيحررون الأرض المقدسة من ظلم وطغيان اليهود:

"تخرج من خراسان (المنطقة التي تشمل أفغانستان وشمال غرب الباكستان وإيران وأجزاء من آسيا الوسطى) رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء (القدس)."

(سنن الترمذي)

"لن تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، فتقتلوهم حتى ينطق الشجر والحجر فيقول : يا مسلم يا عبدالله : هذا يهودي ورائي تعال فاقتله."

(صحيح مسلم)

وينستون تشرشل يعين هوية يأجوج ومأجوج

تنبأ ونستون تشرشل بقدوم **حرب باردة** بين روسيا والتحالف الغربي الإنجليزي الأمريكي (لم تكن إسرائيل قد أنشئت بعد) تسيطر على سياسة العالم لمدة عشرات السنين . وقد فعل

ذلك عندما ألقى خطابه 'أوتار السلام' (خطاب **الستار الحديدي**) في معهد وستمنستر في فولتون في ولاية ميسوري في 5 آذار / مارس 1946 حيث قال: "لقد أسدل ستار حديدي عبر القارة من ستيتين في بحر البلطيق إلى تريست في البحر الأدرياتيكي." نلاحظ أن مصطلح الستار الحديدي يحمل شبهاً عجيباً بحاجز ذي القرنين الحديدي.

وفي 9 تشرين الثاني/نوفمبر 1951 ألقى ونستون تشرشل خطاباً آخر في وليمة اللورد محافظ لندن في جيلدهول احتفالا بمناسبة إعادة تمثالَيْ يأجوج ومأجوج إلى مكان الشرف التقليدي المخصص لهما في النهاية الغربية من قاعة جيلدهول في مدينة لندن . وكانا قد نُقِلا أثناء حرب البليتز لوقايتهما من التضرر . وكان تمثالان سابقان قد تحطما في حريق لندن الكبير في 1666 . وقد نَحَتَ ريتشارد سوندرس التمثالين الحاليين في 1708 . وعين تشرشل هوية يأجوج ومأجوج بأنهما القوتان العالميتان اللتان كانتا تسيطران على العالم في ذلك الحين ، أي التحالف الإنجليزي الأمريكي من طرف وروسيا من الطرف الآخر:

"يبدو أنهما (أي يأجوج ومأجوج) يمثلان بشكل لا بأس فيه الوضع الحالي لسياسة العالم . وسياسة العالم مثل تاريخ

يأجوج ومأجوج فيها اختلاط كبير وخلاف كثير . ومع ذلك أرى أن هنالك متسعاً لكل منهما . في هذا الجانب يأجوج وفي الجانب الآخر مأجوج . ولكن احذر يا سيدي اللورد المحافظ عندما ترجعهما إلى مكانهما لئلا يتصادما فيتحطما ، يأجوج ومأجوج كلاهما ، ويصبحا جذاذاً ، وعندئذ سيتعيّن علينا جميعاً أن نبتدئ من البداية ، من أسفل الحفرة." (المصدر: جريدة التايمز 10 نوفمبر 1951)

الفصل السادس

هل فُتِحَتْ يأجوج ومأجوج بعدُ؟

> إن الذين يصرون على زعمهم أن يأجوج ومأجوج لم تُفْتَحْ بعد على العالم لا يستطيعون إنكار نتيجة هذا الزعم التي لا مفر منها وهي أن الله سبحانه وتعالى لم يحطم أو يسوِّ بالأرض بعدُ حاجز ذي القرنين . وهذا الكتاب يصر على أن هؤلاء الشاكّين كان واجباً دينياً عليهم منذ زمن طويل أن يبحثوا عن الحاجز الذي مايزال قائماً كما يقولون.

ربما يرفض البعض بعناد كل الحجج التي طرحناها حتى الآن في هذا الكتاب والتي طرحناها من قبل في كتاب 'القدس في القرآن' لأجل دعم الرأي القائل إن يأجوج ومأجوج ابتدأ فتحها أثناء حياة النبي صلى الله عليه وسلم وما زال مستمراً . وربما يشاء هؤلاء أن يُعرِضوا عن كل الحجج المبنية على القرآن والأحاديث والتي أدرجناها في هذا الكتاب لتأييد الرأي المذكور أعلاه . وربما يفعلون ذلك باستعمال تأويلات عبقرية خاطئة لهذه الآيات والأحاديث.

لنبدأ هذا الفصل بمخاطبة هؤلاء الشاكّين مباشرة . ونفعل ذلك بتوجيه الانتباه إلى الحقيقة التي لا نزاع فيها ولادحض لها والتي أقيمت في القرآن بوضوح وهي أن ذا القرنين بنى حاجزاً من قطع الحديد ثم غطاه بالنحاس المذاب . وكانت نتيجة بناء الحاجز أن يأجوج ومأجوج احتُووا عمليا لأنهم لم يستطيعوا اختراق الحاجز ولا تسلقه . وكذلك لانزاع في الحقيقة التي أقامها القرآن أن الله سبحانه وتعالى سيسوي بالأرض أو سيحطم الحاجز في يوم من الأيام وعندئذ فقط تفتح يأجوج ومأجوج على العالم.

إن الذين يصرون على زعمهم أن يأجوج ومأجوج لم تُفْتَح بعدُ على العالم لا يستطيعون إنكار نتيجة هذا الزعم التي لا مفر منها وهي أن الله سبحانه وتعالى لم يحطم أو يسوِّ بالأرض بعد حاجزَ ذي القرنين .

البحث عن الحاجز

وهذا الكتاب يصر على أن هؤلاء الشاكّين كان واجباً دينيا عليهم منذ زمن طويل أن يبحثوا عن الحاجز الذي مايزال قائما كما يقولون . فإن لم يبذلوا أي جهد على الإطلاق لإجراء ذلك البحث ، فيجب عليهم على الأقل أن يقدموا أي نوع من التعليل لتفسير تهاونهم العجيب في واجبهم تجاه القرآن . ثم إنهم يجب أن

يفسروا لماذا لم ير أحد الحاجز قائماً منذ أكثر من ألف سنة . ثم إنهم يجب أن يخبرونا فيما إذا كانوا ينوون إجراء هذا البحث في يوم من الأيام . ولاسيما أننا نعيش في عصر تقدم فيه استكشاف الأرض إلى حد لم يسبق له مثيل ، وتقنية الأقمار الصناعية تمكننا حرفياً من تصوير كل إنش مربع من الأرض (أنظر Google Earth).

ولا جرم أن مثل هذا الاستكشاف لإيجاد حاجز ذي القرنين الحديدي سيكون ذا أهمية بالغة لهم في ضوء حديث آخر ذكره ابن كثير في 'البداية والنهاية' يروي فيه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم ، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قالوا: ارجعوا فستحفرونه غدا فيرجعون فيعيد اللـــه السد أشد مما كان ، حتى إذا أراد اللـــه أن يبعثهم خرجوا يحفرون السد فقال الذي عليهم إذا ما رأوا شعاع الشمس: ارجعوا وستحفرونه غداً إن شاء اللـــه تعالى فيعودون فيرون السد كهيئته التي تركوه عليها فيحفرونه ويخرجون."

(الترمذي وابن ماجة وأحمد)

هناك استنتاجات من هذا الحديث ثقيلة على الذين يصرون بعناد على أن الحاجز مازال قائماً اليوم (لأنهم يعتقدون أن يأجوج ومأجوج لم تُفْتَحْ بعدُ على العالم) . مثلاً ينبغي أن يكون الحاجز اليوم أقوى مما كان عليه في أي وقت مضى وبذلك لن يصعب إيجاده والتعرف عليه . ثانياً إذا وجدوا الحاجز فلا حاجة إلى البحث عن يأجوج ومأجوج لأنهم حسب الحديث سيأتون يوميا بأنفسهم إلى الحاجز ليستمروا في جهدهم في حفره ومحاولة اختراقه . أليس في إمكانية رؤية يأجوج ومأجوج يحفرون بأنفسهم حافز كاف لنقادنا لشد عصا الترحال بحثاً عن الحاجز؟

فإذا لم يشد الرافضون عصا الترحال بحثاً عن حاجز ذي القرنين الذي يصرون على أنه مازال قائماً في مكان ما من أرض الله ، وإذا لم يفسروا لماذا لم ير الحاجز أي إنسان منذ أكثر من ألف سنة ، بل أصروا على رفضهم العنيد للرأي القائل أن الحاجز قد سُوِّيَ بالأرض أو حُطِّمَ وفُتِحَتْ يأجوج ومأجوج على العالم ، فإننا ننصح قراءنا الأعزاء أن يعتبروا اعتراضات مثل هؤلاء الناقدين اعتراضات عابثة لاتستحق الاعتبار الجدي . أما قُرّاءنا الذين يختارون أن يرفضوا نصيحتنا هذه ويستمرون في اعتقادهم أن الرأي القائل بأن السد مازال قائماً يستحق الاعتبار ، فالآن يجب أن

يشرحوا لماذا هم أنفسهم ليسوا مستعدين لإجراء البحث عن الحاجز .

عالَم اليوم الغريب

نستمر الآن في النظر إلى عالم اليوم الغريب ولكننا نصر على أنه يجب تفسيره . إذا كان نقادنا عاجزين أنفسهم عن تفسير الواقع في هذا العصر الحديث الغريب فليس لهم أن يطرحوا جانباً تفسيرنا على أنه باطل إذ نربط الأمور بيأجوج ومأجوج في كتابنا .

للمرة الأولى في تاريخ البشر يسيطر شعب واحد سيطرة كاملة ويتحكم بالعالم بأكمله ، ماله وسياسته وشؤونه الدولية واقتصاده وأسواقه وثقافته وطعامه وأخباره ورياضته واتصالاته ولهوه وأزيائه وأسفاره إلخ . ويمتلكون سلطة مطلقة تزداد باستمرار ولايمكن تعاون أية أنداد لهم لتَحَدِّيهم الآن . ثم إنه ليس هناك أي دليل علماني يشير إلى أنه يمكن أن يتحدى أحد في المستقبل بنجاح قبضتهم القوية على العالم كله .

ومايفعلونه يتجاوز التحكم بالعالم تجاوزاً كبيراً . إنهم يستمرون في تغيير العالم حسب ما يشاؤون بكسر كل الحواجز التي حافظ الناس عليها عصوراً طويلة ، وبإزالة التنوع الجميل في

المجتمعات البشرية والذي كان يفصل الشعوب عن بعضها . لقد عَوْلَمُوا البشرية بحيث نشأ الآن مجتمع عالمي واحد كافر بالله لأول مرة في تاريخ البشر.

لقد صنعوا الحضارة الغربية العلمانية الحديثة ونظاماً عالميا أوربيا ليكونا الواسطة التي سَعَوْا من خلالها إلى غاياتهم . ومن خلال ثوراتهم التي لم تنتهِ بعد ، العلمية والتقنية والصناعية والمعلوماتية والنسوية والجنسية (والمواد الإباحية جزء لايتجزأ منها) ، فإنهم أثّروا في المجتمع إلى حد أن أصبح الماضي يُعَدُّ بائداً . وجعلوا الناس تُعانق كلَّ جديد وأحدثَ الأدوات والأساليب والأزياء بسعادة وكأنه الأفضل . ونجحوا بذلك في جعل البشرية تتقبل طريقة حياتهم على أنها تمثل أرقى تطور.

وهم تغيروا باستمرار وتطوروا وأعادوا اختراع أنفسهم وبذلك غيروا معهم المجتمع العالمي الكافر بكامله حتى أصبح نسخة كربون عن طريقة حياتهم . ولكن طريقة الحياة هذه فاسدة ومخربة لسعادة البشر وثباتهم الاجتماعي . فمثلاً أغروا النساء بخلع ملابسهن إلى حد أنهن الآن "كاسيات عاريات." واستُفِزَّ الرجال بذلك العري وغيره حتى نتجت عن ذلك ثورة جنسية بحيث أصبح الجنس متاحاً مجاناً كشعاع الشمس ، والزواج في طريقه إلى

الانقراض ومعظم الأطفال يولدون بلا زواج ، وتقبل عدد مزداد من الناس طريقة حياة تملؤها الإباحية واللقاءات الجنسية العارضة . واستعملت المنشورات الإباحية لتهييج الشهوة والشبق حتى أدى التهيج الجنسي في النهاية إلى المضايقة الجنسية وانتشر الاغتصاب . وفي النهاية لم يعد يجد هذا التعطش الذي لا يُرْوَى إشباعاً جنسيا في العلاقات الجنسية الطبيعية المستورة فالآن ينتشر الجنس العلني ويوشك أن يجامع الناس علناً كالحمير . و لم تعد العلاقة الجنسية الطبيعية بين الذكر والأنثى تشبع العطش الجنسي ، فالآن يظهر بسرعة الشذوذ الجنسي لواطاً وسحاقاً كبديل لها.

وجعلوا لمدينة مانهاتن ناطحات السحاب أفقاً ونجحوا في دفع بقية العالم من العراة الحفاة رعاء الشاء إلى التطاول في البنيان المماثل .

وكان نجاحهم مشهدياً بحيث أنه رغم الإيمان بالنصرانية واليهودية والهندوسية والبوذية والإسلام ورغم إنذار النبي صلى الله عليه وسلم الشديد اللهجة إلى المسلمين "لتتبعن سنن من كان قبلكم ، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم ، قالوا: يا رسول الله: اليهود والنصارى ؟ قال: فمن ؟" (أخرجه البخاري) ، فإن كل البشرية بما فيها المسلمين قلدوا

واتبعوا طريقة حياتهم الفاسدة العلمانية الكافرة بالله أساساً .

التحالف اليهودي النصراني

لقد صنع النصارى واليهود الأوربيون تحالفاً عجيباً من خلال تسوية تباغضهم وتعاديهم . والآن تعانقوا في صداقة وتحالف غامضَيْن . لقد أصبحوا حكام العالم كله وهم بذلك ظاهرة تاريخية فريدة من نوعها . ولكنهم نظام عالمي مشؤوم عرقياً ، مشؤوم تجاه غير الأوربيين عامةً وتجاه العرب والمسلمين خاصة ، الذين يجرؤون على مقاومة غُلُوَّهم العنصري في وطنيتهم وعولمتهم وظلمهم واضطهادهم . لقد شن نظامهم العالمي حروباً بلا هوادة لاحتلال كل أراضي العالم غير الأوربية تقريباً . وشهد العالم تطهيرهم العرقي هذا في شمال أمريكا وجنوب أفريقيا وأستراليا وغيرها ، وهذه الجرائم لم يكن ليرتكبها إلا **من ليس في قلبه الوحشي مثقال حبة من خردل من الإيمان بالنصرانية أو اليهودية.**

لقد استُعمِلَ الحكم الاستعماري اليهودي النصراني الأوربي لبقية العالم من أجل سرقة ونهب واستغلال ثروات باقي البشرية . ولكن الاستعمار اليهودي النصراني الأوربي لبقية العالم كان عنده خطة تتجاوز استغلال تلك الأراضي لتجميع الثروات . لقدكان برنامجهم النهائي إقامة مؤسسات سياسية واقتصادية وثقافية وتربوية

يستطيع من خلالها اليهود والنصارى الأوربيون متابعة تغيير المجتمعات في المستعمرات حتى بعد إنهاء الإستعمار . وغاية التغيير كانت علمنة المجتمعات من خلال تخريب المؤسسات التي كانت تغذي طريقة الحياة الدينية عامة أو تغذي طريقة الحياة الإسلامية خاصة.

كانت علمانيتهم قد حولت نصرانية العصور الوسطى الأوربية إلى حضارة علمانية حديثة ملحدة أساساً وفاسدة بشكل مذهل . ولكنهم نفذوا مخططهم الخبيث بقوى خداع جعلت ومازالت تجعل **ظاهر** الأمور في كل شئ يفعلونه يبدو دائماً معاكساً **لواقعها** . وبذلك نجحوا في أن يستخِفُّوا بخداعهم معظم البشرية لتشاركهم في اعتناق الكفر والفساد.

لقد استعملوا قوتهم المطلقة في الإفساد والاضطهاد وارتكاب أعمال ظلم وشر لامثيل لها في التاريخ . ويتصاعد شرهم وظلمهم باستمرار حتى وهم يقدمون أعذار العلاقات العامة للعبودية الأوربية . ولم يسلم من ذلك حتى أولئك الأوربيون النصارى واليهود الذين يعيشون حياة التقوى والإيمان والصلاح ويعارضون الظلم والاضطهاد علناً . إن الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر يُصَوَّر الآن في الكاريكاتور شيخاً مغفلاً . وإن جرائم الحرب

الغربية اليهودية والنصرانية التي ارتكبت بحق العراق العربي المسلم والإبادة الإسرائيلية للفلسطينيين المسلمين والنصارى في غزة أسوأ من أي شيء عاناه نصارى جنوب أفريقيا السود أثناء نظام الأبارتهايد.

وجشعهم يفوق الوصف . إنهم يمتصون ثروات البشرية من خلال السرقة التي جعلوها قانونية (وتسمى أيضاً التضخم الاقتصادي و إقراض المال بفائدة) بل يسلبون من الفقراء أملاكهم النزيرة . وفي النهاية سيحبسون البشرية كلها في عبودية اقتصادية من خلال الربا . وهم يقرضون بالفائدة مبالغ هائلة وهم يعلمون أن المقترض لن يستطيع تسديد الدين مع الفائدة . ويفعلون ذلك لكي يحصلوا على المقدرة على الابتزاز المالي لكي تقع الأمم المقترضة في النهاية تحت سيطرتهم . وهم أيضاً استبدلوا النقود الحقيقية التي تحمل قيمتها في ذاتها مثل العملة الذهبية والفضية بعملة ورقية لا يمكن استرداد قيمتها والتي تُعَيَّنُ قيمتُها من الخارج ويمكن التلاعب بها لصالحهم . وعندما نقصت قيمة العملة الورقية سقطت جماهير غفيرة حول العالم في شقاء الفقر بينما ازداد الأغنياء غنى على حساب المستعبدين بهذا النظام.

وأخيراً إنهم نظام عالمي مهووس 'بتحرير' الأرض المقدسة .

أصبحت أوربا نصرانية ثم شنت حروباً مقدسة أوربية أساساً تسمى الحروب الصليبية لمدة ألف سنة حتى حققت النجاح أخيراً عندما غلب جيش بريطاني يقوده الجنرال ألنبي جيش الامبراطورية العثمانية الإسلامية ودخل القدس منتصراً في عام 1917 . ثم صرح ألنبي "اليوم انتهت الحروب الصليبية." وكان ينبغي أن يقول "اليوم انتهت الحروب الصليبية الأوربية." والواقع أن الحروب الصليبية الأوربية مازالت مستمرة ولن تنتهي مادام المسلمون يقاومون الاضطهاد اليهودي النصراني الأوربي في الأرض المقدسة وفي بقية العالم.

وبعض الأوربيين أصبحوا يهوداً وأنشؤوا الحركة الصهيونية اليهودية الأوربية التي سعت بتعصب وعناد لتحقيق هدف عودة اليهود إلى الأرض المقدسة وإعادة إقامة دولة إسرائيل في تلك الأرض المقدسة . وكان أولئك اليهود الذين هم من نسل قبائل الخزر الأوربية الشرقية قد غيروا دينهم إلى اليهودية . ورغم أن الأوربيين ليسوا ساميين فقد أفلحوا في قيادة مشروع إعادة إقامة دولة إسرائيل في الأرض المقدسة مستخدمين في ذلك وسائل لم يسبق لاعوجاجها مثيل . واستعملوا نفس الوسائل لإكراه (حرفياً) اليهود الساميين الشرقيين (غير الأوربيين) من بني إسرائيل – والذين

كانوا يسكنون العالم الإسلامي زمناً طويلاً – على الهجرة إلى دولة إسرائيل العلمانية . وشَيْطنوا كل معارضة لطغيانهم بتسميتها لاسامية . وحَمى وقوّى نظام العالم اليهودي النصراني الأوربي إسرائيل تلك إلى حد أنها أصبحت الآن قوة عظمى . والواقع أنها ستصبح قريباً الدولة الحاكمة للعالم .

هل يمكن أن يكون هذا كله مصادفة من مصادفات التاريخ ؟ هل يمكن أن يكون لا معنى ولا تفسير له ؟ وإلا فما تفسيره ؟

ربما يهز بعض العلماء والكتاب أكتافهم بعناد ويرفضون ما ذكر أعلاه على أنه مصادفة محضة . ولكن آخرين سيقتنعون بالأدلة التي سقناها في هذا الكتاب والتي اشتقت من القرآن والحديث أن نظام اليوم العالمي الغريب الغامض اليهودي النصراني الأوربي هو نظام يأجوج ومأجوج العالمي.

وتبين الأدلة أيضاً أن المسيح الدجال استخدم الصهاينة اليهود وحلفاءهم النصارى – وهم يَتَحَدّون كل شرع أخلاقي أو ديني – من أجل أن يحققوا مشروعه العنيد وهو جعل إسرائيل الدولة الحاكمة في العالم . ونفذوا المشروع وهم يركبون على ظهر نظام يأجوج ومأجوج العالمي . وفي نهاية الأمر فإن ذلك القِسم من عالَم اليهود الذي يصر على الظلم والحرب على الإسلام سوف يواجه

المسيح الذي رفضوه وطالبوا بصلبه . وحينئذ فإن الله تعالى الذي خلق يأجوج ومأجوج وأعطاهم قوتهم التي لايمكن تحطيمها سيدمر بنفسه نظام يأجوج ومأجوج العالمي الظالم . لقد تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم بأن جيشاً مسلماً لا يمكن إيقافه سيزحف إلى القدس محرراً كل أرض محتلة يمر بها . وستحل دولة إسرائيل المقدسة محل الدولة الدجالة الحالية ، وسيعاقب الظالمون ، وبذلك ينتهي التاريخ بانتصار الحق على الباطل ، وانتصار العدل والحرية على الظلم والعبودية.

ويثق المؤلف أن الأحداث التي تقع بسرعة في الأرض المقدسة وحولها حسب نظام معين ستثبت باستمرار صحة أطروحة هذا الكتاب الرئيسية ، وستثبت بذلك خطأ الحجج التي يثيرها ناقدوها.

وفي سورة الكهف والأحاديث يوصف يأجوج ومأجوج بأنهم شَعْبان من نسل أبينا آدم عليه صلوات الله تعالى وسلامه ، خلقهم الله تعالى وأعطاهم قوة عظيمة ، "لا يدان (لاقوة) لأحد بقتالهم" إلا لله . ووصفت سورة الكهف كيف أنهم لزم أن يحبسوا وراء حاجز حديدي لانهم كانوا يستعملون قوتهم لارتكاب أعمال الفساد (الشر والظلم والتخريب) . وأشارت السورة ضمناً إلى أنهم سيستعملون قوتهم لشن حرب على من يعيشون حياة الإيمان

والصلاح وأنهم سيتصرفون بسوء نية تجاه من يعيشون طريقة حياة بسيطة أو من يعيشون من كسب الكفاف (مثل هاييتي والصومال وإندونيسيا والباكستان وبنجلاديش ومصر وغيرها) . فبذلك تجلت صورة شعب كافر وشرس بصورة مطلقة ولهم قلوب الوحوش.

واستمرت السورة لتخبرنا أنه إذا "جاء وعد ربي" أي عندما يبتدئ عصر الفتن أو العصر الأخير (اليوم الآخِر) ، "جعله دكّاء" أي سيُسقط الله أو سيسوي الحاجز ومن ثم فإن يأجوج ومأجوج (الذين هم من العلامات الكبرى لليوم الآخر) سيُفتَحون على العالم . ثم بينت سورة الأنبياء أنهم في النهاية "من كل حدب ينسلون" أي سينتشرون أو سينحلّون كالخيط الملفوف في كل اتجاه متسللين إلى داخل كل الشعوب ، وهذا يشير إلى أنهم بقوتهم التي لا تُغْلَب سيسيطرون على العالم كله ، وبذلك ولأول مرة في التاريخ سيحكم شعب واحد كل البشرية . وتشير الآية أيضا إلى أنهم بتسللهم الخفي سيحولون ويغيرون كل البشر ليصبحوا نسخة كربونية عنهم.

ولكن لما كان نظام العالم ذاك سيشهد ظلماً واضطهاداً وحربا على الدين ، فإنه سيكون معاكساً تماماً لنظام السماء العلوي . فلا يمكن لأي مؤمن أن يرتاح في التيار العام الاجتماعي لهذا النظام.

الأحاديث تكشف لنا أن يأجوج ومأجوج قد فُتِحَتْ

هناك ما لا يقل عن ثمانية أحاديث في صحيح البخاري تشير بوضوح إلى أن فتح يأجوج ومأجوج ابتدأ في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ أكثر من 1400 سنة . تخبرنا الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في رؤيا في منامه أن ثغرة فُتِحَتْ في حاجز يأجوج ومأجوج . ولا نعلم إلا حاجزاً واحداً يرتبط بيأجوج ومأجوج وهو الذي بناه ذو القرنين.

وعندما استيقظ الرسول صلى الله عليه وسلم أدرك فوراً أنه رأى رؤيا حقيقية عن تدمير الله للحاجز لأنه قال "ويل للعرب من شر قد اقترب" . بل إنه عمل دائرة بإصبعيه ليصف الثغرة التي فتحت في الحاجز . وبما أن القرآن يقول إن الله تعالى هو الذي سيزيل الحاجز في وقت معين فإنه تعالى هو الذي كان مسؤولاً عن فتح الثغرة في الحاجز:

﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ (الآية 98 من سورة الكهف 18)

يقول ذو القرنين إن الحاجز رحمة من ربه ، ولكن عندما يأتي وقت الإنذار المحدد الذي عينه رب العالمين فإنه سوف

يسويه (أو يدمره) وهذا الوعد من رب العالمين سيكون قد تحقق.

وكان واضحاً أيضاً أن هذه الرؤيا الحقيقية أنبأتنا أن فتح يأجوج ومأجوج ابتدأ في نفس اليوم الذي حدثت فيه الرؤيا النبوية . والأحاديث التي تصف هذا الحدث والتي وردت في صحيح البخاري تتمتع بأعلى درجة من الصحة (أي المصداقية والأصالة) . ولا يستغربن القارئ التكرار في الأحاديث الثمانية ، فهي ليست أحاديث مختلفة بل إن مادتها واحدة وهي في الواقع حديث واحد رواه عدة أشخاص بنصوص تختلف اختلافاً طفيفاً . إذاً الحديث **متواتر** وهذا أقوى الأحاديث:

"عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يفتح الردم ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد وُهَيْب بيده تسعين ."

(صحيح البخاري)

"عن زينب بنت جحش قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج

ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها قالت فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث."

(صحيح البخاري)

وهذه روايات مكررة لنفس الحديث تختلف اختلافاً طفيفا .ففي بعض الروايات "أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– دخل عليها" ، وفي بعض الروايات: "استيقظ من نومه فزعاً" أو "دخل عليها يوماً فزعا" أو "دخل عليها فزعاً بعد أن استيقظ من نومه" أو "استيقظ من نومه فزعاً ودخل عليها فزعاً أو خائفاً ."

"عن زينب بنت جحش أن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ من نومه وهو يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد سفيان بيده عشرة قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث."

(صحيح البخاري)

"أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعاً ، يقول:

سبحان الله ، ماذا أنزل الله من الخزائن ، وماذا أنزل من الفتن . . ." (يبدو أن هذا حدث في نفس الوقت الذي رأى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الرؤيا)

(صحيح البخاري)

"وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فتح الله من ردم ياجوج وماجوج مثـــل هذه وعقد بيده تسعين ."

(صحيح البخاري)

"عن ابن عباس قال: طاف رسول صلى الله عليه وسلم على بعيره ، وكان كلما أتى على الركن ، أشار إليه وكبر ، وقالت زينب: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا) . وعقده تسعين.

(صحيح البخاري)

هذه الأحاديث من صحيح البخاري جاءت من أربعة مصادر مختلفة: أبي هريرة وزينب بنت جحش وأم سلمة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم صريحة جداً في أن الحاجز المرتبط بيأجوج ومأجوج قد اخْتُرِق وأن ذلك سيجلب للعرب خاصة عواقب

وخيمة . ولا نعلم إلا حاجزاً واحداً يرتبط بيأجوج ومأجوج وهو الذي بناه ذو القرنين . ولذلك لا مفر من الاستنتاج أن تحطيم أو تسوية الحاجز الذي بناه ذو القرنين قد ابتدأ في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

الماء في العالم وفي بحيرة طبرية (بحرالجليل)

هناك دلائل إضافية تدعم استنتاجنا – والتي اشتققناها من الأحاديث أعلاه مثلاً – أن يأجوج ومأجوج كما وصفناهم من قبل يستهلكون الماء بكثرة إلى درجة أن أنهاراً وبحيرات ستجف . إن العالم يعاني فعلاً من هذه الظاهرة بالضبط وهي تناقص مصادر الماء العذب وتتراكم الدلائل على ذلك في حين تهدد الأمم والقبائل بعضها بعضاً بشن الحروب حول موارد المياه التي تزداد ندرة.

وهناك دليل مثير له علاقة بالماء ويثبت انفتاح يأجوج ومأجوج في حديث يصف مرورهم ببحر الجليل في طريقهم إلى القدس وهم يشربون الماء من ذلك البحر بحيث أنه يجف في النهاية:

جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه"...إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان

(لاقدرة) لأحد بقتالهم ، فحرز عبادي إلى الطور (الجبل) .
ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب
ينسلون . فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية (بحر الجليل)
فيشربون ما فيها ، ويمرآخرهم فيقولون: لقد كان بهذه
مرة ماء."

(صحيح مسلم)

لقد انخفض مستوى الماء في بحر الجليل الآن بحيث أنه يعتبر ميتاً عملياً أي أن جفافه أصبح مسألة مرور زمن معين . وأثناء كتابة هذا الكتاب يقترب مستوى الماء في البحر إلى مستوى الخط الأسود أي 214,4 متراً تحت سطح البحر . وعندما يصل الماء إلى هذا المستوى يصبح ضخ الماء من البحيرة مستحيلاً – وهي أحد مصادر الماء الكبرى في إسرائيل – لأن المضخات ستكون فوق مستوى الماء . وهذا يكاد يكون أكيد الحدوث قبل أن يطبع هذا الكتاب ويصل إلى أيدي القراء . وننصح القراء بمراقبة الموقف بإجراء بحث جوجل عن الخط الأسود لبحيرة كينيريت (Lake Kinneret Black Line).

ونجد برهاناً إضافياً مثيراً على أن يأجوج ومأجوج قد فتحت في الدلائل المتزايدة على أن بحار العالم الكبرى في طريقها إلى

الجفاف الآن . فمثلاً مستوى الماء في بحيرة سوبيريور الكندية وهي أكبر 'البحيرات الكبرى' وأكبر مستودعات العالم للماء العذب هو الآن على أخفض ما كان.

حديث يربط يأجوج ومأجوج بالقدس

وأخيرا فإن القرآن يذكر يأجوج ومأجوج مرة ثانية وأخيرة في آيتين من سورة الأنبياء تشيران إلى 'قرية' (مدينة) معينة . وكان الله تعالى قد دمر هذه المدينة وطرد أهلها منها وحرم عليهم الرجوع إليها ليستردوها كمدينتهم الخاصة بهم . ولكن الآية تستمر فتقول إن التحريم لن يبقى ساري المفعول إلا حتى تُفْتَحَ يأجوج ومأجوج وانتشروا في كل الأنحاء واحتلوا كل منصب ذي نفوذ:

﴿ وحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ {95} حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَب يَنْسِلُون{96}﴾ (الآيتان 95-96 من سورة الأنبياء 21)

أي حَكَم الله سبحانه وتعالى على مدينة معيَّنة (أي القدس) كان قد دمَّرَها (وأَخْرَجَ منها أهلَها) بأنّهم (أي أهل المدينة) حرامٌ عليهم أن يعودوا إليها (ليستعيدوها كمدينتهم الخاصة بهم) إلا بعد أن يكون يأجوج ومأجوج

قد فُتِحوا وانتشروا في النهاية في جميع الأنحاء (أو انحدروا من كل مرتفَع ليحتلوا كل منصب ذي نفوذ).

فإذا استطعنا تعيين المدينة وإذا وجدنا دليلاً على أن أهل هذه المدينة قد رجعوا إليها ليستردوها كمدينتهم الخاصة بهم (بعدما طردوا منها بقرار من الله) فإن هذا سيكون دليلاً إضافياً على أن يأجوج ومأجوج قد فُتِحَتْ ودليلاً إضافياً أيضاً على هويتهم.

وبالإضافة إلى التحليل المبني على نظام المعاني للموضوع ، تعتمد طريقتنا في تحديد هوية هذه المدينة على البحث في قاعدة معلومات القرآن والحديث لإيجاد أية مدينة من هذا النوع ترتبط بيأجوج ومأجوج . وبالفعل فإن القدس هي المدينة الوحيدة التى نجدها مطابقة للشروط . أولاً: ذكرنا أعلاه حديثاً يخبرنا أن يأجوج ومأجوج سيمرون ببحر الجليل . وهذا البحر يقع على بعد خمسين ميلاً فقط شمالاً من القدس . والمدينة الوحيدة المذكورة بالإسم والتي ترتبط بيأجوج ومأجوج هي بيت المقدس (أي القدس):

"... ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر – وهو جبل بيت المقدس ..."

(صحيح مسلم)

ثانياً: نرى وجه شبه بين الآيتين المذكورتين من سورة الأنبياء وآية آل عمران التي تذكر مكة باسمها القديم 'بكة' . في كلا الحالين لا سبيل إلى النفاذ إلى تأويل آية القرآن إلا بالرجوع إلى أحداث ومعطيات أُخرى من خارج القرآن.

أخبرنا القرآن أن الله تعالى أعطى الأرض المقدسة لبني إسرائيل (الآية 24 من سورة المائدة 5) . والقدس هي عاصمة الأرض المقدسة . ويسجل التاريخ أنهم طُرِدوا من تلك المدينة قبل حوالي 2000 سنة . ولكنهم الآن قد رجعوا إلى هذه المدينة ليستردوها كمدينتهم الخاصة بهم . والقدس تقع في قلب الأحداث المتصلة بالمسيح الحقيقي عيسى بن مريم عليهما السلام . فهو سيحكم العالم من القدس . ومن القدس أيضاً سيحاول المسيح الدجال أن يحكم العالم . وعندما يتقدم التاريخ تجاه نهايته فلابد أن تحل القدس مكان واشنطون ولندن وأشباهها في كونها مركز العالم.

وإنه ليس من قبيل الصدفة أن القرآن ومعلم القرآن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أوحي إليه القرآن لم يحددا أبداً هوية تلك 'القرية' (المدينة) المرتبطة بيأجوج ومأجوج . إن القصد من ذلك هو تحريض علماء القرآن على المراقبة الناقدة للأحداث الجارية حسب نظام معين في مجرى التاريخ لكي يتعرفوا على علامات الله

تعالى وبذلك يحددوا هوية تلك المدينة في النهاية . وقد وجه القرآن الأذهان إلى هذا الجانب من الكتاب المعجز بالضبط إذ قال:

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (الآية 53 من سورة فصلت 41)

أي سنمكنهم من فهم رسالاتنا بشكل كامل على مر الزمن من خلال ما يلاحظونه في نواحي الكون وفي ما يحدث في أنفسهم (بما في ذلك مجرى التاريخ حسب نظام معين) بحيث يتبين لهم أن هذا الوحي هو الحقيقة . ولكن ألم يكفهم أن يعلموا أن الله شاهد على كل شيء ؟

إقبال والأنصاري وسعيد نورسي

لقد انتبه إلى هذا الجانب من الوحي القرآني الفيلسوف والشاعر المسلم الدكتور محمد إقبال ، فطبق هذه الطريقة من أصول التفسير وهي الدراسة الناقدة للأحداث الجارية حسب نظام معين في مجرى التاريخ لكي يَنْفِذَ إلى معنى وأهمية آيات معينة من القرآن . كان رده على النهاية الناجحة عام 1917 لألف سنة من الحروب الصليبية للحضارة الأوربية لأجل 'تحرير' القدس هو بيت شعر

بلسان الأردو أعلن فيه أن كل قوات يأجوج ومأجوج قد أُطْلِقتْ ، ثم وجه فيه أنظار المسلمين إلى الأهمية القصوى لدراسة آيتي سورة الأنبياء المرتبطتين بيأجوج ومأجوج والنفاذ إلى فحواهما:

Khul ga’ay Ya’jūj aur Ma’jūj kay lashkar tamām,
Chashmay Muslim dekh lay tafsīray harfay yansilūn!

[Bāng-e-Darā – Zarīfāna:23]
[تعني "Bāng-e-Darā" إشارة انطلاق القافلة
وتعني "Zarīfāna" الملاحظات الفطينة]

أُطْلِقَتْ حُشود يأجوجَ ومأجوجَ أجمعون
واستبان لعيون المســـلمين معنى يَنْسِلُونَ

وإنه لمن المذهل حقاً أن إقبال استطاع النفاذ إلى تأويل هاتين الآيتين ذواتي الأهمية الحرجة وتعيين هوية 'القرية' بأنها القدس سرعان مانجحت الحروب الصليبية الأوربية أخيراً في مهمتها 'بتحرير' القدس ، وذلك لأن إسرائيل لم يعاد تأسيسها في الأرض المقدسة حتى عام 1948.

إن شعر إقبال الذي وجه الأنظار إلى آيتي سورة الأنبياء ومنهما إلى 'القرية' لم يكن ليفوت انتباه العالم الإسلامي البارز مولانا الدكتور محمد فضل الله الأنصاري – وهو نفسه من تلاميذ إقبال . وأدرك الدكتور الأنصاري أيضاً أن 'القرية' هي القدس .

والدليل على ذلك مسجل في كُتَيِّب إبراهيم أحمد البواني الذي يلفت الأنظار حقاً والذي عنوانه "Gog, Magog and the State of Israel" (يأجوج ومأجوج ودولة إسرائيل) . طَبَعَ وقْفُ عائشة البواني الكتيّبَ في الباكستان منذ حوالي خمسين سنة (أي في أواخر الخمسينات وليس عليه تاريخ طبع) . وقد قال البواني في الكتيّب معلقاً على نفس الآيتين من سورة الأنبياء: "نعتقد اعتقاداً راسخاً – وقد قدمنا حججاً متينة على ذلك في الصفحات التالية — أن الآية تشير إشارة خاصة إلى مدينة القدس ..." (ص 2) . ثم قال: "إذا فإن هذه الآية من القرآن الكريم (أي الآيتان 95-96 من سورة الأنبياء 21) ، ولا شك في ذلك على الإطلاق ، تشير إلى إنشاء دولة إسرائيل بواسطة التآمر السري لقوى يأجوج ومأجوج وبدعم منها." (ص 3) واعترف البواني أيضاً بأنه مدين لمولانا فضل الرحمن الأنصاري "الذي ألهمني تأويله وتفسيره للآيات المتعلقة بعودة أهل المدينة إلى 'القرية' التي دُمِّرتْ ... بإجراء البحث والكتابة عن الموضوع" (ص iii) . ونأسف أن الدكتور الأنصاري اختار أن لا يكتب هو نفسه ولا يتحدث علناً عن الموضوع لأسباب لانعلمها . ولكنه يقيناً استطاع أن يعين هوية المدينة على أنها القدس بفضل طريقته (أي أصول التفسير) التي تسعى لاكتشاف نظام المعاني للموضوع (أنظر الفصل الثاني).

وبما أننا أيضاً عرفنا 'القرية' المذكورة في سورة الأنبياء على أنها القدس نفهم أن الآيات المشار إليها تصرح بأن العودة إلى المدينة كانت ستبقى مستحيلة إلا إذا كانت يأجوج ومأجوج قد فُتحتْ وانتشروا في كل اتجاه . وبعبارة أخرى ، بما أن بني إسرائيل قد عادوا الآن إلى القدس واستردوها كمدينتهم الخاصة بهم ، يلزم من ذلك أن الحروب الصليبية الأوربية لمدة ألف سنة لأجل 'تحرير' القدس كانت ظاهرة من ظواهر يأجوج ومأجوج ، ويلزم من هذا أن تكون يأجوج ومأجوج قد فُتحت على العالم منذ زمن طويل . وكل مافعله هذا الكتاب المتواضع بهذا الاستنتاج هو إيصال القافلة المنطقية – التي بدأها ورافقها علماء الإسلام البارزون في العصر الحديث – إلى غايتها ، وهم الدكتور محمد إقبال وتلميذه الدكتور محمد فضل الله الأنصاري رحمه الله والعالم الإسلامي التركي بديع الزمان سعيد نورسي.

هناك أدلة أخرى كثيرة مثل ظاهرة العولمة الفريدة في العالم الحديث ، والإفساد المتزايد الوخيم العاقبة للنسيج الأخلاقي للمجتمع حول العالم اليوم ، والاستنساخ المذهل لطريقة الحياة الغربية الفاسدة والكافرة أساساً في حياة كل البشر (بما في ذلك العالم الإسلامي) . وكل هذه الأدلة يمكن استعمالها كحجج إضافية

لإثبات أن فتح يأجوج ومأجوج على العالم حدث منذ زمن طويل . ونترك هذه المهمة لآخرين ممن اقتنعوا بأطروحة الكتاب الرئيسية والذين قد يُلْهَمُون بالتالي بأن يتوسعوا في تفصيل الحجج التي أثيرت في هذا المكان.

الفصل السابع

نتائج فتح يأجوج ومأجوج

وعندما يحدث هذا الفتح فإن السلطة ستكون مبنية على أسس معاكسة لأسس ذي القرنين . ستكون السلطة مبنية على أسس كافرة بالله في جوهرها ، وبدلاً من استعمال السلطة لمعاقبة الظالمين فإنها ستستعمل لاضطهاد وملاحقة الأبرياء . وكذلك ستستعمل السلطة لاستهداف الذين يمتلكون إيماناً بالله تعالى ويعيشون حياة صالحة . وأخيراً فإن السلطة في مثل هذا العالم ستستعمل بازدراء كامل لحقوق الإنسان وستضطهد وتحطم وتبيد الذين يعيشون طريقة حياة بدائية ، وستُنَكِّسُ جماهير العالم الفقيرة الشقية إلى حال أشد فقراً .

تخبرنا سورة الكهف من القرآن الكريم عن نتائج فتح يأجوج ومأجوج على العالم . يذكر الله تعالى في السورة مسافراً عظيما اسمه ذو القرنين سافر إلى نهايتي الأرض . وقد أشرنا سابقاً إلى أن لفظة 'قرن' تعني القرن العظمي أو العصر الزمني ، ولكن بما أن القرآن استعمل اللفظة دائماً بالمعنى الزمني و لم يستعملها أبداً بمعنى

العظم ، فإن الله تعالى أشار إشارة لطيفة إلى أن قصة ذي القرنين تنطبق على عصرين من الزمن .

في العصر الأول – أي عصر ذي القرنين – أُسست السلطة على الإيمان بالله تعالى واستُعملت لمعاقبة الظالم ونصرة ومعونة ومكافأة الذين يؤمنون ويعملون الصالحات ويحترمون حقوق الإنسان ولو كانوا يعيشون حياة بدائية للغاية .

والعصر الثاني الذي تنطبق عليه القصة هو عصر يأجوج ومأجوج الذي يبتدئ بفتحهم على العالم . وعندما يحدث هذا الفتح فإن السلطة ستكون مبنية على أسس معاكسة لأسس ذي القرنين . ستكون السلطة مبنية على أسس كافرة بالله في جوهرها ، وبدلاً من استعمال السلطة لمعاقبة الظالمين فإنها ستستعمل لاضطهاد وملاحقة الأبرياء . وكذلك ستستعمل السلطة لاستهداف الذين يمتلكون إيماناً بالله تعالى ويعيشون حياة صالحة . وأخيراً فإن السلطة في مثل هذا العالم ستستعمل بازدراء كامل لحقوق الإنسان وستضطهد وتحطم وتبيد الذين يعيشون طريقة حياة بدائية ، وستُنَكِّسُ جماهير العالم الفقيرة الشقية إلى حال أشد فقراً .

والعصر الحاضر هو العصر الثاني بالضبط . اليوم تمتلك

الحضارة الغربية السلطة في العالم ولكنها سلطة مبنية على أسس كافرة بالله في جوهرها . إنها تستعمل سلطتها:

- لاضطهاد الأبرياء بينما تدعم المضطهِدين وغيرهم من أصحاب السلوك الظالم
- لشن الحروب على الدين عامة وعلى الإسلام خاصة بينما تستهدف الذين يؤمنون بالله تعالى ويعيشون حياة صالحة
- لاستهداف الشعوب التي في غاية البدائية وأضعفها قدرة على الدفاع عن النفس ، فتطأ حقوقهم الإنسانية بالأقدام وتبيدهم كالصراصير

إن 'التطهير العرقي' الوحشي بالأمس والاضطهاد الصارخ للسكان الأصليين لشمال وجنوب أمريكا وأستراليا وجنوب أفريقيا وهايتي وغيرها لهي أمثلة بئيسة من هذا النوع من السلوك الذي مازال مستمراً اليوم في الاحتلال الوحشي والسادي للعراق وأفغانستان والصومال وغيرها . إن استعباد الحضارة الغربية المقرف الوحشي المضطهِد المخرب لشعوب أفريقيا السوداء واستغلال جهدهم لبناء الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، وكذلك الاستغلال المماثل وحشيةً للسكان الأصليين الهنود في جنوب

ووسط أمريكا لإغناء النخبة الحاكمة البيضاء ، لايضاهئهما استعباد في وحشيته في تاريخ البشر.

وكان صوت مالكولم إكس أقوى الأصوات التي برزت وأكثرها أصالة في إدانة الاضطهاد في شمال أمريكا . ويماثله لهنود جنوب أمريكا قوة وأصالة صوت هوجو تشافز في فنزويلا وصوت إيفو موراليس في بوليفيا اللذان يمثلان قضية التحرير من الاضطهاد . إن وجه المضطهِدين الغربيين (البيض ، وليس كل البيض مضطهِدين) قد أصبح قبيحاً ومحتقراً حول العالم إلى حد أنهم وجدوا أنفسهم مضطرين للاختباء وراء رئيس أمريكي أسود الوجه.

وكلما احتلت الحضارة الغربية أرضا غير أوربية فقد تعرض السكان الأصليون للخطر . فتارةً استُعبدوا وتارةً أُبيدوا . أنظر إلى التقرير الإخباري التالي من السنداي تايمز الهندية بتاريخ 26 يونيو / حزيران 1939 الذي حفظه بحرصه استاذنا طيب الله ذكره مولانا الدكتور محمد فضل الله الأنصاري:

إبادة عرق كامل

سجل بريطانيا في تسمانيا

أباد التوسع الامبراطوري عرقاً كاملاً خلال 104 سنين كما

يلاحظ جي. دبليو. بينتر متتبعاً التاريخ المأساوي للتسمانيين في 'إنكوايرر'.

سميت جزيرة تسمانيا باسم آبل جانسن تسمان الذي كان أول من اكتشفها في عام 1642 . ومضى قرن ونصف قبل أن يرى أي رجل أبيض سكان الجزيرة الأصليين . ونزل إلى اليابسة هناك قبطان فرنسي مع جَمْعِهِ في عام 1772 فقابلهم جمع من السكان الأصليين وقدم أحدهم عصاً مشتعلة ، فأوَّلَ الفرنسيون هذا الفعل كاعتداء وأطلقوا النار على السكان الأصليين الذين هربوا تاركين وراءهم قتيلاً وعدة جرحى.

انتهاكات مخيفة

أُرسل قبطان بريطاني في عام 1803 بمهمة إنشاء مستعمرة في تسمانيا . وابتدأت المأساة ... فقد ظهر ذات يوم بعض السكان الأصليين فيهم النساء والأطفال على مرتفع فوق معسكر البيض . ومع أنهم لم يبدوا أي عداوة فقد أطلقت النار عليهم لسبب غير معلوم وقتل عدد منهم.

وكان موقف البيض مخيفاً جداً إلى حد أن الحاكم سوريل اضطر في عام 1817 إلى إصدار بلاغ ضد الإنتهاكات الدنيئة ضد السكان الأصليين.

استُعمِلوا كأهداف!

كان المجرمون والخارجون عن القانون في الأجمات ألد أعداء السكان الأصليين . فقد كانوا يقيدونهم إلى الأشجار ويستعملونهم كأهداف أو يجرون النساء الأصليات بالإكراه ، وأدت جرائمهم إلى إصدار بلاغ عام 1824 ينذر "المستوطنين وغيرهم" ضد القتل الجماعي للأصليين .

ولكن الحرب المتقطعة استمرت.

وجاءت المصيبة القاضية على العرق الأصلي عندما صدر قرار لا رحمة فيه بإخراجهم جميعهم من الجزيرة الرئيسية إلى إحدى الجزر الصغيرة في مضيق باس وهي بقعة عقيمة سرعان ما ماتوا فيها عن بكرة أبيهم . وفي فبراير / شباط 1869 توفي آخر رجل تسماني — وليام لون . وفي مايو / أيار 1876 توفيت تروجانينا ، آخر امرأة .

وخلفت أمريكا بريطانيا كقائدة للتحالف اليهودي النصراني الغامض الذي يتحكم بالعالم ويشن حرباً على الإسلام والمسلمين لصالح دولة إسرائيل اليهودية الأوربية . وهذا التحالف اليهودي النصراني هو الذي صنع الحضارة الأوربية العلمانية الحديثة واستعملها ليعانق البشرية عناقاً فاسداً كافراً بالله . وحقق التحالف اليهودي النصراني انتصارات كبرى بالقضاء على الخلافة الإسلامية العثمانية ودار الإسلام واستبدالهم بدول عميلة مثل جمهورية تركيا

والمملكة العربية السعودية . وبالتالي سيطر التحالف اليهودي النصراني على الحرمين والحج .

وهذا الكتاب يبين أن التحالف اليهودي النصراني هو الذي صنع نظام يأجوج ومأجوج العالمي . و يبدو أنها مسألة زمن فقط ثم ينجحون في تحقيق نبوءة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم المسجلة في صحيح البخاري "ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد (فتح) يأجوج ومأجوج... (ولكن) لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت (حجاً صحيحاً)."

لقد تنبأت آية من سورة المائدة بظهور التحالف اليهودي النصراني وحرمت على المسلمين تحريماً قاطعاً مصادقة ومحالفة مثل هؤلاء اليهود والنصارى . ويصعب شرح الآية إلا بإضافة تعليقات شارحة (بين قوسين) بينما نص القرآن طبع بلون غامق:

"**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ** (بالله تعالى) **لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُود وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء** (أصدقاء أو حلفاء أو رعاة أو كفلاء ، ولماذا هذا التحريم؟ الجواب: لأنهم) **بَعْضُهُمْ** (بعض اليهود والنصارى هم الآن أو سيكونون) **أَوْلِيَاء** (أصدقاء أو حلفاء أو رعاة أو كفلاء) **بَعْضٍ** (موالون لآخرين منهم ، فالآية لم تحرم علاقات الصداقة مع كل اليهود والنصارى

ولكنها حرمت على المسلمين الانضمام إليهم في تحالفات مثل 'سنتو' و 'سياتو' و 'ناتو' أو علاقات مثل تلك التي حولت جزيرة العرب إلى المملكة السعودية الأمريكية .
ولكن الآية تنبأت بزمن آت يتصالح فيه اليهود والنصارى بشكل غريب وغامض ثم ينشئون التحالف اليهودي النصراني . ويفرق القرآن بين النصارى الذين يوالون اليهود ، وغيرهم من النصارى الذين سيصبحون في يوم ما أعز أصدقاء للمسلمين الآية (82 من سورة المائدة 5) .
فقد نزل أمر الله هذا محرماً الصداقة والتحالف فقط مع اليهود والنصارى المتحالفين مع بعضهم البعض .) **وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ** (أي إن المسلمين الذين يكون هؤلاء النصارى أو اليهود أصدقاء أو حلفاء أو رعاة أو كفلاء لهم) **فَإِنَّهُ مِنْهُمْ** (فإن هؤلاء المسلمين سيُسْتَوْعبون في ذلك المجتمع اليهودي النصراني اليأجوجي المأجوجي العالمي الكافر بالله ويفقدون إسلامهم) **إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** .(تحذر الآية أن العلامة التجارية للتحالف اليهودي النصراني ستكون الظلم ، أي الظلم في التعامل والاضطهاد وعمل الشر وأن على المسلمين استعمال بديهتهم وتجنب الارتباط بهؤلاء القوم الذين لن يهديهم الله

.)" (الآية 51 من سورة المائدة 5)

لقد حذرت الآية المسلمين تحذيراً شديداً فعلاً من أن يعانقوا الذين يحكمون العالم اليوم (أي نظام يأجوج ومأجوج العالمي) ويشنون حرباً على الإسلام والمسلمين . وهذا بالضبط مافعلته الدولة العميلة المملكة العربية السعودية ، وكثير من علماء السلفيين الجدد لم يستطيعوا أن يدركوا ذلك أو تضايقوا من إدراكه . بل إن هذا ما فعله العالم الإسلامي بأكمله إذ سمحوا لأنفسهم بالوقوع في العناق الخبيث مع منظمة الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والمصرف العالمي إلخ . وتوقعاً لهذا الاضطهاد الذي فتحه على العالم ذلك التحالف اليهودي النصراني فقد قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل 1400 سنة:

"لن تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود (الذين يضطهدونكم) ، فتقتلوهم (أي ستنتصرون عليهم) حتى ينطق الشجر والحجر فيقول: يا مسلم يا عبدالله : هذا يهودي (من هؤلاء) ورائي تعال فاقتله."

(صحيح مسلم)

لقد قال تعالى "وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ (يصادقهم أو يحالفهم) فَإِنَّه

مِنْهُم (وفي النهاية لم يعد ينتمي إلينا)" ، فالآن يحتاج المسلمون إلى علم سياسي ديني للرد على نتائج هذا التصرف الذي أدانه الله تعالى أشد الإدانة . وقد ظهر هذا التصرف المشؤوم في أوساط المسلمين في هيئة عبادة منتشرة بين المسلمين بلا تفكير وبلا معنى على مذبح تأشيرة أمريكية أو بطاقة خضراء أو جنسية مثلاً .

وتفصل سورة الكهف المزيد من عواقب فتح يأجوج ومأجوج على العالم . بعدما بنى ذو القرنين الحاجز الذي كان احتواء فعالاً ليأجوج ومأجوج ، أعلن أن (بناء) الحاجز كان (نتيجة) عن رحمة الله . ولكنه حذر أنه عندما يحين الوقت الذي أنذر به الله تعالى (أي بداية يوم القيامة) فإنه تعالى سوف يحطم الحاجز أو يسويه ويفتح يأجوج ومأجوج على العالم:

﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ (الآية 98 من سورة الكهف 18)

يقول ذو القرنين إن نجاحه في بناء السد واحتواء هذا الحاجز ليأجوج ومأجوج هو رحمة من ربه ، ولكن عندما يأتي الزمن الذي عينه رب العالمين فإنه سوف يسوي الحاجز بالأرض (أي يهدمه) ووعد رب العالمين دائماً يتحقق.

وتصف الآيتان التاليتان النتائج الكبرى لفتح يأجوج ومأجوج:

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّور فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ (الآية 99 من سورة الكهف 18)

وفي ذلك اليوم (سندعو البشرية كلها) ونَدَعُهم يرتفعون فوق بعضهم كالأمواج التي تختلط أو ترتطم بآخرين منهم وينفخ في بوق الحساب فيَجْمَعهم الله كلهم.

﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ (الآية 100 من سورة الكهف 18)

وفي ذلك اليوم سننشر نار جهنم ليشاهدها جميع من كان يكذب بالحق الذي في هذا القرآن.

في الآية الأولى أعلاه يشرح القرآن ظاهرة العولمة المعاصرة . إن عملية الاستيلاء الأوربي الوحشي على العالم غير الأوربي واستعماره ومن ثم تحويله إلى نسخة كربونية عن طريقة الحياة الأوربية الفاسدة والكافرة بالله موصوفة ببراعة بأنها أمواج تصطدم ببعضها ثم تندمج ببعضها البعض . ثم حذرت الآية الثانية أن العولمة ستنتج عالماً جهنمياً وينبغي على عباد الله تعالى المخلصين أن يحافظوا على دينهم في ذلك الزمن بالانفصال التدريجي المتزايد عن المجتمع العالمي الفاسد الكافر .

و لقد علم الله العليم بكل شيء أن عدداً قليلاً جدا سيختارون هذا الانفصال ولذلك أخبرنا الحديث أن 999 من كل 1000 سوف ينضمون إلى بوتقة يأجوج ومأجوج الصاهرة وسوف يدخلون معهم في نار جهنم .

إن نظام العالم الأوربي العلماني الحديث ليس فقط كافراً بالله أساساً وفاسداً وخارجاً عن القانون وطاغياً بل هو أيضاً عازم بلا هوادة على ضم البشرية كلها في مجتمع عالمي واحد . وقد أُنجزت هذه الغاية تقريباً . والهدف من إنشاء المجتمع العالمي هو طبعاً سوق البشرية شاءت أم أبت إلى قدمي دولة إسرائيل اليهودية لتخضع لإسرائيل كدولة حاكمة للعالم .

وُيعْرَف أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الحقيقيون بجهدهم لمقاومة هذا الانضمام إلى التيار العام للكفر بالله والمشاركة في فساد العالم المعاصر . ومعظم باقي البشرية يبدون راضين بالانجرار مع تيار المجتمع العام الذي يتلوى في طريقه الشقي إلى الخراب .

وكنتيجة لهذا التحدي من قبل المسلمين فإن نظام يأجوج ومأجوج الأوربي العالمي يشن حرباً مكشوفة على الإسلام . فكيف يرد المسلمون على هذا الاضطهاد المتزايد ؟

إن الذين يسمحون لأنفسهم بالانضمام إلى الكفر بالله سوف ينسون الله في النهاية وسوف يرقص هؤلاء المسلمون شبه عراة في الشوارع في استعراضات يوم حقوق الشاذين والشاذات .
وسيصبح هؤلاء المسلمون جزأً من الجماهير التي تستمتع برفث الموسيقا والأغاني الحديثة . والقرآن يحذر المؤمنين ألا يكونوا مثل هؤلاء لأن الثمن الذي يدفعونه إذا نسوا الله (أي أداروا له ظهورهم) هو أنهم سوف ينسون أنفسهم أي سوف يفقدون وعيهم بإنسانيتهم الأساسية (الآية 19 من سورة الحشر 59) . ومثل هذا المجتمع لم يعد ينتج ذرية إنسانية . بل إن أطفال هذا المجتمع سيصبحون وحوشاً في أبدان بشر . وبعبارة أخرى سوف يتصرفون كالحيوانات – الخنازير والكلاب والقرود . وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من زمن آت يجامع فيه الناس علناً كالحمير . والذين لهم عيون يبصرون بها يدركون أن زمن الجماع العلني قد اقترب . فكيف يرد المسلمون على عالم ومجتمع يدخلان إلى مزبلة جنسية ؟

لقد أدت العولمة السياسية إلى انتشار الشرك في النظام السياسي بأكمله حول العالم . فالشرك موجود بوضوح في دولة حديثة تعلن أنها صاحبة السيادة وأن سلطتها وشرعها في المقام

الأعلى وأن لها الحق أن تحلل أي شيء حرمه الله (وقد فعلت ذلك باستمرار) . فكيف يقي المسلمون أنفسهم من شرك الدولة الحديثة ؟

أما العولمة الاقتصادية فقد أنتجت اقتصاداً عالمياً مبنياً على الربا *وهذا بدوره يجلب العبودية الاقتصادية لعامة الناس حول العالم* .

وقد أدى الكفر الاقتصادي والحرمان الاقتصادي إلى ازدياد مستمر في الخروج عن القانون والعنف والفوضى والقتل والاغتصاب وغيرها . ويبدو يقيناً أن المجتمع نفسه ينهار ويتفكك .

والأسرة هي حجر أساس المجتمع وحتى حجر الأساس هذا ينهار بسبب الثورة النسوية المشؤومة التي أَسَرَتْ الكثيرات في عالم النساء وأضلتهن ضلالاً خطيراً .

إن المسيح الدجال هو العقل المدبر الذي صمم نظام العالم الكافر المعاصر وهو يستعمله لابتلاء البشرية كلها بأعظم البلايا والمحن .

مراحل فتح يأجوج ومأجوج على العالم

بعدما أثبتنا أن فتح يأجوج ومأجوج قد حدث فعلاً يجب أن نحدد أسلوب هذا الفتح . هناك مؤشرات عديدة أن هذا الفتح

تدريجي أي على مراحل . وهذا واضح من الحديث الذي يصف مرورهم ببحر الجليل:

"فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية (بحر الجليل) فيشربون ما فيها،ويمرآخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء."

(صحيح مسلم)

وهذا يتضح أيضاً من آيتي سورة الأنبياء (95 و 96) اللتين تبينان أن يأجوج ومأجوج – بعد فتحهم – سينتشرون في كل الأنحاء أو ينزلون من كل مرتفَع وحينئذ فقط سيُرْجَع أهل 'قرية' إلى مدينتهم ليستردوها . وبالتالي نحن الآن في موقع يمكننا من تحديد مرحلة فتحهم بدقة .

وبما أن مستوى الماء الآن في بحر الجليل منخفض إلى درجة اعتباره بحراً ميتاً (ويستطيع القارئ أن يتحقق من ذلك بسهولة باستعمال جوجل) فإن فتح يأجوج ومأجوج الآن قريب من المرحلة الأخيرة .

ونزداد تثبتاً من ذلك إذا أدركنا أن 'القرية' المذكورة في آيتي سورة الأنبياء (95 و 96) هي القدس . فبما أن بني إسرائيل قد عادوا الآن إلى 'قريتهم' واستردوها فيلزم أن تكون يأجوج

ومأجوج قد نجحت الآن في الانتشار في كل الأنحاء والسيطرة على العالم .

وهناك نتائج خطيرة حقاً تنبع من إدراكنا أن يأجوج ومأجوج قد اقتربوا من المرحلة الأخيرة لفتحهم بشأن مايلي:

- حال العالم
- ومصير العرب

عندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا التي روتها أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها والتي تشير إلى أن فتح يأجوج ومأجوج قد اقترب (أنظر الحديث في الفصل الثالث) استيقظ وعلى لسانه هذه الألفاظ "لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب" . وكان رد فعل زينب رضي الله عنها على خبر فتح يأجوج ومأجوج والخطر المحدق بالعرب أن سألت "أنهلك وفينا الصالحون؟" فأجاب الرسول بالكلمات "نعم ، إذا كثر الخَبَث (في العالم)." والخَبَث هو النفاية أو القمامة أو الحثالة إلخ . أما الخُبْث فهو الشر والضراوة إلخ . فبالإضافة إلى أن العرب سيهلكون في النهاية فإن هلاكهم سيكون في زمن يسود فيه الخبيثون الأشرار في العالم ويكون العالم قد أصبح كمزبلة عالمية مليئة بالقذارة الأخلاقية والفساد والرفث والفواحش .

إن هذا الحديث يرسم جدولاً زمنياً لتدمير العرب ، أي عندما يزداد الخَبَث في العالم فإن تدمير العرب على أيدي يأجوج ومأجوج يقترب أكثر فأكثر . ومن الواضح أثناء كتابة هذا الكتاب أن العالم يحكمه الآن أخبث الناس في تاريخ البشر ، وأنه ينهار إلى حال يعادل المزبلة ، وأن تدمير العرب قد ابتدأ .

وليس أمام المسلمين إلا طريقة واحدة للحفاظ على إيمانهم في مثل هذا العالم وهي مذكورة في سورة الكهف التي تقي من الدجال . إن طريقة النجاة هي قطع الصلة بالعالم الكافر بالله . وخير سبيل إلى تحقيق هذا الانفصال والانعزال عن نظام يأجوج ومأجوج العالمي الكافر المضطهِد وعن المجتمع العالمي الذي خلقوه هو أن يقتدي المسلمون بالفتية في سورة الكهف الذي فروا من مثل هذا العالم بالضبط والتجؤوا إلى الكهف .

والقرآن نفسه يأمر المسلمين بالانفصال عن دار الشر:

﴿ ... فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (الآية 28 من سورة المائدة 5)

وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم توقع مجيء الزمن الذي يلزم فيه الانفصال ونصح بذلك:

عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"يوشك أن (أي يقترب الزمن الذي فيه) يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف (رؤوس) الجبال ومواقع القطر (مواضع نزول المطر) ، يفر بدينه من الفتن (يهرب خوفا من أن يفتن في دينه ، ويخوض في الفساد مع الخائضين)."

(صحيح البخاري)

وإذا استلهم المسلمون الهدى من قصة الفتية في سورة الكهف فإنهم سيدركون في النهاية أنهم يستطيعون وقاية أنفسهم وأُسَرِهم من الكفر والشر المحيط بهم إذا انسحبوا إلى قرى إسلامية نائية منفصلة عن مجتمع يأجوج ومأجوج.

إن على المسلمين أن يركزوا جهدهم على إقامة جماعات إسلامية صغرى حيثما استطاعوا . ومن يريد أن يؤسس قرية مسلمة حقيقية توفر للمسلمين الوسائل لحفظ دينهم في عالم اليوم المتزايد كفراً بالله ، فإن هذه القرية يجب أن تحقق الشروط التالية:

- ينبغي أن تكون الحياة الاجتماعية مبنية على أسس متينة من القرآن والسنة . وما ليس مبنيا على

القرآن والسنة لايمكن أن يعتبر ضرورياً للبقاء على قيد الحياة . وأي ممارسة للدين الإسلامي ليست مبنية على هذا الأساس - مهما كانت نافعة ومهما طال استعمالها في الماضي — لايجوز إدخالها إلى المسجد أو الحياة الاجتماعية للقرية المسلمة ، لكي لا تصبح سبباً للانقسام والخلاف بين المسلمين ولكي لاتنغمس القرية المسلمة في التيار الخبيث المعاصر الذي يركز على إزالة كل الممارسات (ولو كانت غير ذات ضرر) غير المبنية على القرآن والسنة وطريقة السلف الصالح (المسلمين الأوائل) من الجماعات الإسلامية . وينتج عن ذلك المبدأ مثلاً أنه ينبغي أن تعقد حلقات الذكر للتلاوة الجماعية لسورة الكهف كل يوم جمعة في مكان خصوصي من القرية .

- ينبغي أن يكون لدى القرية المسلمة الاكتفاء الذاتي في إنتاج الطعام والطاقة . وتشير سورة الكهف إلى استعمال الطاقة الشمسية كوسيلة لتحقيق الاستقلال الطاقي:

﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُم ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِن آيَاتِ اللَّه... وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُود وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ...﴾
(الآيتان 17-18 من سورة الكهف 18)

إن تقليب الفتية ذات اليمين وذات الشمال حدث بواسطة الشمس .وتَوَجُّهُ النباتات نحو الضوء يحدث بسبب انجذابها إلى ضوء الشمس . يستدير النبات ليواجه ضوء الشمس . وهكذا فإن انجذاب أجسام الفتية النيام إلى ضوء الشمس هو الذي جعلها تتقلب من جانب إلى آخر أثناء هذه الفترة الطويلة من الزمن . ثم إن النبات يحول ضوء الشمس إلى طاقة وهذا مايسمى بالتركيب الضوئي . وبسبب هذا المصدر للطاقة حُفِظتْ أعضاؤهم الحيوية على قيد الحياة أثناء نومهم الطويل . وعلى القرية المسلمة أن تتقن هاتين العمليتين — التوجه إلى الضوء والتركيب الضوئي — لتسخير الطاقة الشمسية لأجل تحقيق الاستقلال الطاقي.

- وتنبه السورة إلى ضرورة زكاوة الطعام الكاملة ، ولذلك ينبغي تجنب السماد الكيماوي والغذاء

المغيَّر وراثياً والهرمونات في اللبن واللحم إلخ .
والفائض من إنتاج هذا الطعام العضوي في القرية المسلمة يمكن أن يباع خارج القرية ويكون جزأ من الأساس الاقتصادي للقرية . ولترويج البيع بشكل فعال يمكن مثلاً شرح العلاقة بين الغذاء والنشاط الجنسي والفحولة . فمن خلال إنتاج غذاء زكي وصحي تظهر القرية المسلمة مقدرتها على إنجاز ما يعجز عنه الآخرون بشكل متفاقم . ونفس الأمر ينطبق على مقدرة القرية المسلمة على علاج الإدمان على الكحول والمخدرات وعكس الانحطاط في الأخلاق الجنسية والحفاظ على العائلة كوحدة اجتماعية في حين تنهار هذه الوحدة حول العالم وغير ذلك .

- على القرية المسلمة أن تنشئ سوقاً صغيراً مستقلا قدر الإمكان عن السوق الكبير ، يستعمل النقود الحقيقية (أي الذهب والفضة) بدلاً عن نقود السوق الكبير الورقية الاصطناعية (التي ستستبدل فيما بعد بنقود إلكترونية لانقدية) . وبهذه

الطريقة سيبقى السوق الصغير على قيد الحياة عندما ينهار نظام النقد الدولي الزائف المبني على العملة الورقية . وأتوقع أن ينهار نظام النقد الدولي المبني على العملة الورقية عندما تشن إسرائيل حربها التوسعية الكبرى لتضم المنطقة الكاملة بين 'نهر مصر' (النيل؟) ونهر الفرات في العراق . ويحتمل أن تندلع هذه الحرب في أي وقت الآن . ومن أهم خواص السوق الصغير للقرية المسلمة هو أنه سيضمن دوران المال في كافة اقتصاد القرية بحيث لايبقى الفقير فقيراً إلى الأبد ولايبقى الغني غنياً إلى الأبد . وبما أن كل أشكال الربا ستكون ممنوعة في القرية (وهذا يشمل ربا 'الباب الأمامي' وربا 'الباب الخلفي') فإن ما يسمى بالمصارف الإسلامية لن يسمح لها بالعمل في القرية المسلمة .

- على القرية المسلمة أن تبذل الجهود المتواصلة للسعي إلى الإحسان (أو التصوف) لأجل التوصل إلى بصيرة روحية . فينبغي أن تتسم حياة القرية

بالبساطة القصوى والتقشف والورع . وينبغي تطبيق الشريعة بدقة . ثم إن على القرية المسلمة أن تسيطر على التعليم سيطرة كاملة ، وينبغي أن يتمركز نظام التعليم حول القرآن في كل مراحل التعليم . وسيكون للمدرسة المسلمة في القرية المسلمة ميزة عظيمة على المدرسة المسلمة في خارجها ، فإن الأطفال في هذه المدرسة سيتلقون الدعم من جماعة مسلمة تعيش الإسلام . وهؤلاء الأطفال فقط يمكن تدريبهم وتعليمهم كمسلمين .

- يجب أن يشكل المسلمون الساكنون في القرية المسلمة جميعاً جماعة واحدة تحت قيادة أمير واحد . ويجب أن يكون هذا الأمير عالماً بالدين ويعيش الدين . ويجب أيضاً أن يكون عالِماً بعالَم اليوم . ولافرق إن كان من العرب أو من أفريقيا أو تركيا أو الهند أو ماليزيا أو غيرها ، فإن عليه أن يطبق الدين على أفراد الجماعة وعليهم أن يستجيبوا بالسمع والطاعة . وهذا سيحفظ

الاستقامة الداخلية والانضباط للقرية المسلمة .

- لايمكن ولايجوز أن تستعمل القرية المسلمة كموطئ قدم للاستيلاء على سلطة الدولة في النهاية . لن يستطيع الإسلام السيطرة على الدولة ولايمكن إعادة الخلافة ما دام نظام يأجوج ومأجوج العالمي قائماً . ولكن لا يجوز أن تتوقف المقاومة المسلحة للاضطهاد والاحتلال في الأراضي الممتدة من خراسان إلى مركز الاضطهاد في القدس لأن هناك ضماناً للنجاح في النهاية ذكر في موضع آخر من هذا الكتاب .

- إن الغرض الوحيد من القرية المسلمة هو حفظ إيمان المؤمنين . ولذلك لن تتزود القرية إلا بالأسلحة اللازمة للدفاع عنها ضد مرتكبي السطو وقطع الطرق والاغتصاب والسرقة . ولن يكون لديها المقدرة على الدفاع عن نفسها إذا هاجمتها الدولة . وستشجع القرية الهندوس والنصارى وغيرهم أن يسكنوا مع المسلمين في القرية بشرط ألا يكونوا معادين للإسلام وأن

يلتزموا بقواعد التصرف الاجتماعي في القرية .
فبهذه الطريقة يستطيع غير المسلمين أنفسهم تفنيد مروجي الإشاعات و 'توماس الشكاك' بشأن طبيعة القرية المسالِمة وغير المهددة للآخرين .
ومع أن القرية المسلمة غير مسلحة فعليها أن تطور الوسائل التي تضمن سلامة كل أهل القرية وأمنهم الجماعي . لا يجوز أن تكون قرية يعيش فيها الناس كالمساجين حيث القضبان الحديدية على كل نوافذ المنازل و حيث أجهزة الإنذار والأمن الثمينة مركبة في كل بيت . يجب أن يتوفر الأمن في القرية بحيث تستطيع امرأة أن تمشي ليلاً بأمان كامل في أنحاء القرية . وهذا الأمن للقرية المسلمة سيرسل بلاغاً سياسيا عظيما إلى بقية العالم المحاصر .

ويجب أن يُشتق ويصنف الإرشاد الكامل النابع من القرآن والسنة والذي سيطبق في مهمة إقامة جماعات مسلمة صغيرة في قرى مسلمة . وهذا بالضبط ما أنجزه أستاذنا طيب الله ذكره مولانا الدكتور محمد فضل الرحمن الأنصاري رحمه الله في عمله الرائع

الذي سماه "The Qur'anic Foundations and Structure of Muslim Society" (الأسس والبنية القرآنية للمجتمع الإسلامي) . وقد عرف مولانا أيضاً فكرة الغاية الروحية الإسلامية (الإحسان أو التصوف) بعناية كبيرة وتفصيل فائق وبذلك أجاب على نقاد لم يكونوا قد ظهروا حين كتب الكتاب . ولكن هذه الغاية الروحية لايمكن بلوغها إلا بعد جهاد أخلاقي لبلوغ زكاء (نقاء) الأخلاق . ومن إنجازات كتابه الكبرى شرحه المفصل وتصنيفه للنظام الأخلاقي الإسلامي والتبيين الجميل والإرشاد الذي يقدمه الكتاب لمنهاج التزكية (الأخلاقية) والذِّكر (أي العطر الذي لا يفوح به إلا الحب الحقيقي عندما يملأ القلب ويثير في خفاء القلب ذكراً مستمرا للمحبوب) .

إن كتاب 'الأسس والبنية القرآنية للمجتمع الإسلامي' لهو كتاب مدرسي وكراس تمارين ودليل ملاحة لنجاة المسلمين في البحار العاصفة للعصر الحاضر . ويمكن استعماله ككُتَيِّب تعليمات يرشد المسلمين الذين يسعون الآن لإقامة جماعات إسلامية حقيقية في قرى مسلمة نائية ومنفصلة عن نظام يأجوج ومأجوج العالمي ، فهي بذلك تمكن المسلمين من الانسحاب من المجتمع العصري الفاسد الكافر بالله .

الفصل الثامن

خاتمة

كتب هذا الكتاب لغرض خاص وهو الدعوة إلى جواب من منافسي الإسلام في العصر الحديث الذين يزعمون أنهم يمتلكون الحقيقة . والكتاب يدعو إلى أجوبة أيضاً من الفرق العديدة التي تسكن في دار الإسلام الآن – وهي فرق مهووسة بمحاربة الذين يسعون سعياً حقيقياً لتحقيق الغاية الروحية للإسلام (أي الإحسان أو التصوف).

لقد كان أحد أهدافنا من كتابة هذا الكتاب هو محاولة توضيح موضوع يأجوج ومأجوج لكي نزيل طبقات نسيج العنكبوت التي تراكمت عليه على مر الزمن . ونسيج العنكبوت هذا جعل فهم الموضوع صعباً بل مستحيلاً . حتى الموسوعة اليهودية ارتأت لسر في نفسها ضرورة إضافة كمية كبيرة من نسيج العنكبوت (ومن النوع الكثيف) عندما انتقت المواد التي تصف يأجوج ومأجوج في المراجع العربية . وبما أن هذا الكتاب قد اكتمل فلعلنا نطلع القارئ على هذا النسيج العنكبوتي المضحك:

"هم قصار يبلغ طول أحدهم نصف طول قامة الرجل (وفي خبر آخر عند ياقوت ص 113 i أنهم أطول) . شديدو الضراوة ولهم مخالب مكان الأظفار وأنياب كما للسباع وأفكاك كالإبل وشعر يغطي أبدانهم . ولهم أذنان كبيرتان عليهما الشعر من جانب ينام أحدهم على إحداهما ويلتحف بالأخرى . أكثر قوتهم السمك يرزقونه بأعجوبة . ويشبهون الدواب في عاداتهم والمسعودي يصنفهم في الوحوش . كانوا ينهبون الأرض يأكلون كل أخضر ولمنع ذلك طلب القوم الذين يجاورونهم من الاسكندر أن يبني الحائط ليحبسهم . ويقال إنهم يأكلون لحوم البشر." (الموسوعة اليهودية ، مقال عن يأجوج ومأجوج لإميل جي هيرش وماري مونتجمري).

وقد قدم هذا الكتاب أدلة تثبت أن يأجوج ومأجوج من البشر . وقد فُتِحوا على العالم منذ زمن طويل وبدؤوا بالحروب الصليبية الأوربية مهمتهم الألف سنوية 'لتحرير' قرية (مدينة) القدس وإرجاع بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة ليستردوها كأرضهم الخاصة بهم . وبسعيهم في هذه المهمة حققوا دورهم الموصوف في القرآن الكريم في آيتي سورة الأنبياء (95 و 96) .

وعلى التعيين فإن يأجوج **الفاعلة** تكمن في التحالف اليهودي النصراني الغامض في أوربا الغربية الذي صنع بدوره الحضارة

العلمانية الغربية الحديثة والتحالفَ الثلاثي الإنجليزي الأمريكي الإسرائيلي ، بينما تكمن الآن مأجوج **المتفاعلة** في روسيا . وقد حرم القرآن تحريماً قاطعاً على المسلمين ذلك النوع بالضبط من روابط الصداقة والتحالف الذي أقامته مثلاً المملكة العربية السعودية والنخبة الباكستانية مع بريطانيا وأمريكا . وقد صرح القرآن عن الذين يسلكون مسلك النظام السعودي ومعظم حكومات العالم الإسلامي والعلماء الذين يدعمون تلك الحكومات أنهم ينتمون إلى ذلك التحالف ، لا إلى أمة الإسلام (الآية 51 من سورة المائدة 5) . ولكن مادامت روسيا لاتشكل جزأً من ذلك التحالف اليهودي النصراني الغربي فلا يحرم على المسلمين محالفة روسيا . وهذا ما يمكن أن يحدث في المستقبل بناء على نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم "ستصالحون الروم صلحاً آمنا" .

إن عدداً كبيراً من علامات الساعة (أي اليوم الآخر) التي تنبأ بها الرسول صلى الله عليه وسلم ترتبط بالحضارة الغربية التي صنعها التحالف اليهودي النصراني ، مثل "المتشبهات من النساء بالرجال" (ولذلك الثورة النسوية التي أغرت النساء بلعب دور الرجال الوظيفي في المجتمع) ، و "نساء كاسيات عاريات" (وهذا يثير الثورة الجنسية بحيث يتاح الجنس في النهاية بحرية للجميع كضوء

الشمس) ، و "يتسافدوا في الطريق تسافد الحمير" (ولذلك التفضيل الغريب للجنس في العلن على الجنس في غرفة النوم) ، و "المتشبهين من الرجال بالنساء" (وهذا يتطلب حلق اللحية) ، "و (الدجال) له حمار يركبه عرض مابين أذنيه اربعون ذراعاً ... إسراعه في الأرض ... كالغيث استدبرته الريح" (أي الطائرة الحديثة) وغير ذلك .

إن الحضارة الأوربية ظهرت في مجرى التاريخ بإذن الله ومهمتها إغراء الناس بالانضمام إليها ثم خلط أو دمج البشرية التي أغريت لتصبح مجتمعاً عالمياً واحداً كافراً بالله . ثم إن كل هذا المجتمع العالمي الملوث بيأجوج ومأجوج والذي ضُمَّ بهذا الأسلوب والذي استنسخ طريقة حياة فاسدة وكافرة بالله سوف يساق إلى نار جهنم .

وستنجح الحضارة الغربية العلمانية الحديثة في إغراء كل البشرية (إلا المسلمين الحقيقيين) لأنها ستخدع البشرية بدعوى مذهلة أن **فجراً علمانياً جديداً** في تاريخ البشر بزغ من الغرب لا من الشرق . وأما الحقيقة الدينية التي سطعت على العالم مع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (صلى الله عليهم وعلى سائر أنبياء ورسل الإله الواحد) فستصبح في عداد العتيق البالي البائد وستحال إلى

المتاحف الأثرية . ولكن المسلم الحقيقي سيرى أن "طلوع الشمس من مغربها" طلوع زائف مرفوض .

وكذلك صنع التحالف اليهودي النصراني نظام يأجوج ومأجوج العالمي المهووس بشكل غريب 'بتحرير' الأرض المقدسة – ولذلك كانت الحروب الصليبية الأوربية . ونجح ذلك النظام العالمي في النهاية في إرجاع يهود بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة ليستردوها كأرضهم بعد ألفي سنة من طردهم منها بأمر الله . ونجح أيضاً في إعادة إنشاء دولة إسرائيل المقدسة (الدجالة) في الأرض المقدسة وهو الآن على وشك أن يمنح إسرائيل الدجالة مقام الدولة الحاكمة للعالم . كل ذلك فعلوه لأجل أن يتمكن مخلوق خبيث خلقه الله تعالى وبرمجه وهو المسيح الدجال من أن يحكم العالم من القدس ثم يعلن أنه المسيح الحقيقي .

ولكن القرآن أخبرنا أن الله تعالى سيحدث صداماً هائلاً بين يأجوج ومأجوج . فسرعان ما ندرك أن مأجوج المذكورة في القرآن هي روسيا نستطيع أن نتوقع تصادما في هيئة 'حرب نجوم' تحطم العالم حيث يأجوج (أي التحالف 'الغربي' الإنجليزي الأمريكي الإسرائيلي) ومأجوج "بعضهم ... يموج في بعض" (الآية 99 من سورة الكهف 18) . وفي هذا الصدام لن يدمروا أنفسهم

ومعظم أمريكا الشمالية وأوربا فحسب ، بل إنهم سيخلفون وراءهم دولة إسرائيل الأوربية اليهودية المتعجرفة الطاغية بلا دفاع على الإطلاق . إن هذا الهرمجدون قد اقترب الآن بحيث أن أطفال المدارس سيعيشون ليروه .

لقد ناقشنا في الفصل السابق نتائج فتح يأجوج ومأجوج على العالم . وأَخْوَفُها إطلاقا هي النبوءة بأن 999 من كل 1000 من البشرية سيدخلون نار جهنم . وهذا بالطبع سيشمل عدداً كبيرا جداً من المسلمين . ثم إن هناك نبوءة 'هلاك العرب' التي ستتحقق عندما يصبح الخَبَث غالباً في العالم (مثل العري العلني والجنس العلني) . وقد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذلك الخبث عندما تنبأ بالجماع علناً كالحمير .

والإنذار إلى القراء (وخاصة المسلمين منهم) هو أن الذين يعيشون في مجتمع قد انحط إلى هذا الخبث (مثل أمريكا وبريطانيا وأجزاء كثيرة من أوربا وغيرها) أو في مجتمع يتقبل هذا الخبث فإن عليهم أن ينفصلوا عن هؤلاء الناس وإلا فإنهم سيدخلون في عدادهم وسيشاركونهم العقوبة التي تنتظرهم . وبما أن الرسول صلى الله عليه وسلم تنبأ أن النساء هن آخر من يتَّبِع الدجال ، يقتضي ذلك أن النساء سيَكُنَّ الرائدات في الطريق إلى هذا الخبث .

ومن هذا السياق اقترحنا إنشاء القرى المسلمة في الأرياف النائية .

وكذلك فقد كتب هذا الكتاب لغرض خاص وهو الدعوة إلى جواب من منافسي الإسلام في العصر الحديث الذين يزعمون أنهم يمتلكون الحقيقة . والكتاب يدعو إلى أجوبة أيضاً من الفرق العديدة التي تسكن في دار الإسلام الآن — وهي فرق مهووسة بمحاربة الذين يسعون سعياً حقيقياً لتحقيق الغاية الروحية للإسلام (أي الإحسان أو التصوف).

إن السعي للغاية الروحية يهدف إلى تلقي نور من الله تعالى لا يمكن إلا بواسطته أن نبصر ونفهم العالم الحديث الغريب (والذي لا يمكن رؤيته وفهمه بدون هذا النور) ولايستطيع إثبات صحة دعوى الحقيقة إلا الذين يستطيعون أن يفسروا واقع عالم اليوم . وهذا الكتاب الذي كتب من منظور إسلامي يقيم دعوى تفسير واقع عالم اليوم الغريب تفسيراً صحيحاً ، وفي هذا العالم تقع أحداث بسرعة حسب نظام معين تتصل كلها بالخاتمة الكبرى في الأرض المقدسة . وبتفسيره الأحداث الواقعة حسب نظام معين على النحو الذي انتحاه فإن هذا الكتاب يقدم البرهان الذي يثبت صحة دعوى الحقيقة للإسلام .

إن المؤلف يُقَدِّر العلم ويُضْمِر أعظم الاحترام لعباد الله تعالى

الذين بوركوا بالعلم . ويدعو المؤلف الله تعالى أن يبارك في هذا الكتاب المتواضع ليكون مساهمة علمية إيجابية . آمين .

إن المسلمين الذين قرؤوا هذا الكتاب واقتنعوا بما عرضناه من الدلائل والبراهين وتأويلات القرآن الكريم والأحاديث ينبغي أن يكونوا الآن ثابتي العزم على اتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم بدلاً عن اتباع مجتمع يأجوج ومأجوج العالمي . لقد ضم هذا المجتمع العالمي بين ذراعيه معظم البشرية ضمة مهلكة – تهلك أكثر ما تهلك الإيمان بالله تعالى والسلوك الصالح .

ثم إن أولئك الذين ينتمون إلى فرق وحركات مثل الشيعة والأحمدية والوهابيين وجماعة التبليغ والحركات الإسلامية العصرانية وفرق التصوف النخبوية إذا اقتنعوا بالحجج المعروضة في هذا الكتاب فإن عليهم أن يراجعوا صحة انتمائهم إلى تلك الفرق الإسلامية .

وأخيراً ، بينما تتوافق معظم الآراء التي عبر عنها في مقدمة الكتاب الدكتور تمام عدي (وهي مقدمة مكتوبة ببراعة) مع آراء المؤلف التي عبر عنها في هذا الكتاب ، فقد كانت هناك بعض الاختلافات بينهما ، ونأمل أن تحرض هذه الاختلافات وكذلك الكتاب ككل على مزيد من البحث في الموضوع من النوع الذي

يوسع آفاق العلم إن شاء الله .

نهاية الكتاب